

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة - كلية التربية
قسم اللغة العربية

سور الطواسين

دراسة في دلالة البنية الصرفية والنحوية

رسالة يتقدم بها الطالب

حيدر عبد العالي جاسم

إلى مجلس كلية التربية - جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور صيوان خضير خلف

٢٠١٢ م

١٤٣٣ هـ

المحتويات

٥-١ المقدمة
١٩-٧ التمهيد
٧ أسماء السور ومعانيها
١٠ ١ - سورة الشعراء
١٠ تسميتها
١٢ موضوعها
١٣ مناسبة مفتتحها لمختتم التي قبلها
١٤ فضلها
١٥ ٢ - سورة النمل
١٥ تسميتها
١٥ موضوعها
١٦ مناسبة مفتتحها لمختتم التي قبلها
١٧ فضلها
١٧ ٣ - سورة القصص
١٧ تسميتها
١٨ موضوعها
١٨ مناسبة مفتتحها لمختتم التي قبلها
١٩ فضلها
١٣١-٢٠	الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
٥٤-٢٤ الفصل الأول : أبنية المصادر

٢٥	المبحث الأول : مصادر الفعل الثلاثي المجرد من اللواحق
٣٨	المبحث الثاني : مصادر الأفعال الثلاثية المنتهية بلواحق
٤٤	المبحث الثالث : مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة
٤٦	المبحث الرابع : اسم المصدر
٥٠	المبحث الخامس : المصدر الميمي واسما الزمان والمكان
٥٤	المبحث السادس : مصدر المرة
٨٢-٥٦	الفصل الثاني : أبنية المشتقات
٥٧	المبحث الأول : اسم الفاعل
٦٤	المبحث الثاني : صيغ المبالغة
٦٩	المبحث الثالث : اسم المفعول
٧٣	المبحث الرابع : الصفة المشبهة
٧٨	المبحث الخامس : اسم التفضيل
٨١	المبحث السادس : اسم الآلة
١٠٩-٨٣	الفصل الثالث : أبنية الجموع
٨٤	المبحث الأول : جمع المذكر السالم والملحق به
٨٧	المبحث الثاني : الجمع بالألف والتاء الطويلة
٩٠	المبحث الثالث : جموع التكسير
١٠٠	المبحث الرابع : صيغ منتهى الجموع
١٠٥	المبحث الخامس : اسم الجمع
١٠٨	المبحث السادس : اسم الجنس
١٣١-١١١	الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية
١١٣	المبحث الأول : الفعل الماضي ودلالاته
١٢١	المبحث الثاني : الفعل المضارع ودلالاته
١٢٩	المبحث الثالث : فعل الأمر ودلالاته

٢٧٨-١٣٢	الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزائها)....
١٩٤-١٣٣	الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة
١٣٥	المبحث الأول : التقديم والتأخير
١٣٧	أولاً: تقديم على نية التأخير (التقديم المعنوي)
١٣٨	أ- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية
١٤٣	ب- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية
١٥٠	ج- ما قُدِّم والنِّيَّة فيه التأخير لأنه مقلوب المعنى
١٥٠	د- ما قُدِّم والنِّيَّة فيه التأخير لأنه مقلوب الإسناد
١٥١	ثانياً : تقديم لا على نية التأخير (التقديم اللفظي)
١٥١	١- التقديم بالسبق
١٥٢	٢- التقديم بالشرف
١٥٣	٣- التقديم بالعلَّة والسببية
١٥٤	٤- التقديم بالرتبة
١٥٤	٥- التقديم لتحقيق ما بعده
١٥٤	٦- التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ
١٥٥	المبحث الثاني : الحذف والتقدير
١٥٦	حذف جزء الجملة
١٥٦	القسم الأول : ما حذف وأصله أن يذكر
١٥٦	١- حذف الحرف.....
١٦٠	٢- حذف المفرد (الكلمة)
١٦١	أ- حذف الاسم
١٧١	ب- حذف الفعل
١٧٥	القسم الثاني: ما ذكر في موطن ولم يذكر في موطن آخر يبدو شبيهاً به

١٧٧	المبحث الثالث : التوكير والتعريف
١٧٧	أ- صور التوكير
١٧٧	١- العموم
١٧٩	٢- التعظيم
١٨٠	٣- التوكير
١٨٠	٤- التحقير
١٨١	٥- التقليل
١٨١	٦- بيان النوع (الجنس)
١٨١	٧- الدلالة على إرادة الأفراد
١٨٢	٨- الدلالة على المبالغة
١٨٢	ب- صور التعريف
١٨٢	١- التعريف بالضمير
١٨٥	٢- التعريف بالعم
١٨٧	٣- التعريف بالإشارة
١٨٩	٤- التعريف بالاسم الموصول
١٩١	٥- التعريف بالأداة (أل)
١٩٥	٦- التعريف بالإضافة
٢٥١-١٩٨	الفصل الثاني : أحوال الجملة
١٩٩	الخبر والإنشاء
٢٠٠	المبحث الأول : الجملة الخبرية
٢٠١	أغراض الخبر
٢٠١	١- الخبر الحقيقي
٢٠٣	٢- الخبر المجازي
٢٠٩	أضرب الخبر

٢١٠	١- الخبر الابتدائي.....
٢١١	٢- الخبر الطلبي.....
٢١٢	٣- الخبر الإنكاري.....
٢١٦	المبحث الثاني : الجملة الإنشائية الطلبيية.....
٢١٧	أساليب الإنشاء الطلبي
٢١٧	١- أسلوب الأمر
٢٢٢	٢- أسلوب النهي
٢٢٥	٣- أسلوب التمني
٢٢٧	٤- أسلوب الترجي
٢٢٩	٥- أسلوب العرض والتحضيض
٢٣١	٦- أسلوب الاستفهام
٢٤٥	٧- أسلوب النداء
٢٥٤-٢٧٨	الفصل الثالث :أحوال الجُمَل
٢٥٤	المبحث الأول : الفصل والوصل
٢٥٥	أولاً : مواضع الفصل
٢٦٢	ثانياً : مواضع الوصل
٢٦٧	المبحث الثاني : الإيجاز والإطناب
٢٦٧	أولاً : الإيجاز
٢٧٣	ثانياً : الإطناب
٢٨٠-٢٨٢	الخاتمة
٢٨٤-٣٠٥	المصادر

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله أهلِ الكبرياء والعظمة ، وأهل الجود والجبروت ، وأهل العفو والرحمة ،
الحمدُ لله بجميع محامده كلها على جميع نِعَمِهِ كُلِّهَا . والصلاة والسلامُ على أشرف الخلق
أجمعين محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين .

أما بعد :

فقد كان القرآن الكريم وما زال نبعاً صافياً ينهل منه الدارسون بشغف لإظهار سمات
إعجازه وبلاغته ، ومن حُسن حظ الباحث أن يكون موضوع بحثه قرآنياً ، لما في ذلك من
فوائد يحصل عليها بإطلاعه على أسمى نصٍّ لغويٍّ مليءٍ بالأسرار وحافلٍ بالإعجاز
اللغوي ، وهو القرآن الكريم الذي أخرس بلغاء العرب ، وأذلهم فوقفوا حائرين إزاء بديع
نظمه وجمال أسلوبه . فكان الإسهام في هذا المضمار المقدس شرفاً ومسؤولية ، ورغبة
فيه، وطموحاً وأملاً طالما راودني لأكون ممن ينال هذا الشرف فوق اختياره على
موضوع يتعلق بالقرآن الكريم ، فكان عنوان البحث (سور الطواسين دراسة في دلالة البنية
الصرفية والنحوية) ، لما تميزت به هذه السور الثلاث من وحدة في الموضوعات التي
تناولتها ، وتوافقٍ في مطالعها ، فضلاً عن ترتيبها في القرآن الكريم على وفق ترتيب
نزولها . فكان القاسم المشترك بين هذه السور هو موضوع العقيدة : التوحيد ، والوحي ،
والبعث ، فضلاً عن افتتاحها بـ(طسم). وبعد عرض الموضوع على أستاذي المشرف لقيت
منه التشجيع والحثّ والمباركة على إكمال فكرته ووضع الخطة المناسبة للبحث .

وعند إطلاعي على دراسة هذه السور القرآنية اتضح لي أنّ هناك دراسات مشابهة منها
ما شمل عدة سور قرآنية مثل (أنماط التركيب في سور الحواميم) ، و (سور الحواميم ،
دراسة بلاغية تحليلية) ، و (الحواميم السبع ، دراسة تحليلية فنية) ، و (أساليب البيان
العربي في السور المثني) ، و (السور القصار في القرآن الكريم دراسة بلاغية) وهناك

دراسات اختصت بسورة معينة من القرآن الكريم منها (سورة مريم دراسة لغوية) ، (سورة آل عمران ، دراسة لغوية) ، و (سورة النور دراسة نحوية وصرفية) ، و (سورة الأنبياء ، دراسة دلالية) و (سورة الكهف دراسة نحوية وصرفية) ، و (سورة الأعراف دراسة لغوية) وغيرها . وبعد الإطلاع على هذه الدراسات وقع اختياري على (سور الطواسين دراسة في دلالة البنية الصرفية والنحوية) لتكون موضوعاً للبحث لما يتوافر فيها من مميزات تصلح أن تكون موضوعاً خصباً للدراسة ، إذ تتنوع الأساليب وتختلف الدلالات شأنها في ذلك شأن كثير من سور القرآن الكريم التي حظيت باهتمام الباحثين . وقد اهتمت الدراسة بالدلالة السياقية للنص وتحليله ، والوصول إلى ما فيه من لطائف بيانية في المستويين الصرفي والنحوي .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على بابين ، الأول : الدراسة الصرفية ، والثاني : الدراسة النحوية وقد سبقا بمقدمة وتمهيد ، وتتلوهما خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث مع وجود فهرس مفصل بمحتويات الرسالة وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث .

أمّا التمهيد فقد تضمن فقرتين ، الأولى : بين يدي الطواسين وتضمنت تسمية هذه السور الثلاث ، والاختلاف في تسميتها . والثاني : اختصت ببيان نبذة عن كل سورة من سور الطواسين الثلاث (الشعراء ، والنمل ، والقصص) تضمنت تسميتها ، وموضوعها ، ومناسبة كل منها لما قبلها ، والآثار المروية في فضلها .

وأما الباب الأول : فتناول الدراسة الصرفية ، وقد تضمن منهجه أن يكون على أربعة فصول هي :

الفصل الأول : أبنية المصادر ودلالاتها ، وأثر تلك البنية في تحديد المعنى .

وفيه عدة مباحث ، الأول:مصادر الأفعال الثلاثية المجردة ، والثاني:مصادر الأفعال المنتهية بلواحق، والثالث:مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة، والرابع: اسم المصدر،

والخامس: المصدر الميمي واسما الزمان والمكان، والسادس: مصدر المرة. وقد رتبنا
أبنية المصادر فيه ترتيباً تصاعدياً من الأقل في عدد المقاطع إلى الأكثر.

الفصل الثاني : أبنية المشتقات ودلالاتها ، وفيها المبحث الأول : اسم الفاعل ، والثاني
: اسم المفعول ، والثالث : الصفة المشبهة ، والرابع : صيغ المبالغة ، والخامس : اسم
التفضيل ، والسادس : اسم الآلة .

الفصل الثالث : أبنية الجموع ودلالاتها ، وفيه المبحث الأول : جمع المذكر السالم
والملحق به ، والثاني : الجمع بالألف والتاء الطويلة . والثالث: جموع التكسير ، بنوعها
:جموع القلة وجموع الكثرة ، والرابع : صيغ منتهى الجموع . والخامس: اسم الجمع.
والسادس : اسما الجنس الجمعي والإفرادي .

الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية ، وقد جاء على ثلاثة مباحث ، الأول :
الفعل الماضي ودلالاته الزمنية ، والثاني : الفعل المضارع ودلالاته الزمنية ، والثالث :
فعل الأمر ودلالاته الزمنية ، وبيّنت ما جاء لهذه الأفعال من دلالات زمنية جاءت
بمعونة السياق خرجت بها عن دلالتها المعجميّة .

أما الدراسة النحويّة فقد احتوت على ثلاثة فصول ، وقد ربط البحث في دراسته النحوية
بين علم النحو وعلم المعاني لما له من دور في تمكين الدلالة المعنوية للنص ومنحها
جمالاً وإيحاءً ، فكان عنوان الفصل الأول منها : أحوال أجزاء الجملة في سور الطواسين
، فجاء على ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : التقديم والتأخير ، وقد جاء على نوعين : تقديم على نية التأخير وهو
على قسمين : تقديم وتأخير في الجملة الاسمية كتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم وتأخير
في الجملة الفعلية كتقديم المفعول به على الفاعل ، وأمّا النوع الثاني من التقديم والتأخير
فهو تقديم لا على نية التأخير واندرجت تحته عدة مواضع كان التقديم فيها لعلّةٍ ذُكرت
في مواضعها .

المبحث الثاني : الحذف والتقدير ، فجاء منها حذف الحرف ، وحذف المفرد (الكلمة)

المبحث الثالث : التذكير والتعريف : وجاء منه عدة معانٍ منها التذكير للتعظيم والتفخيم والمبالغة وبيان الجنس والتحقير والتقليل ، وأمّا التعريف فجاء بالضمير والعلمية والإشارة والموصولية والإضافة و (ال) التعريف .

أما الفصل الثاني : فقد كان مُختصاً بالحديث عن أحوال الجملة والأساليب التركيبية فيها وقد اشتمل على مبحثين الأول: الجملة الخبرية ، والثاني : الجملة الإنشائية الطلبية . وقد فصلت القول في بيان مفهومهما وأضربهما والأغراض المجازية لكل واحد منهما ، وقد رتبّت الأغراضَ فيهما بحسب أهميتها .

أمّا الفصل الثالث فكان بعنوان أحوال الجُمَل ، وقد اشتمل على مبحثين الأول : الفصل والوصل : وفيه شرعت لبيان مواضع الفصل ومواضع الوصل مع أداة الربط فيه .

المبحث الثاني : الإيجاز والأطناب : وأوضحت فيه معنى كل واحد منهما وأقسامه . وفي الخاتمة أشرت إلى أهم النتائج التي استطاع الباحث أن يضع يده عليها وقد تحرى الإيجاز فيها .

وقد اعتمد الباحث في دراسة هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي ، وقد اقتضى هذا المنهج الوقوف على بيان المصطلح ومن ثم الدخول في الدراسة التطبيقية التحليلية مع إيراد الأمثلة المتعلقة بالسور موضع البحث .

وقد اكتفيت في المواضع كثيرة الورود أن أذكر لها بعض الأمثلة فقط ، ولم أغفل الدلالة المحتملة في كل ما قمت به من دراسة على المستويين الصرفي والنحوي ، فقد أغنيت البحث بذكر ما أمكنني منها .

وقد استتار البحث بدراساتٍ اهتمت بالنص القرآني وأهمها كتب التفسير ، إذ رجع الباحث إلى العديد منها من أمثال : معاني القرآن للفرّاء ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ، والتبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ، والكشاف للزمخشري ، ومجمع البيان للشيخ

الطبرسي ، والتفسير الكبير للرازي ، وروح المعاني للآلوسي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب وغيرها . وكذلك كتب إعراب القرآن منها إعراب القرآن للنحاس وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ، وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش ، ومن المعجمات اللغوية العين للفراهيدي ، والمفردات للأصفهاني ، ولسان العرب لأبن منظور ، وغيرها . إلى جانب كتب النحو والصرف ككتاب سيبويه والخصائص لابن جني وشرح شافية ابن الحاجب وغيرها . فضلاً عن الكتب الحديثة .

وختاماً أنتني إجلالاً وإكراماً إلى أستاذي المشرف (صيوان خضير خلف) لما أبداه من جهد في متابعة هذا البحث الذي رافقتني فيه خطوة فخطوة ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأفضله .

وإني لأرجو أن أكون قد قدمت شيئاً في هذا البحث ينال رضا القارئ والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن أكون خادماً لقرآنه العظيم . وهذا هو جهد المقل ونتاج عبدٍ ما زال في أول الطريق فإن أصاب فبتوفيق من الله تعالى ولطفه ، وإن أخطأ فهذا من طبع البشر ، ولو ابتغيت الكمال ما أنهيت عملي ، لأن الكمال لله وحده .

وآخرُ دعواي أن الحمدُ لله ربِّ العالمين

الباحث

التمهيد

التمهيد

أسماء السور ومعانيها

الطواسين ، أو الطواسيم أو آل طس ، أو ذوات طس ، هي ثلاث سور في القرآن الكريم ، وهي : سورة الشعراء ، والنمل ، والقصاص وتقع متتالية في ترتيب المصحف ، وهي السور السادسة والعشرون والسابعة والعشرون ، والثامنة والعشرون في تعداد السور بحسب ترتيبها في المصحف ، وتشغل ما يقارب ثلاثة أرباع الجزء التاسع عشر وثلاثة أرباع الجزء العشرين ، أي ما يقارب الجزء ونصف الجزء من القرآن الكريم .

وتشترك سورة الشعراء والقصاص بأنهما تبدآن بالحروف (طسم) وأما سورة النمل فتبدأ بالحرفين (طس) لذا جُمِعَتْ على (طواسين) بالنون تغليياً^(١) ، ف(الطواسين) جمع تكسير على زنة فعاليل لأن مفردة على وزن فاعيل وقد عرض له من تركيب أسمى الحرفين الأولين : (طاء ، سين) فصار كالأوزان العجمية مثل : (قابيل) و (راحيل) وما هو بعجمي ؛ لأنه وزن عارض لا يُعتد به ، وجمع التكسير على فعاليل يطرد في مثله^(٢) . وقد ثبت في أخبار كثيرة أنهم جمعوا هذه السور (طسم الشعراء ، وطس النمل ، وطسم القصاص) على طواسين ، ونسب في بعض الأخبار في حديث روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ((من قرأ سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء الله وفي جوار الله وكنفه ، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً ، وأعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى ، وفوق رضاه ، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين))^(٣) . وعن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ((إن الله أعطاني السبع مكان التوراة ، وأعطاني الرءات إلى الطواسين مكان الإنجيل ، وأعطاني ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور ، وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي))^(٤) . وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((أعطيتُ السورة التي يُذكر فيها البقرة من

(١) التحرير والتنوير : ٢٤ / ٧٧ .

(٢) ينظر : البيان في عد أي القرآن ، أبو عمر الداني : ١١٩ ، والتحرير والتنوير : ٢٤ / ٧٦ - ٧٧ .

(٣) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٨٦ / ٨٩ .

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي : ٥ / ٣٤٤ .

الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصلة نافلة ((^(١) .

وهكذا نجد أنّ لفظة الطواسين قد وردت في هذه الأحاديث والأخبار التي تبين فضل هذه السور ، وجاء لفظ الطواسيم ولفظ آل طس ولفظ ذوات طس عند بعض المفسرين واللغويين ، فقد ذكر القرطبي: ((والطواسيم والطواسين سور في القرآن جمعت على غير قياس))^(٢) .

أمّا لفظة آل طس فقد جاءت عند الحريري (ت ٥١٦ هـ) قال: ((ويقولون قرأت الحواميم والطواسين - ووجه الكلام فيهما أنّ يُقال قرأت آل حم وآل طس))^(٣) . وعلق عليه أحمد شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) في شرح درة الغواص ، بقوله: ((قد تبع المصنف في هذا بعض من تقدمه ، والصحيح خلافه ، فإنه ورد ما أنكره في الآثار وسُمع في فصيح الأشعار ، كقوله ، أنشده أبو عبيدة :

حلفت بالسبع اللواتي طُولت وبمئتين بعدها قد أُمئت
وبمئتان تُنبت فكَررت وبالطواسين اللواتي تُنبت
وبالحواميم اللواتي سُبعت وبالمفصل التي قد فُصّلت *

وهذا حجة على من أنكره ، وقال ثعلب في أماليه ** : الطواسين مثل القوابيل جمع قابيل وحكى الطواسيم أيضاً على أنّ الميم بدل من النون وأنشد الرجز السابق ، وقد استعمل جمعه من غير آل ((^(٤) .

أمّا لفظة ذوات طس فقد قال بها الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) قال: ((والطواسيم والطواسين : سور في القرآن جمعت على غير قياس... والصواب أنّ تجمع بذوات

(١) مجمع البيان : ٣١٨ / ٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٨٩ / ١٣ .

(٣) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري : ٩ .

* الشعر في مجاز القرآن : ١٥ ، وفيه : وبالطواسيم التي قد تُنبت وبالمفصل اللواتي فُصّلت .

** ينظر : مجالس ثعلب : القسم الثاني : ١٢ / ٥٩١ .

(٤) شرح درة الغواص ، للخفاجي : ٣٤ .

وتضاف إلى واحد ، فيقال : ذوات طسم ، وذوات حم))^(١) . وبهذا تبين أن لهذه السور عدة أسماء أشهرها الطواسين التي جاءت في الأحاديث والأخبار ، لذا اختارها البحث عنواناً له من بين الأسماء الأخرى . وإنها جمع لما افتتحت به هذه السور من حروف مقطعة بتغليب الحرفين الأولين (الطاء ، والسين) الموجودين في السور الثلاث.

وهذه السور الثلاث مكية^(٢) ، وقد تتابعت في النزول أيضاً ، فقد نزلت بعد سورة الواقعة^(٣) . فهي سور نزلت متتالية ووضعت في المصحف متتالية ، ويكاد يكون مَنهَجُها واحداً^(٤) ، فلا يخفى ما بين الطواسين من تشاكل ، فقد بدأت ب(طسم ، وطس ، و طسم) ثم استفتحت بذكر القرآن الكريم ، ووصفه ، والتعريض بعجزهم عن معارضته وتسليته النبي (ﷺ) على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن ، فقد تشاكلت موضوعات هذه السور بإطار عام يجمعها ((وهو بيان خصائص الوحي مع التركيز على بيان الأمثلة من تأريخ رسالات الله الأولى وكأنها جميعاً تفصيلات لما دُكِّرَ به القرآن في سورة الفرقان))^(٥) .

ولا يختلف القول في الحروف المقطعة في سور الطواسين عن السور الأخرى ، وعلى الرغم من كل ما ذكره المفسرون في ذلك من بحوث مُسَهَّبة في هذا الموضوع تبقى هذه الحروف سِرّاً من أسرار القرآن الكريم ، وتحدياً للعرب على أن يأتوا بمثله، إذ إن هذا الكلام العظيم مؤلف من حروف لُغَتِهِم التي يتكلمون بها ، ((ومن هنا تتجلى عظمة القرآن وأهميته القصوى إذ يتألف من هذه الحروف البسيطة التي هي في اختيار الجميع ولعل هذا السبب كان داعياً لأن يكون الحديث بعد الحروف المقطعة مباشرة عن عظمة القرآن إذ يقول : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(٦)))^(٧) .

(١) الصحاح(طسم) : ٥ / ١٩٧٤ ، ولسان العرب (طسم) : ١٢ / ٣٦٣ .

(٢) الإتيان : ١ / ٢١ - ٢٢ ، ومناهل العرفان : ١ / ٢٠١ .

(٣) الإتيان : ١ / ٢٣ .

(٤) صفوة التفاسير : ٢ / ٢٧٣ .

(٥) من هدى القرآن : ٩ / ١٤٥ .

(٦) النمل : ١ ، والشعراء : ٢ ، والقصص : ٢ .

(٧) الأمتل : ٩ / ٢٥٢ .

ويمكن أن نتعرف بنبذة مختصرة عن كل منها :

أولاً : سورة الشعراء : وهي مكية إلا الآيات (٩٧) ومن الآية (٢٢٤) إلى آخر السورة فمدنية نزلت بعد (الواقعة) عدد آياتها (٢٢٧) ، عدد كلماتها (١٢٩٦) ، عدد حروفها (٥٥٤٢) (١) . وهي السورة السابعة والأربعون في عداد نزول السور ، نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل (٢) ، والسادسة والعشرون في عداد ترتيب السور في المصحف . وهذه السورة تُعدُّ من أكبر السور بعد سورة البقرة من حيث عدد الآيات وإن كانت ليس كذلك من حيث عدد الكلمات ، بل هي أقصر من كثير من السور (٣) .

١- تسميتها : قد ثبت أن أسماء سور القرآن الكريم إنما هو بتوقيف من النبي (ﷺ) وهو الرأي الذي عليه جمهور العلماء من أهل القرآن وعلومه (٤) . إذ جعل النبي (ﷺ) لكل سورة اسماً خاصاً بها . ويرى الزركشي : أن أسماء السور توقيفية حتى لو تعددت أسماؤها ، فقد يكون للسورة الواحدة اسم واحد وهو كثير ، وقد يكون لها اسمان أو ثلاثة ، وقد يكون لها أكثر من ذلك ، قال : ((ينبغي البحث عن تعداد الأسماء ، هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات ؟ فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماؤها وهو بعيد)) (٥) .

فهو يرى أن الاسم الذي عُرفت واشتهرت به السورة هو المراد بتوقيفها من النبي (ﷺ) ، أما بقية الأسماء فقد وردت تسميتها عن بعض الصحابة (٦) ، فهي أسماء اجتهادية ، وقال السيوطي : ((وقد ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك)) (٧) ، فالقرآن الكريم يتألف من سور مختلفة وضع لكل منها اسم خاص ، أخذ مما عالجت السورة من المعاني ، أو مما تحدثت عنه من إنسان أو

(١) ينظر : مجمع البيان : ٣١٨ / ٧ ، والبحر المحيط : ٥ / ٧ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٣٣ ، وسور القرآن أسباب التسمية ، عدنان عذار التميمي وفوزي الطائي : ١٢٤ .

(٢) التحرير والتنوير : ٩٠ / ١٩ .

(٣) الأمثل : ٢٦٦ / ٩ .

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٥٥ - ١٥٦ ، والإتقان : ١ / ١٠٦ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ١٥٦ .

(٦) الإتقان : ١ / ١٠٥ ، وما بعدها .

(٧) نفسه : ١ / ١٠٦ .

حيوان أو غيرهما ، أو من بعض كلماتها ^(١) ، ويبقى اسم السورة ذا دلالة على مضمونها فاختصاص كل سورة باسم هو على الغالب تمثيلاً مع عُرف العرب في أخذ الأسماء من نادرٍ أو مُسْتَعْرَبٍ يكون في الشيء من خلق أوصفة تخصه ، قال الزركشي : ((لا شك [في] أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادرٍ أو مستعربٍ يكون في الشيء من خَلْقٍ أو صِفَةٍ تَخُصُّه ، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرأي للمُسمَّى ، ويُسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز ، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقريظة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء)) ^(٢) . وتسمية سورة الشعراء بهذا الاسم لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ^(٣) . وقد أخذ هذا الاسم من مجموعة الآيات الأخيرة التي تتحدث عن الشعراء الضالين والشعراء المؤمنين ، وذلك رداً على المشركين في زعمهم أَنَّ النبي محمداً (ﷺ) كان شاعراً ، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله : (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) ^(٤) . قال البقاعي (ت ١٨٨٥هـ) : ((وتسميتها بالشعراء أدل دليل على ذلك بما يفارق به القرآن الشعر ، من علو مقامه ، واستقامة مناهجه وعزِّ مرامه ، وصدق وعده ووعيده ، وعدل تبشيره وتهديده)) ^(٥) .

وقد سميت بأسماء اجتهادية أخرى منها (الجامعة) وهو من الأسماء الاجتهادية للسورة قال ابن عاشور : ((ولم يظهر وجه وصفها بهذا الوصف ، ولعلها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية)) ^(٦) . وسمّاها البقاعي بـ (الظلّة) قال : ((وكذا تسميتها بالظلّة إشارة إلى أنه أعدل في بيانه ، وأدلّ في جميع شأنه من المقادير التي دلّت عليها قصة شعيب (عليه السلام) بالمكيال والميزان ، وأحرق من الظلّة لمن

(١) ينظر : التعبير الفني في القرآن الكريم : ٢١٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١٥٦ .

(٣) الشعراء : ٢٢٤ .

(٤) الأمتل : ٢٦٦ / ٩ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ١٤ / ١ .

(٦) التحرير والتنوير : ٨٩ / ١٩ .

يبارزه بالعصيان)) (١) . فتسميتها بالظلة أخذ من الآية التي ذكرت فيها الظلة وهو العذاب الذي وقع على قوم النبي شعيب (عليه السلام) : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) ، وقد ذكر بعض المفسرين أنها سحابه استظلوا بها من حرّ أصابهم ، فأمطرتهم ناراً أحرقتهم عن آخرهم (٣) .

٢- موضوعها وغرضها : موضوع هذه السورة الرئيس هو موضوع السور المكية جميعها وهو بيان الأصول الإعتقادية : التوحيد ، والمعاد ، والتصديق بالوحي ، وأهمية القرآن (٤) ، فقد تعرّضت السورة الكريمة في بدء آياتها بالتتويه بالقرآن الكريم مُعجزة الرسول الأعظم محمد (ﷺ) الخالدة ، والتعريض بعجزهم عن معارضته وتهديدهم على تعرضهم لغضب الله تعالى ، والتسلية للنبي في مواجهة إصرار المشركين وحقاقتهم والإشارة إلى بعض دلائل التوحيد وصفات الله تبارك وتعالى ، ثم تحدثت السورة عن طائفة من الرسل الكرام وهي قصص سبعة أنبياء عظام ومواجهتهم مع أقوامهم ، فبدأت بقصة النبي موسى (عليه السلام) مع فرعون ، وما أيده الله من الحجج الباهرة ، ثم تناولت قصة الخليل إبراهيم (عليه السلام) وموقفه من قومه وأبيه في عبادتهم الأوثان ، وتابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء (نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب) (عليهم السلام) (٥) .

قال صاحب الكشاف : كل قصة من القصص المذكورة في هذه السورة تنزّل برأسه ، وفيها من الاعتبار ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تُدلي بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبها وأن تختم بما اختتمت به ؛ ولأنّ في التكرير تقريراً للمعاني في النفوس وتثبيتاً لها في الصدور ، وكلّما زاد ترديده كان أمكن له في

القلب وأرسخ في الفهم وأبعد من النسيان ، ولأنّ هذه القصص طرقت بها آذانٌ وقُرت عن الإنصات للحق فكوثرت بالوعظ والتذكير ، وروجعت بالترديد والتكرير لعلّ ذلك يفتح أذنًا

(١) نظم الدرر : ١٤ / ١ - ٢ .

(٢) الشعراء : ١٨٩ .

(٣) من وحي القرآن : ١٧ / ١٥٧ .

(٤) ينظر : الأمل : ٩ / ٢٦٥ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ٩٠ - ٩١ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٥٨٣ ، والأمل : ٩ / ٢٦٥ - ٢٦٦ .

أو يَفْتَقُ ذَهْنًا^(١) . ثم نَوَّهتُ السورة بالقرآن وشهادة أهل الكتاب له ، والرّدّ على مطاعنهم فيه ، وأنه مُنَزَّرَةٌ عن أن يكون شعراً ومن أقوال الشياطين^(٢) . وغرض السورة هو تسليية النبي (ﷺ) فيما يقابل ما كذّبه قومه ، فقد رَمَوْه تارة بأنّه مجنون ، وأخرى بأنّه شاعر وفيها تهديد لهم ، فضلاً عن ذكر قصص جمع من الأنبياء وما انتهت إليه عاقبة تكذيبهم لتتسلى به نفس النبي (ﷺ) ولا يحزن بتكذيب أكثر قومه وليعتبر المكذبون^(٣) . ويؤكد النص القرآني في هذه السورة الشريفة أنّ محتوى رسالات الله واحد ، وإنّما اختلف ظاهره بحسب اختلاف الظروف ، لأنّ كل رسالة استهدفت إصلاح الفساد المستشري في المجتمع الذي أنزلت فيه ، وكذب كل قوم رسولهم فانتصر الله للرسول وللمؤمنين ، وأهلك الكافرين بعذابٍ شديد^(٤) .

ويؤكد الأنبياء (عليهم السلام) على أنّهم لا يطالبون بأجر وإنّما أجرهم على الله وبالتالي لا يدعون للناس مجالاً للشك في صدق رسالاتهم^(٥) .

٣- المناسبة بين مختتم سورة الفرقان ومفتتح سورة الشعراء : إن ترتيب المصحف ، إنّما هو ترتيب توقيفي بناءً على توجيه النبي (ﷺ)^(٦) ، وحكمته أنّ هناك علاقات مرتبطة بين السور في كثير من الأحيان ، فكل سورة تفصل ما أجملته السورة التي قبلها ، قال الزركشي : ((ومن أسراره مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها))^(٧) . ومن خلال ملاحظة العلاقة الرابطة بين سورة الفرقان وسورة الشعراء يتضح أنّ سورة الشعراء هي كالتفصيل لما أجملته سور الفرقان ، قال السيوطي :

(١) ينظر: الكشاف : ١٢٧ / ٣ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٩١ / ١٩ .

(٣) ينظر : الميزان : ٢٤٨ / ١٥ - ٢٤٩ .

(٤) مقاصد السور في القرآن الكريم ، السيد محمد تقي المدرسي : ١٢٣ .

(٥) مقاصد السور في القرآن الكريم : ١٢٢ .

(٦) ينظر : الإتقان : ١٠٦ / ١ .

(٧) البرهان في علوم القرآن : ١٠٩ ، والإتقان : ٢١٧ / ٢ .

((وجه اتصالها بسورة الفرقان أنه تعالى لما أشار فيها إلى قصصٍ مجملَةٍ بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾^(١) ، شرح هذه القصص وفصلها بأبلغ تفصيل في السورة التي تليها))^(٢) .

وذكر البقاعي مناسبةً أخرى ، قال: ((قال الإمام أبو جعفر بن الزبير^(٣) : لما عرفت سورة الفرقان بشنيع مرتكب الكفرة المعاندين ، وختمت بما ذكر من الوعيد ، كان ذلك مَظَنَّةً لإشفاقه عليه الصلاة والسلام ، وتأسفه على فوات إيمانهم ، لما جبل عليه من الرحمة والإشفاق ، فافتتحت السورة الأخرى بتسليته عليه الصلاة والسلام ، وإنه سبحانه لو شاء لأنزل عليهم آية تبهرهم وتذل جبابرتهم ، فقال سبحانه: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾^(٤)))^(٥) .

٤- فضل سورة الشعراء : ورد في فضل سورة الشعراء وبيان منزلتها ، وثواب قراءتها ، الأحاديث والآثار المروية عن الصحابة (رضوان الله عليهم) ، فقد روي عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله (ﷺ): ((من قرأ سورة الشعراء ، كان له من الأجر عشر حسنات ، بعدد من صدق بنوح (عليه السلام) وكذب به ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، وإبراهيم (عليهم السلام) ، وبعده من كذب بعيسى (عليه السلام) ، وصدق بمحمد (ﷺ)))^(٦) .

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال: ((من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة ، كان من أولياء الله ، وفي جواره وكنفه ، وأسكنه الله في جنة عدن ، وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين والراشدين ، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً ، وأعطي في الآخرة من الأجر الجنة ، حتى يرضى ، وفوق رضاه ، وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين))^(٧) .

(١) سورة الفرقان : ٣٥ .

(٢) تناسق الدرر في تناسب السور ، جلال الدين السيوطي : ١٠٢ .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ) : محدث ومؤرخ من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول ، من كتبه (البرهان في ترتيب سور القرآن) ينظر : الأعلام للزركلي : ١ / ٨٦ .

(٤) الشعراء : ٣ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٣ / ١٤ - ٤ .

(٦) الكشف : ٣ / ١٣٤ ، ومجمع البيان : ٧ / ٣١٨ .

(٧) ثواب الأعمال ، للشيخ الصدوق : ١٠٩ ، ومجمع البيان : ٧ / ٣١٨ .

ثانياً / سورة النمل : وهي مكيّة ، نزلت بعد (الشعراء) ، عدد آياتها (٩٣) ، وعدد كلماتها (١١٤٠) ، وعدد حروفها (٣٣٧٠)^(١) . وهي السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السور ، نزلت بعد الشعراء وقبل القصص^(٢) ، والسابعة والعشرون في عداد ترتيب السور في المصحف .

١- تسميتها : سميت بـ(النمل) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٣) ، كما سُمِّيَتْ بسورة (سليمان)^(٤) ، وسورة (الهدد) أيضاً ، لأنّ أحد خصائص هذه السورة هو بيان قِسمٍ مُهمٍ من قصّة النبي سليمان ومَلِكَة سبأ وكيفية إيمانهم بالتوحيد وكلام الطير ، كالهدد والحشرات كالنمل مع سليمان (عليه السلام)^(٥) .

ووجه الأسماء الثلاثة أنّ لفظ النمل ولفظ الهدد لم يُذكر في سورة من القرآن غيرها ، وأمّا تسميتها بسورة (سليمان) فلأنّ ما ذُكر فيها من مُلكِ سليمان مُفصّلاً لم يُذكر مثله في غيرها^(٦) .

٢- موضوعها وغرضها : هذه السورة مكية نزلت بعد (الشعراء) وهي تمضي على نسقها في الأداء ، وموضوع السورة الرئيس هو كسائر السور المكية تهتم بالحديث عن أصول العقيدة : الإيمان بالله وعبادته وحده ، والإيمان بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب والإيمان بالوحي وإنّ الغيب كله لله لا يعلمه سواه ، وبيان خصائص الوحي مع التركيز على بيان الأمثلة من تأريخ رسالات الله الأولى ، والقسم الكبير منها يتحدّث عن قصص خمسة أنبياء **ومواجهتهم لأممهم المنحرفة** ، لتكون هذه السورة تسلية للمؤمنين القلة بمكة في ذلك اليوم ، وفي الوقت نفسه تكون إنذاراً للمشركين المعاندين الظالمين ، ليروا عواقب أمرهم في صفحات تاريخ الظلمة الماضين فلعلهم يحذرون ويرجعون إلى الرشد ، وأحد

(١) سور القرآن الكريم أسباب التسمية : ١٢٦ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢١٥ / ١٩ .

(٣) النمل : ١٨ .

(٤) الإتيقان : ١ / ١١٠ .

(٥) الإتيقان : ١ / ١١٠ ، والتحرير والتنوير : ٢١٥ / ١٩ ، والأمثل : ٩ / ٣٩٧ .

(٦) التحرير والتنوير : ٢١٥ / ١٩ .

خصائص هذه السورة هو بيان قسم مُهم من قصة النبي سليمان (عليه السلام) ومملكة سبأ والتركيز في هذه السورة على العلم ، علم الله المطلق بالظاهر والباطن ، وعلمه بالغيب بخاصة ، فقد تحدثت هذه السورة ضمناً عن علم الله غير المحدود وهيمنته وسلطانه على كل شيء في عالم الوجود وحاكميته عالم عباده وهكذا تبرز صفة العلم في هذه السورة بشكل واضح ، بدءاً بالعلم الذي وهبه الله لداود وسليمان ، وتعليم سليمان منطق الطير في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾^(١) ، وفي قوله سليمان (عليه السلام) : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾^(٢) ، وعندما يريد سليمان استحضر عرش الملكة لا يقدر على إحضاره في غمضة عين عفريت من الجن إنما يقدر على هذه : ﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾^(٣) ، وهكذا تبرز صفة العلم في جو السورة في سياقها كله من المطلع إلى الختام^(٤) .

٣- مناسبة مختتم سورة الشعراء لمفتتح سورة النمل : سورة النمل كما مرّ تهتم بجانب العقيدة (التوحيد والرسالة والبعث) وهي تنفّق في منهجها وهدفها مع سورة الشعراء ، فهي تكمل ما أجمل فيها وتُفصّلها ، فالمقصود الأكبر منها هو إظهار العلم والحكمة كما كان مقصود سورة الشعراء قبلها إظهار البطش والنقمة ، وأول ما فيها على هذا المقصود ما للنمل من حس التدبير ، وسداد المذاهب في العيش ، ولا سيما ما ذكر عنها سبحانه من صحة القصد في السياسة ، وحسن التعبير عن ذلك القصد وبلاغة التأدية^(٥) . قال السيوطي في وجه اتصالها بما قبلها : ((أَنَّهَا كَالْتِمَةِ لَهَا فِي ذِكْرِ بَقِيَةِ الْقُرُونِ فَزَادَ سُبْحَانَهُ فِيهِ ذِكْرَ دَاوُدَ ، وَسُلَيْمَانَ ، وَبَسَطَ فِيهَا قِصَّةَ لُوطٍ أَبْسَطَ مِمَّا هُوَ فِي الشُّعْرَاءِ))^(٦) . وقال البقاعي في وجه المناسبة بين السورتين : ((قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ : لَمَّا أَوْضَحَ

(١) النمل : ١٥ .

(٢) النمل : ١٦ .

(٣) النمل : ٤٠ .

(٤) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥ ، والأمثل : ٩ / ٣٩٧ ، ومقاصد السور في القرآن الكريم : ١٢٥ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٤ / ١٢٢ .

(٦) تناسق الدرر في تناسب السور : ١٠٣ .

في سورة الشعراء عظيم رحمته بالكتاب ، وبيان ما تضمنه مما فَضَحَ به الأعداء ، وَرَجَمَ به الأولياء ، وبراءته من أن تتصور الشياطين عليه ، وياهر آياته الداعية من اهتدى بها إليه ، فتميّز بعظيم آياته كونه فرقاناً قاطعاً ، ونوراً ساطعاً أتبع سبحانه ذلك مِدْحَةً وثناءً وَذَكَرَ من شملته رحمته به تخصيصاً واعتناءً فقال : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴾ ، أي الحاصل عنها مجموع تلك الأنوار آيات القرآن : ﴿ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

٤- فضل سورة النمل : جاء في بعض أحاديث النبي (ﷺ) في فضيلة قراءة سورة النمل عن أبي بن كعب عن رسول الله (ﷺ): ((من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب له ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، وإبراهيم ، ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله)) (٢) .

ثالثاً / سورة القصص : وهي مكيّة إلا الآيات (٥٢) إلى الآية (٥٥) فمدنية ، والآية (٥٨) فبالجحفة بين مكة والمدينة نزلت عند هجرة النبي في طريقه إلى المدينة ، والسورة نزلت بعد (النمل) وعدد آياتها (٨٨) ، وعدد كلماتها (١٤٤١) ، وعدد حروفها (٥٨٠٠) (٣) .

وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن الكريم نزلت بعد سورة (النمل) وقبل سورة الإسراء ، فكانت هذه الطواسين الثلاث متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف وهي متماثلة أيضاً في افتتاح كل منها بذكر قصة موسى (عليه السلام) ولعل ذلك هو سبب جعلها متلاحقة في المصحف (٤) .

١- تسميتها : سميت بـ(القصص) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) . أي قصص موسى على شعيب قال ابن عاشور : ((فالقصص الذي أضيفت إليه السورة هو قصص موسى

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٤ / ١٢٤ .

(٢) الكشف : ٣ / ١٦٤ ، ومجمع البيان : ٧ / ٣٦١ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٤٧ ، وسور القرآن الكريم أسباب التسمية : ١٢٧ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ٦١ .

(٥) القصص : ٢٥ .

الذي قصه على شعيب (عليهما السلام) في لقيه في مصر قبل خروجه منها ، فلما حُكي في السورة ما قصه موسى كانت هذه السورة ذات قصص لحكاية قصص ، فكان القصص متوغلاً فيها ، وجاء لفظ القصص في سورة يوسف ، ولكن سورة يوسف نزلت بعد هذه السورة ((^(١))) ، ولا يُعرَف لسورة القصص اسمٌ آخر (^(٢)) .

٢- موضوعها وغرضها : نزلت هذه السورة بمكة ، وإنّ محتواها الكلي وخطوطها العامة الأساسية هي على شاكلة السور المكيّة ، فبدأت بالتتويه بشأن القرآن الكريم ، والتعريض بأنّ بُلغاء المشركين عاجزون عن الإتيان بسورة مثله ، وعلى تفصيل ما أُجمل في سورتي الشعراء والنمل من قصة النبي موسى (عليه السلام) ولعلّ هذا القِسم من السورة يستوعب نصفها تقريباً ولاسيما أنّها تتحدث عن وقتٍ كان موسى (عليه السلام) طفلاً ضعيفاً رضيعاً في قبضة الفراعنة ، ولكنّ قدرة الله ولطفه بنبيه الطفل الضعيف قد تكفلت بحفظه ورعايته وهو في أحضان أعدائه الأقوياء حتى منحته قدرةً وقوةً قهرت سلطان الفراعنة ، ونكّست تيجانهم ، وفي ذلك زيادة موعظة وعبرة ليطمئن المسلمون إلى لطف الله وقدرته ولا يرهبوا كثرة الأعداء وقوتهم (^(٣)) . وفي ختام السورة نجد الآيات تعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرجوع إلى مكة فاتحاً منتصراً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ﴾ (^(٤)) ، في حين كان المؤمنون في قبضة الأعداء الذين كانوا أكثر عدداً وأشدّ قدرةً وقوةً . وفي هذه الآيات يربط التعبير القرآني بين نصر النبي موسى (عليه السلام) على فرعون وبين فتح مكة على يد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

٣- المناسبة بين مختتم سورة النمل ومفتاح سورة القصص : لا تخرج موضوعات سورة القصص عن الإطار العام للطواسين الثلاث فهي تتفق مع سورتي الشعراء والنمل في المنهج والهدف واتفقت معها في جو النزول والترتيب في المصحف ، فهي تكمل وتُفصّل ما أُجمل في السورتين قبلها ، فقد بُسط في هذه السورة ما أُوجز في السورتين ، وفُصّل ما

(١) التحرير والتنوير : ٢٠ / ٦١ ، والآية في سورة يوسف ((نحن نقص عليك أحسن القصص)) الآية : ٣ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢٠ / ٦١ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ٦٢ ، والأمثل : ٩ / ٥٢٢ .

(٤) القصص : ٨٥ .

أُجْمَلُ فِيهِمَا عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِهِمَا ، مِنْ قِصَّةِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي (الشُّعْرَاءِ) لَمَّا حَكَى سُبْحَانَهُ قَوْلَ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : (أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا وَلِيدًا) إِلَى قَوْلِ مُوسَى : ﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(١) ، ثُمَّ حَكَى فِي سُورَةِ النَّمْلِ قَوْلَ مُوسَى لِأَهْلِهِ : ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ... ﴾ ^(٢) ، إِلَى آخِرِهِ الَّذِي هُوَ فِي الْوَقْعِ بَعْدَ الْفِرَارِ ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْأَمْرَانِ عَلَى سَبِيلِ الْإِشَارَةِ وَالْإِجْمَالِ جَاءَتْ سُورَةُ الْقَصَصِ لَتَبَسُّطِ الْقَوْلِ وَتَفْسِيرِهِ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بَدَأَ مِنْ تَرْبِيبَتِهِ وَمَا وَقَعَ فِيهَا إِلَى كِبَرِهِ إِلَى السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَتَلَ الْقَبْطِيُّ إِلَى مَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْفِرَارِ وَتَرْوِيجِهِ مِنْ أَحَدِ الْفَتَاتَيْنِ إِلَى آخِرِ قِصَّةِ مَعَ فِرْعَوْنَ ^(٣) .

٤- فضل سورة القصص : ورد في فضل سورة القصص في بعض الأحاديث عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((من قرأ طسم القصص أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق موسى وكذب به ، ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً أن كل شيءٍ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون)) ^(٤) .

(١) الشعراء : ١٨ - ٢١ .

(٢) النمل : ٧ .

(٣) تناسق الدرر في تناسب السور : ١٠٤ .

(٤) الكشف : ٣ / ١٩٤ ، ومجمع البيان : ٧ / ٤١٢ .

الباب الأوّل

الدراسة الصرفيّة

(البنية الصرفيّة ودلالاتها)

الفصل الأوّل

(أبنية المصادر)

- المبحث الأوّل : مصادر الفعل الثلاثي المجرد.
- المبحث الثاني : الصيغ المصدرية المنتهية بلواحق.
- المبحث الثالث : مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة.
- المبحث الرابع : اسم المصدر.
- المبحث الخامس : المصدر الميمي واسما الزمان والمكان.
- المبحث السادس : مصدر المرة.

البنية الصرفية ودلالاتها

في سور الطواسين

تميّزت اللغة العربية بتعدد الصيغ والأبنية ، شكلاً ودلالةً ، فللعل بناؤه وللاسم كذلك وقد يتفق البناءان وتتباين الدلالة بينهما ، فكلّ دلالتة التي تميزه عن الآخر .
و ((إنّ موضوع الاسم أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد شيءٍ ، وأمّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيءٍ))^(١) ، والأبنية الاسمية تتفق في كونها جميعاً أبنيةً اسميةً إلا أنها تختلف فيما بينها دلاليّاً ، فالمصدر دلالاته غير دلالة الصفة ، والمفرد دلالاته غير دلالة التثنية ، والجمع ، والاسم المُصغّر دلالاته تختلف عن الاسم المنسوب ، وغير ذلك ^(٢) ، وبما أنّ الألفاظ أدلة على معاني ، وكل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى إذ إنّ اختلاف المباني دليل على اختلاف المعاني ^(٣) ، فكلّ عدول عن صيغة إلى أخرى لا بد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر ^(٤) . وهذا ما تحدده الدلالة الصرفية المستمدة عن طريق الصيغ وأبنيتها ^(٥) . وهذا هو الملاحظ في القرآن الكريم فهو لا يستعمل بنائين مختلفين من مادة لغوية واحدة بدلالة متماثلة ، بل لا بد أن يخص كل بناء باستعمال معين أو دلالة خاصة ^(٦) . نحو استعمال الريح والرياح والأعين والعيون في صيغ الجموع فكل لفظة استعمال معين ودلالة خاصة ، وفي صيغ المشتقات لكل باب دلالاته فنحن نقول : (ضارب) عندما نريد اسم الفاعل ونقول (مضروب) عندما نريد اسم المفعول ونقول (ضراب) عندما نريد المبالغة . ولتحديد المعنى الدقيق لدلالة الألفاظ يمكن أن يقوم السياق وبعض

(١) دلائل الإعجاز : ١٧٤ .

(٢) الدراسات اللغوية في تراث ابن خالويه (إطروحه دكتوراه مخطوطه) سليمة جبار غانم : ٨١ .

(٣) النحو الوافي ، د. عباس حسن : ١ / ١١ ، وينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٩٢ .

(٤) معاني الأبنية في العربية : ٧ .

(٥) دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ٣٦ .

(٦) ينظر : من أسرار البيان القرآني ، د. فاضل السامرائي : ٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

القرائن في الجملة بدور مهم في تحديده ، وقد اهتمت الدراسة في هذا الفصل بالبنية الصرفية وما يطرأ عليها من معانٍ مختلفة باختلاف تلك البنية ويمكن ملاحظة هذا في سور الطواسين وما تضمنت من مبانٍ صرفية مختلفة المعاني سأعرضها في هذا الباب الذي قسم على أربعة فصول :-

الأول / أبنية المصادر .

الثاني / أبنية المشتقات .

الثالث / أبنية الجموع .

الرابع / أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

الفصل الأول

أبنية المصادر ودلالاتها

المصدر ، لغةً : اسم مكان الصدور ، أو هو ما يصدر عنه الشيء ^(١) .
وإصطلاحاً : هو الاسم الدال على الحدث ، مجرداً عن الزمان متضمناً أحرف فعله لفظاً ،
مثل : (عَلِمَ عَلِماً) ، أو تقديرًا ، مثل : (قَاتَلَ قِتَالاً) ، أو مُعَوِّضاً مما حُذِفَ بغيره مثل
(وعد عِدَّةٌ) ، و (سَلَّمَ تسليماً) ^(٢) . ومن المعروف أنّ أبنية الفعل منها الثلاثية
والرباعية والخماسية والسداسية . ولكل بناء منها مصادر ، وكما يأتي :

(١) لسان العرب : (صدر) : ٤ / ٤٤٦ ، والصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايله : ١١٩ .
(٢) جامع الدروس العربية : ١١٢ ، والصرف الواضح : ١١٩ ، والمهذب في علم التصريف : د. هاشم طه
شلاش وآخران : ٢٣٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيوييه : د. خديجة الحديثي : ٢٠٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
 الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها
 المبحث الأول

مصادر الأفعال الثلاثية المجردة من اللواحق

تُعدُّ أغلب مصادر الفعل الثلاثي سماعية ، وقد يأتي للمصدر الواحد أكثر من صيغة ، فالفعل (لقي) يكون مصدره : لقاءً ولقاءةً وتلقاءً ولُقياً ولُقياناً ولُقياناً ولُقيانَةً ولُقيَةً ولُقيّاً ولُقيّاً ولُقيّاً ولُقيّاً (١) ، وهذا يعود إلى سببين رئيسيين هما (٢):

١- اختلاف اللهجات ، فقد تستعمل قبيلة مصدرًا للفعل ، وتستعمل قبيلة أخرى مصدرًا آخر له .

٢- اختلاف الدلالة ، فقد تتعدّد الدلالات بتعدد الصيغ فقد يكون لأحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله .

ولكثره مصادر الفعل الثلاثي لجأ الصرفيون إلى وضع ضوابط لقياس الغالب منها (٣).

١- (فَعَل) بفتح الفاء وسكون العين : وهذه الصيغة هي الأصل في مصادر الأفعال الثلاثية المتعدية (٤) . وقد تأتي من اللازم أيضاً (٥) ، ونظراً لخفة هذه الصيغ فقد كان سبباً لشيوع أمثلتها (٦) . وهذه الخفة جاءت من فتح أوله وخفة صوت الفتح جاءت من اتساع مخرجه إذ ينخفض معه وسط اللسان نحو قاع الفم ومن قطع حركة عين الفعل الماضي (فَعَل) فأصبح (فَعَل) ، ويغلب مجيؤها من الأبواب الآتية :

أ- (فَعَل يَفْعَل) : ويأتي من المتعدي واللازم ، فمن أمثلة المتعدي في سور الطواسين المصدر (أَمراً) في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمراً حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (٧) ، ((الأمر : الشأن ومصدره أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً

(١) لسان العرب : (لقي) : ٢٥٣ / ١٥ .

(٢) معاني الأبنية في العربية : ١٨ - ١٩ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥ / ٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١ / ١٥١ .

(٤) المنصف : ١٧٤ - ١٧٥ ، وينظر : حاشية الصبان : ٢ / ٤٣٦ .

(٥) ينظر : أبنية المصادر في الشعر الجاهلي ، د . وسمية عبد الحسن المنصور : ١٣٩ .

(٦) المصدر نفسه : ١٤٩ .

(٧) النمل : ٣٢ - ٣٣ ، والشعراء : ١٥١ ، والقصص : ٤٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

، وهو لفظٌ عامٌّ للأفعال والأقوال كلها))^(١) . فجاء المصدر (أمر) على بناء (فَعْل) المتعدي .

ومنه المصدر (قَوْل) في قوله تعالى : ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾^(٢) . والقول : الكلام على الترتيب ... وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً ، تقول قال يقول قولاً^(٣) . والمراد به في الآية العذاب المتمثل بقضائه تعالى بحق المظلومين^(٤) .

فالقول مصدر قياسي لفعلٍ متعدٍ معتل العين ، ومنه المصدر (خَلَق) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾^(٥) والخلق : الخليفة^(٦) ، وهو ابتداء الشيء على مثالٍ لم يسبق إليه ، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدؤه على غير مثال سبق إليه^(٧) .

والمصدر (خَلَق) يقال : خَلَقَ اللهُ الشَّيْءَ يَخْلُقُهُ خَلْقًا : أحدثه قبل أن لم يكن^(٨) . فالخلق مصدر للفعل خَلَقَ يَخْلُقُ^(٩) . قال سيبويه : ((فأما (فَعَلَ يَفْعُلُ) ومصدره ففعل يقتل والاسم قاتل وخلقه يخلقه خَلْقًا والاسم خالق))^(١٠) .

ومما جاء من الفعل اللازم المصدر (الحَقَّ) في قوله تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾^(١١) ، والحقُّ : نقيض الباطل ، وحقَّ الأمر يحقُّه حقاً وأحقه ، كان منه على يقين^(١٢) .

ومنه المصدر (مَرًّا) في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرًّا

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٨ .

(٢) النمل : ٨٥ - ٨٢ ، والقصص : ٥١ - ٣٣ .

(٣) لسان العرب : (قول) : ١١ / ٥٧٣ .

(٤) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي : ٦ / ٤٤١ ، والميزان للطباطبائي : ١٥ / ٤٠١ .

(٥) النمل : ٦٤ .

(٦) العين : (خلق) : ٤ / ١٥١ .

(٧) لسان العرب : (خلق) : ١٠ / ٨٥ .

(٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفساهما .

(٩) ينظر : المحرر والوجيز : ٤ / ٢٦٧ ، والبحر المحيط : ٧ / ٨٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٢ .

(١٠) الكتاب : ٤ / ٥ .

(١١) النمل : ٧٩ ، والقصص : ٣ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٧٥ .

(١٢) ينظر : لسان العرب : (حقق) : ١٠ / ٤٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

السَّحَابِ ﴿ (١) ، والمَرُّ : المرور (٢) ، ومَرَّ عليه ربه يَمُرُّ مَرًّا ، أي اجتاز (٣) ، والمعنى تمرُّ مَرًّا حثيثاً كما يمرُّ السحاب (٤) ، ومَرُّ السحاب مصدر مبين لنوع مرور الجبال ، أي مروراً تنتقل به من جهةٍ إلى جهةٍ مع أنّ الرائي يخالها ثابتة في مكانها كما يمرُّ السحاب (٥) . إذ إنّها تتحرك حركةً منتظمةً ولطيفة (٦) .

ومنه المصدر (مَكَرًا) في قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا مَكَرًا وَمَكَرْنَا مَكَرًا ﴾ (٧) ، الأصل في المكر هو التدبير والتقدير للأضرار من غير أن يُعْلَمَ ويُعْلَنَ إضراره (٨) . فالمصدر (مَكَرًا) جاء من الفعل (مَكَرَ) الذي يعدى بالحرف (٩) .

ب - (فَعَلَ يَفْعُلُ) :- ومنه المصدر (وَعَدَ) في قوله تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ (١٠) ، تقول وعدته فأنا أعده وعداً (١١) ، فالوعد مصدر للفعل المتعدي (وَعَدَ يَعِدُ) (١٢) ، ومنه المصدر (ضَيَّرَ) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (١٣) ، والضيرُّ : المضرة ، ولا ضير ، أي لا حرج ولا مضرة (١٤) ، ويقال ضاره يضره ضيراً ، وضوراً (١٥) ، وقال المصطفوي (ت ١٤٢٦ هـ) : إنّ الأصل الواحد في هذه المادة هو الضرر اللين الخافت ، وذلك بمقتضى حرف اللين (الياء) فإنّ الأصل في المادة هو الضرُّ مشدداً وهو يدل على الشدة والظهور ، والتعبير بالضير من دون الضرِّ إشارة إلى أنّ هذا الشرُّ المتوجه خفيف

(١) النمل : ٨٨ .

(٢) العين : (مرر) : ٢٦١ / ٨ .

(٣) لسان العرب : (مرر) : ١٦٥ / ٥ .

(٤) ينظر : الكشف : ١٦٢ / ٣ ، وزاد المسير : ٨٣ / ٦ ، وإرشاد العقل السليم ، لأبي السعود : ٣٠٤ / ٦ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٠ / ٢٠ .

(٦) النظام القرآني : عالم سبب النيلى : ٣٣٢ .

(٧) النمل : ٥٠ - ٥١ .

(٨) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ١١ / ١٤٣ ، وتفسير غريب القرآن للطريحي : ٢٧٨ .

(٩) البحر المحيط : ٤٢٥ / ٥ .

(١٠) القصص : ١٣ ، ٦١ .

(١١) الكتاب : ٤ / ٥٢ ، وينظر : المهذب في علم التصريف : ٢٣١ .

(١٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٢ .

(١٣) الشعراء : ٥٠ .

(١٤) العين : (ضرر) : ٧ : ٥٤ .

(١٥) اللسان : (ضرر) : ٤ : ٤٩٥ ، والتحقيق في كلمات القرآن : ٧ / ٥٠ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

وخافت يسير ، في قبال ما يصل من مواجهة الحق ودركه ، وفي تحقيق الانقلاب إلى الرب فإنه كمال الخير والسعادة والنفع ^(١) ، و (الغيب) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(٢) ، مصدر من الفعل اللازم غاب ، ((والغيب : الشك... وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان مُحصلاً في القلوب ، أو غير مُحصّل)) ^(٣) .

وقال الراغب (ت ٥٠٢ هـ) : ((الغيب : مصدر غابت الشمس وغيرها ، إذا استترت عن العين)) ^(٤) . ومنه أيضاً المصدر (ضيق) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ^(٥) ، والضيق : نقيض السعة ، ضاق الشيء يضيّق ضيقاً وضيقاً ، والضيقُ بفتح الصاد تخفيف الضيق ^(٦) . ومنه المصدر (ذنب) في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴾ ^(٧) ، والذنب : مصدر ذنّب يذنب ^(٨) ، ويُعبّر به عن المتأخّر والرذّل ، وهو الأخذ بذنب الشيء ^(٩) والذنب : الإثم والجرم والمعصية ^(١٠) .

ج - (فَعَلَ يَفْعَلُ) : وجاء منه المصدر (فتحاً) من الفعل المتعدي (فتح) في قوله تعالى : ﴿ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً ﴾ ^(١١) ، والفتح : نقيض الإغلاق ^(١٢) ، وهو نوعان : أحدهما يُدْرِكُ بالبَصْرِ ، كفتح الباب ونحوه ، والثاني يُدْرِكُ بالبصيرة ، كفتح الهمّ

(١) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ٧ : ٥٠ .

(٢) النمل : ٦٥ .

(٣) لسان العرب : (غيب) : ١ / ٦٥٤ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٦١٦ .

(٥) النمل : ٧٠ .

(٦) لسان العرب : (ضيق) : ١٠ / ٢٠٨ .

(٧) الشعراء : ١٤ .

(٨) ينظر : مجمع البحرين : ٢ / ٥٩ .

(٩) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٣١ .

(١٠) العين : (ذنب) : ٨ / ١٩٠ ، واللسان : (ذنب) : ٨ / ٣٨٩ .

(١١) الشعراء : ١١٨ .

(١٢) العين : (فتح) : ٣ : ١٩٤ ، واللسان : (فتح) : ٢ / ٥٣٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

وإزالة الغم^(١) ، والمراد به هنا الحكم^(٢) ، فهو مصدر مؤكد لإرادة حكم شديد^(٣) .

د - (فَعِلْ يَفْعَلْ) : وجاء منه المصدر (الحَمْدُ) من الفعل المتعدي في قوله تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾^(٤) ، والحمد : نقيض الذم^(٥) ، وهو الثناء الجميل على قصد التعظيم^(٦) ، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : وَحَمِدَهُ حَمْدًا وَهُوَ حَامِدٌ^(٧) ، فهو مصدر للفعل (حَمِدَ) على بناء (فَعِلْ)^(٨) .

٢- (فِعْلٌ) بكسر الفاء وسكون العين : وهذه الصيغة من المصادر السماعية^(٩) ، قليلة الورد ، لأنها تأتي للنعوت^(١٠) ، وجاء منه الأبواب الآتية :-

أ - (فَعَلَ يَفْعُلُ) : وجاء منه من الفعل المتعدي المصدر (ذِكْرٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ ﴾^(١١) ، والذِّكْرُ : الحِفْظُ للشيء تَذَكُّرُهُ ، وهو نقيض النسيان^(١٢) ، وقد سمى الله سبحانه القرآن ذِكْرًا ، لأنه يقوم بدور المُنبِّه للإنسان كمن يمشي في ظلام وهو يملك مصباحاً غفل عنه ، فيأتيه مَنْ يذكره بمصباحه^(١٣) .

ومنه المصدر (صِدْقٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾^(١٤) ، فالفعل صَدَقَ يَصْدُقُ ومصدره صِدْقًا ، ومثله المصدر (رِزْقٌ) في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٢١ .

(٢) ينظر : أضواء البيان : ٦ / ٣٧٧ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ١٦٣ .

(٤) النمل : ٥٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٣ ، ٩٣ ، والشعراء : ٢١٢ ، ٢٢٣ ، والقصص : ٣٢ و ٧٠ .

(٥) العين : (حمد) : ٣ / ١٨٨ ، واللسان : (حمد) : ٣ / ١٥٦ ، وينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ٢ / ٢٨٠ .

(٦) ينظر : مجمع البحرين : ٣ / ٣٩ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٥٠ .

(٨) ينظر : جوهر القاموس في الجموع والمصادر ، محمد بن شفيع القزويني : ٢٩٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٢ .

(٩) ينظر : جامع الدروس العربية : ١١٥ .

(١٠) ديوان الأدب للفارابي : ٢ / ١٤٢ .

(١١) الشعراء : ٥ .

(١٢) العين : (ذكر) : ٥ / ٣٤٦ ، واللسان : (ذكر) : ٤ / ٣٠٨ .

(١٣) من هدى القرآن ، السيد محمد تقي المدرسي : ٩ / ١٦ .

(١٤) الشعراء : ٨٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

تُمْكِنُ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴿١﴾ ، يقال رزق الخلق رِزْقًا وَرِزْقًا ، فالرِّزْق بفتح الراء هو المصدر والرِّزْق الاسم ، ويجوز أن يوضع موضع المصدر ^(٢) ، فهو مصدر وضع موضع الحال ^(٣) ، وقيل يجوز أن يكون مفعولاً لأجله أيضاً ^(٤) ، وقيل مفعولٌ مطلق ^(٥) ، إلا أن الراجح هو المصدر لأنه يعبر عن الحدث فقط وهو الرزق من دون الزمن أو الذات أو اسم ذلك الحدث .

ب - (فَعَلَ يَفْعَلُ) : وجاء منه المصدر (سِحْر) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٦) يقال : سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ سَحْرًا وَسِحْرًا ، وكل ما لَطَفَ مَأْخُذُهُ وَدَقَّ فَهُوَ سِحْرٌ ^(٧) . وليس في كلام العرب فَعَلَ يَفْعَلُ فِعْلًا إلا سَحَرَ يَسْحَرُ سِحْرًا ^(٨) ، فهو من المصادر الشاذة ^(٩) ، من الفعل سَحَرَ يَسْحَرُ بفتح العين فيهما ، لأن الأصل في مصدره (فَعَلًا) بفتح الفاء .

ومنه المصدر (رداءً) في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ ^(١٠) ، والردء مهموز ، تقول : رَدَأْتُ فُلَانًا بِكَذَا ، أي : جعلته قوة له وعماداً كالحائط تردؤه بردء من بناء تُلْزِمُهُ بِهِ ، وأردأته ، أي : أعنته وصرت له رداءً ، أي : معيناً ^(١١) .

ج - (فَعَلَ يَفْعَلُ) : قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ^(١٢) ، فالمصدر (عِلْمًا) جاء من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) (عِلِمَ يَعْلَمُ) ،

(١) القصص : ٥٧ .

(٢) العين : (رزق) : ٨٩ / ٥ ، ولسان العرب : (رزق) : ١١٥ / ١٠ .

(٣) تفسير التبيان : ١٦٥ / ٨ ، وجامع البيان : ٤٤٨ / ٧ ، والتحرير والتنوير : ١٤٩ / ٢٠ .

(٤) مجمع البيان : ٤٤٨ / ٧ ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٣٠٠ / ١٣ .

(٥) الميزان : ٦١ / ١٦ .

(٦) النمل : ١٣ ، والشعراء : ٣٥ ، والقصص : ٣٦ ، ٤٨ .

(٧) ينظر: لسان العرب : (سحر) : ٣٤٨ / ٤ .

(٨) ليس في كلام العرب ، لابن خالويه : ٣١ .

(٩) روح المعاني ، للالوسي : ٣٣٨ / ١ ، وينظر : جوهر القاموس : ٢٩١ ، وأبنية المصدر في الشعر

الجاهلي : ١٨١ .

(١٠) القصص : ٣٤ .

(١١) العين : (رداءً) : ٦٧ / ٨ ، وينظر : اللسان : (رداءً) : ٨٥ / ١ ، والمفردات : ٣٥ .

(١٢) القصص : ١٤ ، ٧٨ ، والنمل : ١٥ ، ٤٠ ، ٨٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

قال سيبويه : ((وقالوا : عَلِمَ عَلِمًا ، فالفعل كَبَخِلَ يَبْخُلُ والمصدر كَالْحُمِّ))^(١) .

٣- (فُعِلَ) بضم الفاء وسكون العين : وجاء من الأبواب الآتية :

أ- (فَعَلَ يَفْعُلُ) : جاء من هذا الباب المصدر (حُكِمَ) في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ

لِي حُكْمًا ﴾^(٢) ، ((وَالْحُكْمُ : العِلْمُ والفقهُ والقضاء بالعدل ، وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ))^(٣) .
والمراد به في الآية العلم والقضاء بين الناس بالعدل^(٤) .

ب - (فَعَلَ يَفْعِلُ) : ومنه المصدر (ظَلَمًا) في قوله تعالى : ﴿ وَجَدَدُوا بِهَا
وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا ﴾^(٥) ، والظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، وأصله الجور ،
ومجاوزة الحد ، يقال : ظَلَمَهُ يُظْلِمُهُ ظُلْمًا وَظُلْمًا وَمَظْلَمَةً ، فالظلم مصدر حقيقي ، والظلم
الاسم يقوم مقام المصدر^(٦) . والظلم مصدر في موضع الحال^(٧) . عبّر عن حدثٍ
مطلق وهو الظلم الناتج عن جحود الحق .

ج- (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومنه المصدر (صُنِعَ) في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا
جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ ﴾^(٨) ، يقال : صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعًا ، فهو
مصنوعٌ ، وصُنْعٌ عَمَلُهُ ، وعلى قراءة النص يكون مصدرًا وهو دليل على الصنعة كأنه
قال : صَنَعَ اللَّهُ ذَلِكَ صُنْعًا^(٩) . فهو مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم من
قوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾^(١٠) . أي أَنَّ (صُنِعَ) مفعولاً مطلقاً مؤكداً
لمضمون الجملة قبله ، وقد أُضيف إلى فاعله (الله).

(١) الكتاب : ٣٥ / ٤ .

(٢) الشعراء : ٨٣ و ٢١ ، والقصاص : ١٤ و ٧٠ و ٨٨ .

(٣) لسان العرب : (حكم) : ١٢ / ١٤١ ، وينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ٢ / ٢٦٤ .

(٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، للرازي : ٢٤ / ٤٩٦ ، وينظر : تفسير أضواء البيان : ٦ / ٣٧٤ ، والأمثل :
٣١٧ / ٩ .

(٥) النمل : ١٤ .

(٦) لسان العرب : (ظلم) : ١٢ / ٣٧٣ - ٣٧٥ .

(٧) البحر المحيط : ٧ / ٥٧ ، وينظر : الجدول في إعراب القرآن : ١٩ / ١٤٥ .

(٨) النمل : ٨٨ .

(٩) لسان العرب : (صنع) : ٨ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(١٠) تفسير التبيان : ٨ / ١٢٤ ، وينظر : الكشف : ٣ / ١٦٢ ، وجوامع الجامع : ٢ / ٧٢٧ ، وتفسير البيضاوي : ٤ /
١٢٢ ، والبحر المحيط : ٧ / ٩٤ - ٩٥ ، وفتح القدير : ٤ / ١٥٥ ، و التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٧٤ ،
وتفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) : ٦ / ٣٠٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

د- (فَعُلٌ يَفْعُلٌ) : ومنه المصدر (حُسْنًا) في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا ﴾^(١) ، و (حُسْنًا) مصدر حَسُنَ يَحْسُنُ^(٢) . قال سيبويه : ((أما ما كان حُسْنًا أو قُبْحًا فإنه مما يُبنى فِعْلُهُ على (فَعُلٌ يَفْعُلٌ) ، ويكون المصدر فَعَالًا وَفَعَالَةً وَفَعْلًا ، ... وَأَمَّا الْفُعْلُ من هذه المصادر فنحو الْحُسْنُ وَالْقُبْحُ وَالْفَعَالَةُ أَكْثَرُ))^(٣) ، والمراد به في الآية حُسْنُ التَّوْبَةِ^(٤) . وفيه إشارة إلى أَنَّ النَّبِيَّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَإِنْ كَانَ قد ظلم نفسه بقتل القبطي فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ ، لأنه ندم على ذلك وتاب^(٥) .

٤- (فُعُلٌ) بضم الفاء والعين : وهي قليلة الشيوع في العربية^(٦) ، حتى أَنَّ سيبويه لم يذكر (فُعُلٌ) صيغة مصدرية ، بل أشار إلى أمثلتها في الوصف نحو ((الْجُنُبُ ، وَالْأَجْدُ ، وَنُضْدٌ ، وَنُكْرٌ...أَلْخ))^(٧) و هي صيغة متقلة لصيغة (فُعُلٌ) ساكنة العين^(٨) ، وأشار إلى هذا المعنى الفارابي (٣٥٠هـ) فقال : ((وَإِذَا كَانَ الْبِنَاءُ مضموم العين مع ضمِّ أوله فهو واحد أفعال ، وتنقل فُعُلٌ ، نحو عُسْرٌ ، وَيُسْرٌ))^(٩) ، جاء منها المصدر (خُلُقٌ) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا إِذَا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴾^(١٠) ، فالخُلُقُ : بضم اللام وسكونها : هو الطبع والدين والسجية...والخُلُقُ : بالفتح والسكون : الكذب...وَالْأَوَّلِينَ معناه كذب الأولين ، أو شيمة الأولين وعاداتهم ، ومن قرأ (خُلُقٌ) فمعناه : افتراء الأولين^(١١) .

ومنه المصدر (العُمُرُ) في قوله تعالى : ﴿ فَتَطَاوَلْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾^(١٢) ، والعُمُرُ والعَمَرُ واحد ، وهما لغتان مثل الضَّعْفُ والضَّعْفُ والمُكْثُ والمَكْثُ^(١٣) .

(١) النمل : ١١ .

(٢) لسان العرب : (حسن) : ١١٦ / ١٣ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٢٨ ، وينظر : المهذب في علم التصريف : ٢٤٢ .

(٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٤٦ .

(٥) تفسير زاد المسير : ٥٩ / ٦ .

(٦) أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٩٤ ، والمصادر في القرآن الكريم (دراسة صرفية) رسالة ماجستير : عامر عيدان علي اللامي كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ١٩٩٣ : ١٥٠ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٢٤٤ .

(٨) أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٩٤ ، والمصادر في القرآن الكريم (دراسة صرفية) : ١٥٠ .

(٩) ديوان الأدب : ٨٠ / ١ .

(١٠) الشعراء : ١٣٧ .

(١١) اللسان (خلق) : ٨٧/١٠-٨٨ ، والكشاف : ٣ / ١٢٢ .

(١٢) القصص : ٤٥ ، والشعراء : ١٨ .

(١٣) اللسان (عمر) : ٦٠١/٤ ، ومجاز القرآن : ٢٠٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

ومنه (جُنُب) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(١) ، أي عن بُعد ، والجنب : الجانب ^(٢) ، ومنه الجار الجُنُب أي اللزق بك إلى جنبك وكان غريباً من جهة النسب ^(٣) .

وقال المصطفوي : ((جنب : أصلان متقاربان أحدهما : الناحية والآخر البعد ، والأصل الواحد في هذه المادة هو الميل والتتحية بمعنى جعل الشيء في جنبه وانصرافه عنه ، والجنب هو ما يلي الشيء من غير انفصال ، أي الخارج الملاصق)) ^(٤) ، وبهذا يتبين أنّ لهذه اللفظة في اللغة معنيين هما البعد والناحية ، وكلا المعنيين لا منافاة بينهما في الآية موضع الشاهد ، حيث قالت أم موسى لأختها تتبعي أثره بشكل ملازم ودلت عبارة (وهم لا يشعرون) على بيان هذا البعد ، أي : تظاهري بأنك غريبة عنه وأنه لا يعينك أمره .

٥- (فَعَلَ) بفتح الفاء و العين : وهاتان الفتحتان جعلتا النطق خفيفاً كما في (فَعَلَ) ((لأنّ خِفَّةَ النطق بالفتحة تعدل خِفَّةَ حذفها ، إي خِفَّةَ السكون)) ^(٥) . وهذه البنية يأتي منها اللازم والمتعدي . وترد في أغلب أبواب الفعل الثلاثي عدا الباب الثالث (فَتَحَ يَفْتَحُ) ^(٦) . وقال سيبويه بقياسية هذا البناء في مصادر (فَعَلَ) اللازم ^(٧) .

وبناء (فَعَلَ) هو أخف الأبنية ولهذا وضعوه للنوعت اللازمة والأعراض والألوان واستعملوه في جميع المعاني ^(٨) . وجاء منه الأبواب الآتية :

أ- (فَعَلَ يَفْعُلُ) : ومنه المصدر (الْقَصَصَ) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ ^(٩) ، ((يقال : قَصَصْتُ الشيءَ إذا تتبعتُ أثره شيئاً بعد شيءٍ ... وقَصَّ عليَّ

(١) القصص : ١١ .

(٢) ينظر : العين(جنب) : ٦ / ١٤٧ ، و تفسير الرازي : ٢٤ / ٥٨٢ .

(٣) ينظر : لسان العرب : ١ / ٢٧٦ .

(٤) التحقيق في كلمات القرآن : ٢ / ١١٣ - ١١٤ ، و ينظر : التبيان : ١٣٤/٨ .

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء ، د. عبد الصبور شاهين : ٣٧٦ .

(٦) ينظر : جوهر القاموس : ٢٥٩ .

(٧) الكتاب : ٤ : ١٨ ، والمهذب : ٢٣٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٦ .

(٨) جوهر القاموس : ٢٦٠ .

(٩) القصص : ٢٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

خَبَرَهُ يَقْصُهُ قَصًّا وَقَصَصًا أَوْرَدَهُ ، والقَصَصُ الخبر المقصوص ، بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه^(١) ، فالقَصَصُ مصدر للفعل المتعدي قَصَّ .

ب- (فِعْلٌ يَفْعَلُ) : وجاء منه المصدر (حَزَنٌ) في قوله تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَحَزْنًا ﴾^(٢) ، والحَزْنُ والحَزَنُ : نقيض الفرح وهو خلاف السرور ، حَزِنَ يَحْزِنُ حَزْنًا ، وقيل : أصابه حَزْنٌ شديدٌ وحُزْنٌ شديدٌ وهما لغتان ، والحَزْنُ مصدر من الفعل اللازم حَزِنَ يَحْزِنُ حَزْنًا^(٣) . وهذا يدل على اشتراك صيغة (فَعَلَ) مع صيغة (فَعُلَ) مثل (حَزِنَ وحُزِنَ)^(٤) . وقال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : ((وكانَّ الحُزْنَ الاسم والغَم وما أشبهه ، وكانَّ الحَزْنَ المصدر))^(٥) .

ومثله المصدر (فَرَعٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِّنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾^(٦) ، جاء في اللسان : ((الفَرَعُ : الغَرَقُ والدُّعْرُ من الشيء ، وهو في الأصل مصدرٌ ، فَرَعَ منه وفَرَعَ فَرَعًا وفَرَعًا وفِرْعًا وفِرْعًا وأَفْرَعًا وفَرَّعَهُ : أخافه ورَوَّعَهُ فهو فَرَعٌ))^(٧) . وقال سيبويه : ((فَرَعْتُ فَرَعًا وهو فَرَعٌ))^(٨) ، ويعني به كثرة الفرع ، لأنه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وإن كانت مفردة الألفاظ^(٩) .

٦- (فَعَلَ) بضم الفاء وفتح العين : وجاء منه المصدر (هُدَى) في قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٠) ، وهو مصدر هديته في الدين هُدًى^(١١) ، من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) المتعدي ، وهو من المصادر النادرة والقليلة^(١٢) ، فسيبويه يرى أنَّ قياس مصادر (فَعَلَ

(١) لسان العرب : (قصص) : ٧ / ٧٤ .

(٢) القصص : ٨ .

(٣) لسان العرب : (حزن) : ١٣ / ١١١ - ١١٢ .

(٤) ينظر : أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٩٠ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٣٠٢ . وينظر : أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٩١ .

(٦) النمل : ٨٩ .

(٧) لسان العرب : (فرع) : ٨ / ٢٥١ .

(٨) الكتاب : ٤ / ١٨ .

(٩) ينظر : مجمع البيان : ٧ / ٤٠٧ - ٤٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٤٥ ، والبحر المحيط : ٧ / ٩٦ ،

وروح المعاني : ٢٠ / ٣٧ .

(١٠) النمل : ٢ .

(١١) التكملة : ٢٨٤ .

(١٢) ينظر : أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٩٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

يفعل) من الناقص هو (فعل) بكسر الأول وفتح الثاني نحو شَرَى وقَلَى ، يقول : ((وقد جاء في هذا الباب المصدر على (فعل) ، قالوا : هَدَيْتُهُ هُدَى ، ولم يكن هذا في غير هُدَى، وذلك لأنَّ الفعل لا يكون مصدرًا في هَدَيْتُ فصار هُدَى عوضاً منه))^(١) ، لأنَّ الفعل (هُدَى) ناقص فجاء منه المصدر (هُدَى) على غير القياس . وكان قياس المصدر (هُدَى) أن يكون بالياء (هُدَي) إلاَّ أنَّ ياءه قُلبت ألفاً لتحركها بعد فتح ، قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : ((وإذا تحرك ما قبل الآخر بالفتح في الأسماء انقلب الآخر ألفاً ، كما كان ذلك في الأفعال نحو (غزا ورمى) وذلك نحو (عصاً ورمى)))^(٢) وقد وقع المصدر (هُدَى) في الآية حالاً وذلك للمبالغة بقوة تسببه في الهدى^(٣) ، أي هادياً ، وهذا التعبير أبلغ مما لو قيل : فيه هُدَى وبشرى للمؤمنين ، لأنَّ التعبير بالمصدر يعني أنه بلغ في الهداية غاية الغايات فأصبح هو الهداية نفسها^(٤) . والتعبير القرآني على هذا النحو يجعل مادة القرآن وماهيته هُدَى وبشرى للمؤمنين ، وفيه دلالة على أنَّ القرآن يخاطب القلب ويهتدي به المؤمنون ولذلك خصَّهم بالذكر^(٥) .

٧- (فَعَال) بفتح الفاء وإشباع فتحة عين الفعل : وجاء من الأبواب الآتية :

أ- (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومنه المصدر (قَرَار) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾^(٦) ، والقَرَار : المستقر من الأرض^(٧) ، وهو مصدر قَرَّرَ ، إذا ثبت وسكن ووصفُ الأرض به للمبالغة ، أي ذات قرار ، والمعنى جعلها ثابتة قارة غير مضطربة^(٨) .

ومثله المصدر (فساد) في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ

(١) الكتاب : ٤ / ٤٦ ، وينظر : شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٥٧ .

(٢) التكملة : ٥٩٨ .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٧٢ ، والميزان : ١٥ / ٣٤١ ، والتحرير والتنوير : ١٩ / ٢١٨ .

(٤) ينظر : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ، أحمد ياسوف : ٢٥١ .

(٥) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٢٦ .

(٦) النمل : ٦١ .

(٧) العين : (قَرَّ) : ٥ / ٢١ ، وينظر : اللسان (قرر) : ٥ / ٨٥ .

(٨) ينظر : تفسير الميزان : ١٥ / ٣٨٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ١٣ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٥٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ﴿^(١)﴾، ((والفساد: نقيض الصلاح ، فَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسُدُ ، وَفَسَدَ فساداً وفُسوداً ، فهو فاسدٌ وفسيدٌ فيهما))^(٢) ، ومعنى الفساد في الآية: الظلم والعدوان على العباد^(٣) .

٨- (فِعَال) بكسر الفاء وإشباع فتحة عين الفعل : جاء منه الأبواب الآتية :

أ- (فَعَلَ يَفْعُلُ) ومنه المصدر (كتاب) في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) ، وكتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابةً^(٥) ، قال سيبويه : ((وقد جاء بعض المصادر ما ذكرنا على (فِعَال) كما جاء (فُعُول) وذلك نحو كَذَبْتُهُ كِذَاباً ، وَكَتَبْتُهُ كِتَاباً ، وَحَجَبْتُهُ حِجَاباً))^(٦) ، والكتاب مصدر كالفِتَال والضَّرَاب ، والمصدر قد يراد به المفعول أي المكتوب^(٧) . و هو المراد به في الآية .

٩- (فَعُول) بفتح الفاء وإشباع ضمة عين الفعل: قال سيبويه : ((وسمنا من العرب من يقول : وقدت النار وقوداً عالياً وقَبْلَهُ قَبُولاً))^(٨) ، وهي من المصادر السماعية ، وجاء منها المصدر (رَسول) في قوله تعالى : ﴿ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٩) ، قال الخليل (ت ١٧٥ هـ) : الرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر^(١٠) ، والرسالة والرسول يقال للواحد والجمع^(١١) ، والمعنى : إنا ذوا رسالة ، وهو مصدر وصف به فهو مشترك بين المرسل والرسالة^(١٢) ، وقال الدكتور فاضل السامرائي : فأخبر بالمفرد (رسول

(١) القصص : ٨٣ .

(٢) لسان العرب : (فسد) : ٣ / ٣٣٥ .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٧ .

(٤) النمل : ١ ، ٢٩ ، ٧٥ ، والشعراء : ٤٩ ، ١١٣ .

(٥) لسان العرب : (كتب) : ١ / ٦٩٨ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٧ .

(٧) مجمع البحرين : ٢ / ١٥٤ ، وينظر : اجتهادات لغوية ، د. تمام حسان : ٢١٠ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٢٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٣ .

(٨) الكتاب : ٤ / ٤٢ .

(٩) الشعراء : ١٦ .

(١٠) العين (رسل) : ٧ / ٢٤١ ، واللسان (رسل) : ١١ / ٢٨٤ .

(١١) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٥٣ .

(١٢) ينظر : الكشاف : ٣ / ١٠٧ - ١٠٨ ، والمحمر الوجيز : ٤ / ٢٢٧ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي : ٤ / ١٠١ ، وفتح القدير : ٤ / ٩٥ - ٩٦ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣١ ، والميزان : ١٥ / ٢٥٩ ، والأمثل : ٩ / ٢٨٠ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

(عن المثنى (موسى وهارون) ولم يقل (رسولاً) لأنَّ السورة مبنية على الوحدة ^(١) .
ومثله المصدر (عدُوٌّ) في قوله تعالى : ﴿فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ ^(٢) ، والعدُو : التجاوز ومنافاة
الالتئام ، والعدُوُّ ، خلاف الصديق الموالي ، وهو على بناء (فَعُول) من عدا يعدو ^(٣) ،
فَعَدُوٌّ حُمِلَ على المصدر على وزن (فَعُول) كالقَبُول والولوع ^(٤) ، ووصف الشيء
بالمصدر أبلغ أي: عداوةً لي ^(٥) ، وقيل المعنى نورو عداوة ^(٦) .

١٠- (فُعول) بضم الفاء وإشباع ضمة عين الفعل : قال سيبويه : ((وقد جاء بعض ما
ذكرنا من هذه الأبنية على (فُعول) وذلك : لزمه يلزمه لزوماً ، ونهكه ينهكه نُهوكاً ،
ووردت وُروداً وجحدته جحوداً ، شبهوه بجلس يجلس جُلوساً ، وقعد يقعد فُعوداً ، وركن
يركن رُكوناً)) ^(٧) . وورد منه المصدر (عَلُوًّا) في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٨) ، يقال : علا فلان الجبل إذا رَفِيه يَعْلُوهُ
عُلُوًّا ^(٩) . وعلا الشيء عُلُوًّا من باب قَعَدَ : ارتفع ، فهو عالٍ ^(١٠) .

(١) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٨٨- ٨٩ .

(٢) الشعراء : ٧٧ ، والقصص : ٨ و ١٥ و ١٩ .

(٣) ينظر : لسان العرب : (عدو) : ١٥ / ٣١ ، والمفردات : ٥٥٣ ، والتحقيق في كلمات القرآن : ٨ / ٦٢ .

(٤) الكشاف : ٣ / ١١٦- ١١٧ ، والتحرير والتنوير : ١٩ / ١٤٠ .

(٥) الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي ، حسن منديل العكيلي : ٨٥ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن : ٤١١ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٥ - ٦ .

(٨) القصص : ٨٣ ، والنمل : ١٤ .

(٩) لسان العرب : (علا) : ١٥ / ٨٣ .

(١٠) التحقيق في كلمات القرآن : ٨ / ٢١٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها
المبحث الثاني

مصادر الأفعال الثلاثية المنتهية بلواحق

جاء عدد من المصادر في سور الطواسين منتهي بلواحق منها ما يكون علامة

للتأنيث اللفظي. وجاء عدد آخر منتهي بلواحق (ان) الألف والنون، وهي كالاتي :

أولاً / المصادر المختومة بعلامة التأنيث : ويمكن تقسيمها على مجموعتين :

أ- المصادر المختومة بتاء التأنيث : وجاء من هذه المصادر بعض الأمثلة على بناء (فَعْلَةٌ ، وَفَعْلَةٌ ، وَفُعْلَةٌ) وهي كالاتي :

١- صيغة (فَعْلَةٌ) : كثيراً ما تشترك هذه الصيغة المصدرية مع اسم المزة ، ويكون التفريق بين ما يدل على المرة من الحدث وما يدل على مطلق الحدث مرهوناً بدلالته في السياق ^(١)، وجاء منها المصدر (رَحْمَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ ^(٢) ، قال سيبويه : ((وقالوا : الفَعْلَةُ ، نحو : الرَّحْمَةُ واللقية ونظيرها : خِلْتُهُ خَيْلَةً)) ^(٣). فالرحمة مصدر الفعل (رَحِمَ) فتقول رحمه رحمةً ، كما تقول نصرته نصراً ^(٤). وجاء منه المصدر (لَعْنَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ ^(٥) ، قال سيبويه : ((واللَّعْنَةُ المصدر) ^(٦) ، ((واللعين : ما يتخذ في المزارع كهيئة رجل)) ^(٧) يستخدم لطرده الطيور، ((واللعن : الإبعاد والطرده من الخير، وقيل الطرد والإبعاد من الله ،ومن الخلق السبِّ والدُّعاء ، واللعنة الاسم)) ^(٨) ، والمعنى : ألزمتنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيًا وغضباً منا فحتمنا عليهم بالطرده والهلاك ^(٩). ومنه المصدر (شهوة) في قوله تعالى : ﴿ أَتَيْنَكُم لِنَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ ^(١٠) ، وشهوي الشيء

(١) أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ٢٠٨ .

(٢) القصص : ٨٦ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٨ ، وينظر : التكملة : ٥١٢ .

(٤) ينظر : جامع الدروس العربية : ١١٣ - ١١٤ .

(٥) القصص : ٤٢ .

(٦) الكتاب : ٤ / ٤٣ .

(٧) العين : ١٤٢/٢ .

(٨) لسان العرب : (لعن) : ١٣ / ٣٨٧ .

(٩) ينظر : جامع البيان ، للطبري : ٩٨ / ٢٠ .

(١٠) النمل : ٥٥ .

الباب الأول: الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

وشهاه يشهاه شهوةً واشتهاه وتشهاه : أحبه ورجب فيه ^(١) . فالشهوة : هي مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة ^(٢) . وأصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده ^(٣) . والمراد في الآية الكريمة هو اللواط والفعل الشنيع ومخالفة الفطرة وسنن الحياة وبما يمُجِّه الطبع من الشذوذ الجنسي ^(٤) .

وجاءت هذه الصيغة مختومةً بـ (فَعْلَةٌ) دالَّةً على المصدر المطلق ، قال سيبويه : ((زعم أبو الخطاب ^(٥) أنهم يقولون : شَهِيْتُ شَهْوَةً فَجَاءُوا بِالْمَصْدَرِ عَلَى (فَعْلَةٌ) كَمَا قَالُوا : (حَرِثُ تَحَارِ حَيْرَةٌ))) ^(٦) . فهذه الصيغة تتداخل مع مصدر المرة ويصعب التفريق بينهما ، إلا من خلال السياق .

ومنه أيضاً المصدر (بَغْتَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٧) ، والبغْتُ والبغْتَةُ : الفجأة ، وهو أَنْ يَفْجَأَكَ الشَّيْءُ ^(٨) . والبغْتَةُ مصدر وضع موضع الحال ، أي : باغْتَةً ^(٩) . والمعنى يأتيهم العذاب فجأةً وعلى حين غفلة ^(١٠) .

٢- (فَعْلَةٌ) : ويمكن لهذه الصيغة أَنْ تشترك مع مصادر اسم الهيئة وهي المصادر التي تقيّد الحدث بالوصف ولا يمكن التفريق بينهما إلا في ضوء السياق أيضاً . وجاء على هذا البناء من المصادر في سور الطواسين المصدر (عِرَّةٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا بِعِرَّةٍ فَرَعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(١١) ، والعِرُّ والعِرَّةُ : الرفعة والامتناع ، وَعَرٌّ يَعْرُ بالكسر

(١) لسان العرب : (شها) : ٤٤٥ / ١٤ .

(٢) تفسير التبيان للطوسي : ٤٥٧ / ٤ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٦٨ .

(٤) تفسير الكاشف ، محمد جواد مغنیه : ٣٥٣ / ٣ .

(٥) الأخفش الأكبر (ت ١٧٧ هـ) عبد الحميد بن عبد المجيد ، من كبار العلماء بالعربية وكان نحوياً لغوياً لقي الأعراب وأخذ عنهم وأخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه والكسائي وغيرهم : ينظر : وفيات الأعيان : ٣ / ٣٠١ ، والأعلام للزركلي : ٢٨٨ / ٣ .

(٦) الكتاب : ٢٣ / ٤ .

(٧) الشعراء : ٢٠٢ .

(٨) لسان العرب : (بغت) : ١١ / ٢ .

(٩) المصادر في القرآن الكريم (دراسة صرفية) : ١٩٧ ، وينظر : مجمع البيان : ٣٥٢ / ٧ - ٣٥٣ .

(١٠) ينظر : روح المعاني : ١٩ / ١٢٩ - ١٣٠ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦١٨ .

(١١) الشعراء : ٤٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

عِرّاً وَعِزَّةً وَعِزَّةً (١)، ((والعِرَّةُ: حالة مانعة للإنسان من أن يُغَلَب)) (٢). وهي تدل على الشدة والقوة والصلابة (٣). ومنه المصدر (نعمة) في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ (٤)، فنعمة مصدر على بناء فِعْلَةٌ (٥).

٣- (فُعْلَةٌ) : وجاء على هذه الصيغة المصدر (قُوَّة) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً ﴾ (٦)، ((القُوَّة ، من تأليف قاف و واو وياء ، حملت على (فُعْلَةٌ) فأدغمت الياء في الواو كراهية تغيير الضمة)) (٧)، أي : إن قُوَّة أصلها قُوِيَّة : أثر الواو في الياء فأبدله واواً ثم حصل الإدغام ، ليخف الجهد العضلي على اللسان . وقال سيبويه: ((وقالوا : قَوِيٌّ يَقْوَى قَوَايَةً وهو قَوِيٌّ ... وقالوا : القُوَّة كما قالوا : الشدَّة ، إلا أن هذا مضموم الأول)) (٨)، يعني القُوَّة فقوي يقوى قُوَّةً على بناء فَعَلٍ يَفْعَلُ فُعْلَةٌ (٩). والقوة ما يتقوى به على المطلوب ، وهي ههنا الجند الذي يتقوى به على دفع العدو وقاتله (١٠). والمراد به أيضاً قوة الأجسام وقوة الآلات والعدد (١١).

ب- المصادر المختومة بألف التانيث : والمراد به التانيث اللفظي أيضاً ، وهذه

المصادر على نوعين :

أ- المختوم بالألف المقصورة على بناء (فِعْلَى ، وفُعْلَى) قال سيبويه: ((هذا باب ما جاء من المصادر وفيه ألف التانيث وذلك قولك : رجعتُ رُجَعِي ، وبشرتُ بُشْرَى وذكرته ذِكْرَى)) (١٢). وهي كالاتي :

١- (فِعْلَى) بكسر الفاء وسكون العين: ومنه في سور الطواسين

(١) لسان العرب: (عزز): ٣٧٤ / ٥ .

(٢) المفردات: ٥٦٣ .

(٣) التحقيق في كلمات القرآن: ١١٣ / ٨ .

(٤) الشعراء: ٢٢ .

(٥) التكملة: ٥١٠ - ٥١١ .

(٦) النمل: ٣٣ ، والقصاص: ٧٨ ، ومثله (لُجَّة) النمل: ٤٤

(٧) العين (قوي): ٢٣٦ / ٥ ، وينظر: اللسان (قوي): ٢٠٧ / ١٥ .

(٨) الكتاب: ٣٢ / ٤ .

(٩) شذا العرف: ٥٤ - ٥٥ .

(١٠) الميزان: ٣٦١ / ١٥ ، وينظر: الأمتل: ٤٤٠ / ٩ .

(١١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٥٥٥ / ٢٤ .

(١٢) الكتاب: ٤٠ / ٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

قوله تعالى : ﴿ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾^(١) ، وهو مصدر ذكر يذكر^(٢) ، والذكري بالكسر : نقيض النسيان^(٣) ، والذكري : كثرة الذكر وهو أبلغ من الذكر^(٤) ، أي تذكرةً ، لأنها في معنى الإنذار ، كأنه قيل مذكرون ذكري^(٥) .

٢- (فُعَلَى) وجاء على بناء (فُعَلَى) المصدر (بُشْرَى) في قوله تعالى : ﴿ طَسْ تَلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مَبِينٍ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) ، والبشارة إخبار بما يسر^(٧) ، وجاء المصدر هنا في موضع الحال من القرآن ، أي : هادياً ومبشراً^(٨) ، من الفعل بَشَرَ يَبْشُرُ والمصدر منه بُشْرَى^(٩) .

ب- ما جاء مختوماً بالألف الممدودة : وجاء منه المصدر (ضِيَاء) في قوله تعالى : ﴿ مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾^(١٠) ، والضياء : ما أضاء لك^(١١) وهو من ضاء الشيء يضيء ضوئاً وضياءً^(١٢) .

ومنه أيضاً المصدر (تَلْقَاء) بكسر التاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾^(١٣) ، فجاء المصدر (تَلْقَاء) على بناء (تَفْعَال) ويأتي هذا البناء ((بقصد تكثير مدلول المصدر والمبالغة فيه))^(١٤) ، قال سيبويه : وذلك قولك في الهذر : التَّهْذَارُ وفي اللَّعْبِ : التَّهْلَعَابُ بفتح التاء ، إذا أرادوا التكثر والمبالغة ، وشذ من ذلك مصدران هما : التَّيْبَانُ والتَّلْقَاءُ فجاء بكسر التاء ، والتَّلْقَاءُ بمعنى اللُّقْيَانِ^(١٥) ، أي : اللقاء والمقاربة

(١) الشعراء : ٢٠٩ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٥١ ، وجامع الدروس العربية : ١١٣ .

(٣) لسان العرب : (ذكر) : ٤ / ٣٠٨ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٢٩ .

(٥) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٦٦ ، وينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب للمشهدي : ٩ / ٥٠٠ .

(٦) النمل : ٢-١ .

(٧) مجمع البحرين : ٣ / ٢٢٢ .

(٨) روح المعاني : ١٩ / ١٥٦ ، وصفوة التفسير : ٢ / ٢٧٦ ، وتفسير الكاشف : ٦ / ٥ .

(٩) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٥١ ، وجامع الدروس العربية : ١١٣ .

(١٠) القصص : ٧١ .

(١١) العين : (ضوياً) : ٧ / ٧٤ .

(١٢) ينظر : لسان العرب : (ضوياً) : ١ / ١١٢ .

(١٣) القصص : ٢٢ .

(١٤) الصرف الواضح : ١٢٥ .

(١٥) الكتاب : ٤ / ٨٤ ، وينظر : شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٦٧ ، وليس في كلام العرب : ٢٧٨ و ٣٠٨ ، وحاشية الصبان : ٢ / ٤٤٣ ، ومقامات الحريري دراسة لغوية ، عبد الحسين خضر : ٢٤٩ - ٢٥٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

وشاع إطلاقه على الجهة ، والتقدير : لما توجه جهة تلاقي بلاد مدين (١) .

ثانياً / المصادر المختومة باللاحقة (ان) الألف والنون : وجاء منها بناءً

واحد هو (فُعْلان) وجاء منه المصدر (عُدوان) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ (٢) ، يقال عدا يعدو عُدواناً وَعَدواناً (٣) . ويراد به مجاوزة الحد (٤) . والاعتداء على الحق ، أي : فلا تعتد عليّ بطلب الزيادة (٥) . ومنه أيضاً المصدر (قُرآن) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٦) ، والقُرآن مصدر (قرأ يقرأ) (٧) ، قال سيبويه : ((وقد جاء على فُعْلان نحو الشُّكران والغفران)) (٨) ، والقُرآن هو نصُّ مصدره الوحي يمكن أن يُقرأ لإتمام غرض إنساني ما (٩) . وسمي قرآناً لكثرة قراءته فأريد به في الآية حدث القراءة المطلق بمعنى المقروء والمتلو ، قال الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) : ((أصل القرآن مصدر زيد فيه الألف والنون كما زيدتا في الطغيان والرجحان والكفران والخسران ، وأنّ هذا المصدر أريد به الوصف)) (١٠) ، والوصف المُعَبَّر عنه بالمصدر هو اسم المفعول أي المقروء . ومما اختلف فيه بين المصدر واسمه (سُبْحان) (١١) ، في قوله تعالى : ((وسبحان الله رب العالمين)) (١٢) ، فسبويه يرى أنّ (سبحان) مصدر لا فعل له ، وضع موضعاً خاصاً ، لا يتصرف في الكلام ، كالمصادر الأخرى ، وذلك نحو قولنا : سبحان الله ، فكأنّه قال : تسبيحاً ، ونصبه على أسبَح الله تسبيحاً (١٣) ، ويرى الراغب أنّ أصله مصدر نحو

(١) التحرير والتنوير : ٩٧ / ٢٠ .

(٢) القصص : ٢٨ .

(٣) لسان العرب : (عدو) : ٣٤ / ١٥ .

(٤) المفردات : ٥٥٤ .

(٥) الكشاف : ١٧٣ / ٣ - ١٧٤ ، وينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٥٩٢ / ٢٤ ، والتحرير والتنوير : ١١٠ / ٢٠ .

(٦) النمل : ٦ ، ١ ، ٧٦ ، ٩٢ ، والقصص : ٨٥ .

(٧) اللسان : ١ / ٦٦٨ ، والمفردات : ٦٦٨ ، وتفسير الثعالبي : ١٥٠ - ١٥١ ، المحرر والوجيز : ١ / ٥٦ ، وينظر :

قضايا لغوية قرآنية ، أ.د. عبد الأمير كاظم زاهد : ١٥ ، والتعبير الفني في القرآن الكريم .د. بكرى الشيخ أمين : ٩ .

(٨) الكتاب : ٨ / ٤ .

(٩) خواطر من تأمل لغة القرآن : ٥٦ .

(١٠) أضواء البيان : ٧ / ٧ .

(١١) ينظر : الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم : ١٤٦ - ١٤٨ ، والمصادر في القرآن الكريم (دراسة صرفية) : ٢٢٨ .

(١٢) النمل : ٨ ، والقصص : ٦٨ .

(١٣) الكتاب : ٣٢٢ / ١ ، و ينظر : الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم : ١٤٦ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

(غُفْرَان)^(١) ، وقيل إنه : اسم علم لمعنى البراءة ، والتنزيه بمنزلة (عُثْمَان)^(٢) ،
ويذهب ابن منظور (٧١١ هـ) ، إلى أنه مصدر للفعل (سَبَّح) ، وليس (سَبَّح) والثاني
مصدره (تسبيح) وكلمة (سبحان) فيه اسم ، يقوم مقام المصدر^(٣) .

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٩٣ .
(٢) الخصائص : ١٩٧/٢ .
(٣) ينظر : لسان العرب (سبَّح) : ٤٧٢/٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها
المبحث الثالث

مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة

هذه المصادر قياسية يمكن معرفة أوزانها بدقة ، ولها ضوابط مطردة ^(١) ، وهي

كالآتي :

أ- من الثلاثي المزيد بحرف : وجاء من الثلاثي المزيد بحرف بناءً واحد هو (فَعَّلَ)
بتشديد العين ، ومصدره (تفعيل) : وهو مصدر قياسي لكل فعل على بناء (فَعَّلَ)
بتشديد العين ، وكان صحيح الآخر ، نحو عَلَّمته تعليماً ، قال سيبويه : ((وَأَمَّا فَعَّلْتُ
فالمصدر منه على (التفعيل) جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فَعَّلْتُ
وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال فغَيَّرُوا أوله كما غَيَّرُوا آخره وذلك قولك كَسَّرته تكسيراً
وعَدَّبته تعذيباً)) ^(٢) ، وورد منه المصدر (تنزِيل) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) ، والنُّزُول في الأصل هو انحطاط من عُلو ، والفرق بين الإنزال والتنزيل
في وصف القرآن والملائكة : أنَّ التنزيل يختص بالموضع الذي يُشير إليه إنزاله مُفَرَّقاً مرَّةً
بعد أخرى ، والإنزال عامٌّ أي دفعةً واحدة ^(٤) .

ب- من الثلاثي المزيد بحرفين : وجاء من الثلاثي المزيد بحرفين التاء في أوله
وتضعيف عينه بناءً واحد أيضاً وهو (تَقَلَّبَ) بفتح عين الفعل ، ومصدره (تَفَعَّلَ)
وتتميز هذه الصيغة بنوعين من الزيادة تطراً على الفعل وهي السابقة (تَ) وتشديد عين
الفعل ، ولذلك كانت المخالفة في حركة العين فارقاً بين المصدر والفعل ، فالفعل (تَفَعَّلَ)
بفتح العين المشددة والمصدر (تَفَعَّلَ) بضم العين المشددة ^(٥) ، ومنه المصدر (تَقَلَّبَ)
في قوله تعالى : ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ ^(٦) وللمفسرين أقوالٌ مختلفةٌ في

(١) شرح المراح في التصريف، للعينى: ٣٧، وينظر: حاشية الصبان: ٤٤٠/٢، والمهذب في علم التصريف: ٢٤٢.

(٢) الكتاب: ٧٩ / ٤ ، وينظر: شرح الرضي على الشافية: ١ / ١٦٤ ، وشرح المراح: ٣٧ .

(٣) الشعراء: ١٩٢ .

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٩ - ٨٠٠ ، والميزان: ١٥ / ٣١٥ - ٣١٦ .

(٥) أبنية المصدر في الشعر الجاهلي: ٢٣٢ .

(٦) الشعراء: ٢١٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

المراد من التقلب ^(١) ، والمعنى اللغوي لهذه اللفظة يشير إلى معنى الحركة والتنقل من جهة إلى أخرى ^(٢) ، وهذا ما يشير إليه أيضاً أحد معاني هذا المصدر وهو التكلف ^(٣) ، وعلى هذا المعنى ، فالتعبير يشير إلى أنّ الله سبحانه لا يخفى عليه شيء من الأمور الشخصية للنبي (ﷺ) والجماعية التي تخصّ المؤمنين وتدبير أمورهم ونشر مبدأ الحق ، وأنّ للأفعال المضارعة الواردة في سياق الآية إشارة إلى معنى الاستمرار في الحال والمستقبل ^(٤) . فالله قريب يراه ويرعاه باستمرار .

ج - من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف : وجاء من المزيد بثلاثة أحرف بناء (إستفعل) وأصله (فَعَلَ) زيدت في أوله الهمزة والسين والتاء فصار إستفعل ، ومصدره (إستفعال) نحو الاستخراج والاستعطاء ^(٥) .

وجاء منه المصدر (استحياء) في قوله تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ ^(٦) ، واستحياء واستحيا منه بمعنى من الحياء ^(٧) ، وجاء استحياء من الفعل (استحيا) السداسي لأنّ هذا الفعل ليس له ثلاثي مجرد فيكتفي بالمزيد ^(٨) ، وفي هذا المصدر (استحياء) دلالة على قوة المعنى وزيادة في الحياء ، فهو يصور ما كانت عليه الفتاة من الحياء الشديد ، فقد أشار بلمح خاطف يشبه لمح الطرف ، وبلغة هي لغة النظر إلى وصف جمالها الرائع الفتان باستحياء ؛ لأنّ ذلك من صفات الحسان ، ولأنّ التهادي في المشي من أبرز سماتهن ^(٩) .

(١) منها التقلب في المصلين من قيام وسجود وركوع ، ينظر : تفسير الرازي ٢٤ / ٥٣٦ ، وأضواء البيان ٦ / ٣٨٨ ، ومنها الانتقال والحركة بين المصلين ومتابعة أحوالهم ، ينظر : الأمتل : ٩ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، ومنها الانتقال في أصلاب الأباء آدم ، ونوح ، وإبراهيم (عليهم السلام) قاله القرطبي نقلاً عن ابن عباس ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٤٤ ، وزاد المسير : ٦ / ٥٤ .

(٢) ينظر : المفردات : ٦٨١ - ٦٨٢ ، وأساس البلاغة : ٦١٨ - ٦١٩ ، ولسان العرب : (قلب) : ١ / ٦٨٥ .

(٣) ينظر : جوهر القاموس : ٢٢٠ .

(٤) ينظر : تفسير الأمتل : ٩ / ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤ / ٨٥ ، والتكملة : ٥٢٢ ، وجوهر القاموس : ٣٢٣ .

(٦) القصص : ٢٥ .

(٧) ينظر : لسان العرب : (حيا) : ١٤ / ٢١٨ - ٢١٩ .

(٨) ينظر : جوهر القاموس : ٣٢٥ .

(٩) الجدول في أعراب القرآن : ٢٠ / ٢٤٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها
المبحث الرابع

اسم المصدر

وهو ((ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً من بعض ما في فعله من حروف دون تعويض مثل : (عطاء) فإنه مساوٍ لـ (إعطاء) معنىً ، ومخالفٌ له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله وهو خالٍ منها لفظاً وتقديراً ، ولم يُعوّض عنها بشيء))^(١). ومن حيث دلالاته ، فهو يدل على الاسم أو الذات والأصل فيه أن لا يدل على الحدث ، بل وضع للدلالة على الاسم ، مثل : القرض وهو ما سلفت ، وأما الإقراض فمصدر أقرض وهو الحدث ^(٢).

فلا يصح أن يستعمل المصدر مكان اسم المصدر ولا العكس لان لكل منهما دلالاته ، فالمصدر يدل على الحدث واسم المصدر يدل على الاسم ، فإننا نقول : السلام عليكم ولا نقول : التسليم عليكم ، لأنّ السلام اسم وهو الأمان ، أمّا التسليم فهو الحدث ولو كانا بمعنى واحد لصح أن يستعمل أحدهما مكان الآخر ^(٣). وقال ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) : ((إن المصدر دال على الحدث وفاعله فإذا قلت تكليم وتسلم وتعليم ونحو ذلك دلّ على الحدث ومن قام به ، فيدل التسليم على السلام والمسلم وكذلك التكليم والتعليم وأما اسم المصدر فإنما يدل على الحدث وحده ، فالسلام والكلام لا يدل لفظه على مسلم ولا مكلم بخلاف التكليم والتسليم)) ^(٤). ومثاله في سور الطواسين قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ ^(٥) ، ف(سلام) اسم مصدر من الفعل (سلّم) ومصدره (تسليم) ^(٦) ، والتعبير باسم المصدر (سلام) أثبت وأبلغ من المصدر

(١) شرح ابن عقيل : ٩٨ / ٢ ، وينظر: حاشية الصبان : ٤١١ / ٢ ، ومعاني النحو : ٣ / ١٤٢ ، واسم المصدر في المعاجم ، بحث للشيخ محمد الخضر حسين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ع ٨ ، سنة (١٩٥٥) ، ص ١٤٨ .

(٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٤٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ١٤٤ .

(٤) بدائع الفوائد : ٢ / ١٣٧ .

(٥) النمل : ٥٩ ، والقصص : ٥٥ .

(٦) ينظر: المقتضب : ٢٢١/٣

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

أو الفعل ، فالسلام اسم يراد به الأمان أما التسليم فهو الحدث ^(١) ، والمراد بالسلام مطلق السلامة للمسلم عليه من غير تقييد بفاعل .

ومنه المصدر (عذاب) في قوله تعالى : ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ^(٢) ،
والعذاب: الإيذاء الشديد ^(٣) ، وهو اسم مصدر للفعل (عَذَّبَ) بمعنى تعذيب ^(٤) .
والتعبير هنا باسم المصدر أبلغ وأشد لأنه تهديد ووعد بأشد العذاب. ومنه اسم المصدر
(سلطان) في قوله تعالى : ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ ^(٥) ،
والسلطان في معنى الحجة ، والنون فيه زائدة ، وأصله من التسليط ^(٦) ، أي نجعل لكما
غلبةً وتسليطاً أو حجةً وبرهاناً وأصل السلطنة القوة ، وسلطته على الشيء تسليطاً مكنته
فتسلط ، أي تحكم وتمكن ^(٧) . ويعني به الحجة القوية الظاهرة والثابتة ^(٨) ، فهو من
الفعل (سلَّطَ) ومصدره تسليط ، والسلطان اسم مصدر منه .

ومنه أيضاً اسم المصدر (متاع) في قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ
لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٩) ، والمتاع : هو الانتفاع بما فيه لذة عاجلة ^(١٠) ،
وأصله من الفعل (متَّعَ) ومصدره (التمتع) والمتاع اسم المصدر منه ، والمتاع :
الإمهال إلى أجل محدود وإنما اختير (المتاع) على (الإمهال) لأنه زائد عليه في
المعنى ، فالمتاع يشتمل على الحروف الأصلية للمتعة ^(١١) .

ومنه اسم المصدر (الخيرة) في قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ

(١) ينظر: معاني النحو: ٣ / ٤٤ ، ومعاني الأبنية: ١٥ ، وأسرار التشابه الأسلوبي في القرآن، د. شلتاغ عبود: ٥١ .

(٢) النمل: ٢١ ، والشعراء: ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥٤ .

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ، للعكبري: ٤١٦ ، ومعاني النحو: ٣ / ١٤٢ ، وشذا العرف: ٥٥ .

(٥) القصص: ٣٥ .

(٦) العين: (سلط) : ٧ / ٢١٣-٢١٤ ، وينظر: لسان العرب: (سلط) : ٧ / ٣٢٢ .

(٧) مجمع البحرين: ٤ / ٢٥٥ .

(٨) تفسير التبيان: ٨ / ١٥٠ .

(٩) القصص: ٦١ .

(١٠) لسان العرب: (متع) : ٨ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ، والتحقيق في كلمات القرآن: ١١ / ١٤ .

(١١) ينظر: البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان: ٣٢٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴿ (١) ، والخيرة بفتح الياء بمعنى الاختيار (٢) ، وهو اسم لمصدر الاختيار مثل الطيرة اسم لمصدر التطير (٣) ، ومنه اسم المصدر (شَرِبَ) بكسر الشين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٤) ، والشَّرْبُ : مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرِبًا وشُرْبًا (٥) . وقيل : الشَّرْبُ : المصدر ، والشَّرْبُ بالكسر الاسم وهو الماء بعينه يُشْرَبُ ، وهو أيضا الحظُّ والنصيب من الماء ، وقيل : هو وقت الشرب (٦) . وقال سيبويه : ((وشربه يشربه شرباً وهو شاربٌ وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على (فُعَل) (وذلك نحو : الشَّرْبُ والشُّغْل)) (٧) ، فسيبويه يذكر هنا المصدر (شَرِبَ ، وشُرِبَ) بالفتح والضم فقط ولم يذكره بالكسر وهذا ما ذكره أبو عبيده (ت ٢١١ هـ) أيضاً يقول : إنَّ ((الرفع والخفض اسمان من شربت ، والفتح مصدر كما تقول : شربتُ شرباً)) (٨) . وذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) أنه يُقال : شَرِبْتُ شَرِبًا وشُرْبًا وشَرِبًا والمعنى واحد (٩) ، وذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) إلى أنَّ الشَّرْبَ ، بفتح الشين وضمها وكسرها تكون مصادر (١٠) ، وبما أنَّ الشَّرْبَ بالكسر هو الحظُّ والنصيب من الماء (١١) . ويطلق على المشروب منه أيضاً فهو يدل على الاسم ، فهو اسم مصدرٍ وليس مصدرًا ، وهذا ما يدل عليه معنى الآية الذي يُشير إلى وقتٍ معلوم للشرب وهو مقدار شرب يوم .

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) ينظر : لسان العرب : (خير) : ٤ / ٢٦٦ ، ومجمع البحرين : ٣ / ٢٩٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٢٤ ، ومعالم التنزيل للبخاري : ٣ / ٤٥٢ - ٤٥٣ ، ومجمع البيان : ٧ / ٤٥٣ ، والتفسير الكبير : ٢٥ / ١١ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ١٦٥ ، والجدول في أعراب القرآن : ٢٠ / ٢٨٧ .

(٤) الشعراء : ١٥٥ .

(٥) لسان العرب : (شرب) : ١ / ٤٨٧ ، والمفردات : ٤٤٨ .

(٦) العين : (شرب) : ٦ / ٢٥٦ ، ولسان العرب : (شرب) : ١ / ٤٨٨ ، وإصلاح المنطق : ٩ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٥ - ٦ .

(٨) مجاز القرآن : ١٩٩ .

(٩) ينظر : إصلاح المنطق : ٨٤ .

(١٠) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٨٢ ، وتفسير التبيان : ٨ / ٥١ ، وأبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٥٣ - ١٥٤ .

(١١) مجمع البحرين : ٢ / ٨٧ ، وجامع البيان للطبري : ١٩ / ١٢٧ ، وينظر : الكشاف : ٣ / ١٢٣ ، وزاد المسير : ٦ / ٤٨ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٥٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

ومنه اسم المصدر (سواء) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١) ، وسواء الشيء وسطه لاستواء المسافة إليه من الأطراف ، ويراد به العدل والنصفة (٢).

وأصله سواي أبدل حرف العلة بعد الألف همزة وذلك أن الياء جاءت متطرفة بعد ألف ساكنة فقلبت همزة (٣) ، كي لا تتوالى أصوات المدّ ، ولتنتهي الكلمة بمقطع مغلّق ف((اللغة العربية تميل عادةً في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة ، وهي التي تنتهي بصوت ساكن)) (٤) ، وهو اسم مصدر بمعنى الاستواء (٥) .

والتعبير باسم المصدر أبلغ ولذلك عبّر به ولم يقل مستو فالنبي موسى (عليه السلام) دعا الله سبحانه أن يهديه إلى طريق أو مكان آمن شديد الاستواء لا مشاكل في الإقامة بقرية لشدة معاناته ورجائه بالتخلص من فرعون وقومه .

(١) القصص : ٢٢ ، والشعراء : ١٣٦ ، والنمل : ٥٦ .

(٢) لسان العرب : (سوا) ١٤ / ٤٠٨ .

(٣) الجدول في إعراب القرآن : ١ / ٤٣ .

(٤) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ١١٢ .

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم : ٣٦/١ ، وفتح القدير : ٣٨/١ ، والتحرير والتنوير : ٢٤٩/١ ، والبحر المحيط : ١/

١٧٠ ، وروح المعاني : ١٣ / ٢٠٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها
المبحث الخامس

المصدر الميمي واسما الزمان والمكان

يصاغ المصدر الميمي واسما الزمان والمكان من الفعل الثلاثي على زنة (مَفْعَل)
بفتح الميم والعين وسكون الفاء نحو (مَذْهَبٌ ، وَمَقْتَلٌ) إذا كان المضارع (يَفْعُلُ)
بضم العين أو فتحها . أمّا إذا كان المضارع مكسور العين فإن المصدر الميمي على زنة
(مَفْعَل) بفتح العين أيضاً ، أمّا اسما الزمان والمكان فعلى زنة (مَفْعِل) بكسرها
نحو: (مَجْلِسٌ ، مَضْرِبٌ) . أمّا المثال الواوي الذي تحذف فاءه في المضارع فعلى زنة (مَفْعَل)
بكسر العين في الزمان والمكان والمصدر ، نحو: (مَوْعِدٌ) ، أمّا إذا كان معتل
اللام أو العين فإن المصدر منه واسمي الزمان والمكان على زنة (مَفْعَل) بفتح العين ،
نحو: (المَرْمَى والمغزى والمقام) .

ويصاغ اسما الزمان والمكان والمصدر الميمي من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول
، نحو: (مَكْرَمٌ ، و مُسْتَخْرَجٌ ، و مُنْطَلِقٌ) . ويتداخل في هذه الحالة مع اسم المفعول
ويُميّز بين هذه الأنواع من خلال ملاحظة السياق والقرائن^(١) . ومن حيث الدلالة فإن
المصدر الميمي لا يطابق المصدر الأصلي في المعنى تماماً ، لاختلاف طبيعته وأنه
حدث متلبس بذات ويدل على نهاية الأمر في الغالب أما المصدر الأصلي فهو حدث
غير متلبس بذات ولا يدل على نهاية الأمر^(٢) .

ومما ورد من المصادر الميمية في سور الطواسين قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ
بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا ﴾^(٣) ، فقوله (معيشتها) من الفعل الثلاثي (عاش - يعيش) مكسور
العين في المضارع وقياس مصدره الميمي واسمي الزمان والمكان منه على زنة (مَفْعَل)
بفتح العين أي (معاش) إلا أنه جاء على غير القياس^(٤) .

(١) ينظر : الكتاب : ٤ / ٨٨ ، ٩٥ ، وشرح الرضي على الشافية : ١ : ١٦٨ ، وشذا العرف : ٥٧ ، والمهذب في علم
التصريف : ٣٠٥ - ٣٠٦ ، والنحو الوافي : ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيويوه : ٢٢١ ، ٢٨٧ .

(٢) معاني الأبنية : ٣٤ - ٣٥ .

(٣) القصص : ٥٨ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٨٨ ، وينظر : التكملة : ٥٢٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

وهو مصدر ميمي سماعي على صيغة (مَفْعَلَة) ^(١) ، أي: (معيشة) والمعنى طغت في معيشتها فكفرت بربها ^(٢).

ومثله المصدر الميمي (مَهْلِك) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ ^(٣) فهو يحتمل المصدر والزمان والمكان ، فعلى المصدر يكون كمرجع ومعناه ما حضرنا هلاكهم ، أو مكان هلاكهم على أنه للمكان أو زمان هلاكهم على أنه للزمان ، والمراد نفي شهود الهلاك الواقع فيه قصداً للمبالغة كأنهم قالوا : لم نشهد ذلك فضلاً عن أن نتولى إهلاكهم ^(٤) .

واختلفت القراءات فيه ^(٥) . فقرأ بفتح الميم واللام (مَهْلِك) ^(٦) ، وعلى هذه القراءة يكون مصدراً ميمياً على القياس ، وقرأ بفتح الميم وكسر اللام (مَهْلِك) وعلى هذه القراءة يكون مصدراً ميمياً على غير القياس ، ويحتمل الزمان والمكان أيضاً ، وقرأ بضم الميم وفتح اللام (مُهْلِك) ^(٧) من (أهلك) الرباعي وعليه يكون مصدراً ميمياً على القياس من الرباعي ^(٨) . والراجح أنه مصدر ميمي من الفعل (هَلَك) الثلاثي لأنه يدل على الذات مع الحدث وهو الحضور والشهود في المكان وليس الحدث وحده.

وجاء أيضاً منه المصدر الميمي (مُنْقَلَب) في قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٩) ، فالمنقلب : مصدر ميمي من الفعل الخماسي (انقلب) ، ويحتمل هنا أيضاً أن يكون مكاناً أو مصدراً ميمياً ^(١٠) . والراجح أنه مصدر ميمي فالمنقلب حدث

(١) ينظر: المصادر في القرآن الكريم (دراسة صرفية): ٢٦٠

(٢) جامع البيان: ٢٠ / ١١٧ ، وينظر: معالم التنزيل: ٣ / ٤٥١ ، وتفسير الجلالين: ٥١٦ .

(٣) النمل: ٤٩ .

(٤) التفسير الكبير: ٢٤ / ٥٦١ ، وينظر: روح المعاني: ١٩ / ٢١٣ ، وكنز الدقائق: ٩ / ٥٦٨ .

(٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٤٢٩ .

(٦) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي: ٥ / ٣٩٥ ، وينظر: الحجة ، لابن خالويه: ٢٧٢ ، ٢٢٧ .

(٧) المصدران أنفسهما والجزء والصفحة أنفسهما .

(٨) ينظر: تفسير التبيان: ٨ / ١٠٣ ، والكشاف: ٣ / ١٥٢ ، وزاد المسير: ٦ / ٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن: ١٣ /

٢١٦ ، والبحر المحيط: ٧ / ٨٠ - ٨١ ، وإرشاد العقل السليم: ٦ / ٢٩٠ ، وفتح القدير: ٤ / ١٤٣ .

(٩) الشعراء: ٢٢٧ .

(١٠) ينظر: لسان العرب: (قلب) : ١ / ٦٨٦ ، والميزان: ١٥ / ٣٣٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها

يحمل معه ذاتاً ، ويشير إلى نهاية الأمر وخاتمته ^(١) ، وفيه تهديد شديد ووعيد أكيد وإبهام وتهويل للذين ظلموا ^(٢) .

ومن ورود اسم المكان قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ عَفِيبٌ مِّنَ الْجِنَّ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ ^(٤) ، فقوله (مقام) اسم مكان من الفعل الثلاثي معتل العين (قام يقوم) واسم المكان منه على زنة (مَفْعَل) على القياس . والمقام : المكان ، يريد به في الآية الأولى : المنازل الحسنة ، والمجالس البهية ^(٥) . ويُراد بالمقام في الآية الثانية مكان الجلوس ، أي من مجلسك ^(٦) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ^(٧) ، والمشرق والمغرب يدلان على الشروق والغروب و يدلان على مكاني الشروق والغروب إلا أن المرجح هو اسم المكان ، وذلك يُلاحظ من السياق في قوله تعالى : (وما بينهما) أي : بين مكاني الشروق والغروب ، فكل ذلك واقع تحت مُلك الله تعالى ^(٨) .

ومن ورود اسم الزمان قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ ^(٩) أي : إن الذي فرض عليك القرآن لينصرك به في الموعد الذي قدره ، وفي الوقت الذي فرضه ^(١٠) . كما عاد موسى (عليه السلام) إلى وطنه ونصره الله على عدوه ^(١١) . وقيل في المعاد (مكة) وقيل (الجنة) وقيل غير ذلك ^(١٢) ، إلا أن المرجح هو يوم الفتح

(١) ينظر : معاني الأبنية : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٧١ ، و روح المعاني : ١٩ : ١٥٣ .

(٣) الشعراء : ٥٧ - ٥٨ .

(٤) النمل : ٣٩ .

(٥) معالم التنزيل : ٣ / ٣٨٧ ، والكشاف : ٣ / ١١٥ ، والمحرم الوجيز : ٤ / ٢٣٢ .

(٦) تفسير زاد المسير : ٦ / ٧٠ ، وينظر : التفسير الكبير : ٢٤ / ٥٥٦ ، وينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٩٢ .

(٧) الشعراء : ٢٨ .

(٨) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ، وينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٥٩٣ ، والتحرير والتنوير : ١٩ / ١٢٠ .

ومن وحي القرآن : ١٧ / ١٠٩ .

(٩) القصص : ٨٥ .

(١٠) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٧٦٥ .

(١١) ينظر : من وحي القرآن : ١٧ / ٣٥١ - ٣٥٢ .

(١٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣١٣ ، والتبيان : ٨ / ١٨٣ ، والكشاف : ٣ / ١٩٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها
وعودة النبي محمد (ﷺ) منتصراً^(١) .

أي وقتٌ موعودٌ فيه النصر ، وإن كان المكان لا ينفك عن مضمون العود ، فالنصر
كان في (مكة) .

(١) الكشف : ٣ / ١٩٣ - ١٩٤ ، وينظر : مجمع البيان : ٧ / ٤٦٣ ، والمحزر الوجيز : ٤ / ٣٠٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الأول: أبنية المصادر ودلالاتها
المبحث السادس

مصدر المرة

وهو مصدر يدل على حدوث الفعل مرةً واحدةً^(١) . ويصاغ من الفعل الثلاثي على زنة (فَعَلَةٌ) بفتح الفاء وسكون العين كقعدتُ فَعْدَةٌ ، وأتيتُ أْتِيَةً ، وإذا كان بناء مصدره الأصلي بالتاء فَيَدُلُّ على المرة بالوصف كَرَجِمَ رَحْمَةً واحدةً^(٢) .

ويُصاغ من غير الثلاثي بزيادة التاء في آخر مصدره الأصلي . كأنطلاقة واستخراجة وإكرامة ، وإذا كانت التاء في مصدره دُلَّ عليها بالوصف ، (كإقامة واحدة) و (إكرامة واحدة)^(٣) . ومما ورد من اسم المرة (فَعَلَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلَتْ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴾^(٤) ، فالفَعْلَةُ بناء مرة من الفعل ، وأراد بها وكزة النبي موسى (ﷺ) للقبطي التي قضى عليه بها . فجاء بها مبهمَةً لم يذكر أي فَعْلَةٍ هي مضافة إلى ضميره وذلك لتحويل الفَعْلَةَ وتعظيمها وكأنها فَعْلَةٌ معلومة مُشْتَهَرَةٌ ، وهي مُلتصقة به لا يمكن التوصل عنها^(٥) .

ومثله (غَفْلَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾^(٦) ، والغفلة : سهوٌ يعتري الإنسان من قِلَّةِ التحفظ والتهيؤ^(٧) ، وغفلت عن الشيء غفولاً إذا تركته على ذكر منك^(٨) . ومنه أيضاً (كَرَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٩) ، والكَرْ : الرجوع^(١٠) ، والعطف على الشيء بالذات و بالفعل ويُقال : للحبل المفتول كَرْ^(١١) ، والمراد به هنا العود إلى الحياة الدنيا^(١٢) .

(١) شذا العرف : ٥٧ ، والمهذب : ٣٠٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٤ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٥ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ١٣٢ / ٢ - ١٣٣ ، وشذا العرف : ٥٧ ، والمهذب : ٣٠٢ .

(٣) شرح ابن عقيل : ١٣٣ / ٢ ، وشذا العرف : ٥٧ ، والمهذب : ٣٠٣ .

(٤) الشعراء : ١٩ .

(٥) الكشاف : ٣ / ١٠٨ ، وينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ١١٢ ، والميزان : ١٥ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٦) القصص : ١٥ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ٦٠٩ .

(٨) مجمع البحرين : ٥ / ٤٣٥ .

(٩) الشعراء : ١٠٢ .

(١٠) لسان العرب : ٥ / ١٣٦ .

(١١) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٠٥ .

(١٢) ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم : ١ / ١٣٨ .

الفصل الثاني

(أبنية المشتقات)

- المبحث الأول : اسم الفاعل
- المبحث الثاني : صيغ المبالغة
- المبحث الثالث : اسم المفعول
- المبحث الرابع : الصفة المشبهة
- المبحث الخامس : اسم التفضيل
- المبحث السادس : اسم الآلة

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

الفصل الثاني

أبنية المشتقات ودلالاتها

الاشتقاق في اللغة : الحَرْمُ الواقع في الشيء ، يُقال شققته بنصفين ^(١) .

أمّا اصطلاحاً : فهو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادةً أصليةً وهيأة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيأةً ، كضارب من ضَرَبَ ، وحَدِرٌ من حَدَرَ ^(٢) ، وهو أيضاً نَزَعٌ لفظٍ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة ^(٣) .

^(١) لسان العرب (شقق) : ١ / ١٨١ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٤٥٩ - ٤٦٠ .

^(٢) المزهر في علون اللغة وأنواعها : ١ / ٢٧٥ .

^(٣) التعريفات للجرجاني : ٢٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

المبحث الأول

اسم الفاعل

هو ((وصفٌ مشتقٌّ من الفعل المبني للمعلوم الذي وقع منه الفعل ، أو قام به ، ويدل على الحدث والتجدد))^(١) . وهو أيضاً ((يدل على الحدث والحدوث وفاعله ، ويُقصد بالحدث معنى المصدر ، وبالحدوث ما يُقابل الثبوت فـ(قائم) - مثلاً - اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث ، وعلى الحدوث وهو التغيير ، فالقيام ليس ملازماً لصاحبه ويدل على ذات الفاعل وهو صاحب القيام))^(٢) .

وبذلك يكون اسم الفاعل وصفاً عارضاً يمكن الانفكاك عنه ، فالقيام لا يدوم ويرى الدكتور فاضل السامرائي : أنَّ اسم الفاعل وإن كان من الأسماء إلا أنَّ الأسماء ليست على درجة واحدة من الدلالة على الثبوت ، فاسم الفاعل يختلف عن المبالغة وكلاهما يختلف عن الصفة المشبهة ، وهو يرى أنَّ اسم الفاعل يقع وسطاً بين الفعل والصفة المشبهة ، فالفعل يدل على التجدد والحدوث ، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة^(٣) .

ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المتعدي ومن اللازم ، على زنة (فاعل) في الغالب^(٤) ، ومن غير الثلاثي بإبدال حرف مضارعه ميماً مضمومةً وكسر ما قبل الآخر، كمُدْجِرْجٍ ومنطلقٍ ومُسْتَجْرَجٍ ، وقد شذَّ عن هذه القاعدة بعض الألفاظ ، مثل : مُسَهَّبٍ ، ومُحَصَّنٍ ، ومُفَلَّجٍ ، بفتح ما قبل الآخر فيها^(٥) . ومما ورد في سور الطواسين من اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي ، قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) ،

(١) المهذب في علم التصريف : ٢٥٢ ، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٩ .

(٢) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٤٦ - ٤٧ .

(٣) معاني الأبنية في العربية : ٤٦ - ٤٧ .

(٤) مُغْنِي اللَّيْبِيبِ : ٢ / ٥٩٨ ، وينظر : شذا العرف : ٥٧ - ٥٨ .

(٥) شرح ابن عقيل : ٢ / ١٣٧ ، وينظر : شذا العرف : ٥٧ - ٥٨ .

(٦) الشعراء : ٣ و ٤ و ١٠ و ١٦ و ١٩ و ٢٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٦ و ٧١ و ٩١ و ١١٠ و ١٢٠ و ١٣٦ و ١٤٦ و ١٤٩ و ١٥٧ و ١٦٦ و ١٦٨ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٨٦ و ٢١٢ و ٢١٩ و ٢٨٣ ، والنمل : ٨ و ١٢ و ١٤ و ٢٠ و ٢٧ و ٣٢ و ٣٥ و ٨٢ و ٣٩ و ٤٣ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٧ و ٦٤ و ٦١ و ٧٥ و ٨١ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ١٩ ، والقصص : ٤ و ٥ و ٧ و ١٢ و ٢٠ و ٢١ و ٢٧ و ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٧ ، -

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

قال الراغب : ((البع : قتل النفس غمًّا))^(١) . وقد ورد اسم الفاعل (باع) صفة طارئة غير ثابتة في ذات النبي (ﷺ) لكتّنها معبرة بصيغتها الاسمية ومادتها اللغوية عن مدى الحزن الذي وصل إليه (ﷺ) جراء عدم إيمان القوم به ، وهو يشفق عليهم ((من موقع الرحمة في قلبه وحركة المسؤولية في روحه وفكره حتى ليخيّل للناظر إليه ، والمطلّع عليه أنه يكاد أن يهلك^(كذا) حُزناً وأسفاً ، ولهذا خاطبه الله بأسلوب الترجي الذي يوحي بقرب حدوث ذلك أو بإمكانه))^(٢) . ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾^(٣) ، فقد دلّ اسم الفاعل (فارغاً) على الحدث وهو الفراغ والخلو وهذا ما دلّ عليه المعنى اللغوي للفظة، قال الراغب الأصفهاني : ((الفراغ خلاف الشغل))^(٤) ، ودلّ على الحدوث وهو التغير والتجدد فحُزنِ أم موسى لم يَدُم طويلاً فسُرعان ما زالَ عنها عندما سَمِعَتْ بنجاة ابنها من الغرق وقد تبناه فرعون ، واختلفت آراء المفسرين في تفسير الآية ، وأكثرهم على أن فؤادها أصبح فارغاً من كل شيء إلا من همّ موسى^(٥) ، والأقرب ما فسّره السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) الذي وافق أبا عبيدة في رأيه: على أن قلب أم موسى صار بسببِ وَحِينَا ، خالياً من الخوف والحزن المؤديين إلى إظهار الأمر لتثقتها بالله تعالى أنه سيحفظ ولدها^(٦) . وبذلك دلّ اسم الفاعل على قرينه من ثبوت الصفة المشبهة وهذا ما أراد السياق كشفه بهذه الصيغة ولهذا لم يأت بالصيغة الفعلية - مثلاً - (يفرغ) ، فأم موسى سلمت لله أمرها وألقت بولدها في البحر الهائج ولا تفعل أم بولدها الرضيع هذا الفعل إلا إذا كانت عن ثقة خالصة بالله بأنه سيحفظ ولدها . ومنه قوله

← ٣٨ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٥ و ٦٧ و ٨٠ و ٨٥) من غير المكرر منها .

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ١١٠ .

(كذا) والأفصح يكاد يهلك .

(٢) تفسير من وحي القرآن : ١٧ / ٨٨ .

(٣) القصص : ١٠ .

(٤) المفردات : ٦٣٢ .

(٥) تفسير جامع البيان للطبري : ٢٠ / ٤٥ / ٤٦ ، ومعالم التنزيل : ٣ / ٤٣٧ ، ومجمع البيان : ٧ / ٤١٨ ، وينظر : تفسير غريب القرآن للطريحي : ٣٨٢ ، وفتح القدير : ٤ / ١٦٠ ، وروح المعاني : ٢٠ / ٤٨ ، ومن

هدى القرآن : ٩ / ٢٧١ ، والأمثل : ٩ / ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٦) ينظر: مجاز القرآن: ٢٠٣، والميزان : ١٦ / ١٢ - ١٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(١) ، واسم الفاعل (غافل) جاء هنا دالاً على ثبوت الحدث واستمراره وهو عدم الغفلة ، لأنه متعلق بالبارئ عز وجل ، مؤكداً ذلك بمؤكدين هما (ما) النافية و(الباء)^(٢) .

فالغفلة والسهو لا يجوزان على الله سبحانه ، والكلام مسوق بطريق التذييل ، مقرر لما قبله ، متضمن للوعد والوعيد^(٣) . ولذلك جاء اسم الفاعل دالاً بطبيعته على الدوام والثبوت وهو هنا أنسب من الفعل في هذا المكان فجاء مناسباً للمعنى والسياق . ومما ورد بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٤) ، فاسم الفاعل (لاقيه) جاء دالاً على الثبوت والحتمية الإلهية وإن وعد الله حقاً ، متحقق في المستقبل لا محالة ، ومنه أيضاً قوله تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ، وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ﴾^(٥) ، والغيظ : الغضب ، وقيل الغيظ : غضبٌ كامنٌ للعاجز^(٦) ، وقال الراغب : إنَّ (الغيظ أشد غضبٍ ، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه)^(٧) .

والمعنى أنهم يفعلون أفعالاً تغيظنا وتضيق صدورنا^(٨) ، فعبر باسم الفاعل (غائظون) بصورة الجمع المؤكد بمؤكدين (إنَّ واللام) وتخصيص الغيظ ب (لنا) لتأكيد شدة الغيظ ، فجاءت صيغة اسم الفاعل مُشعرةً بمدى ضيق فرعون بموسى ومن معه ، ومما يؤكد هذا الضيق أيضاً وصفه لهم بأنهم شرذمة قليلون ، لتحقير خطرهم عليه ، لكن الحقيقة هي عكس ذلك ، ولهذا عبر فرعون عن حذره الشديد بقول الحق عز وجل : ﴿ وَإِنَّا

(١) النمل : ٩٣ .

(٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٧٢ .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٦ / ٣٠٧ .

(٤) القصص : ٦١ .

(٥) الشعراء : ٥٥ - ٥٦ .

(٦) لسان العرب : (غيظ) : ٧ / ٤٥٠ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٦١٩ ، وينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ٧ / ٢٩٨ ، وينظر : التحرير

والتنوير : ١٩ / ١٣١ .

(٨) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٠٦ ، و إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

لَجَمِيعٍ حَازِرُونَ ﴿١﴾ ، والحاذر : ((متأهبٌ مُعدٌّ ، كأنه يحذر أن يُفاجأ))^(١) . والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر^(٢) ، وهو أيضاً احترازٌ من أمر مخيف^(٣) . و(حاذرون) يكون المعنى : إنا قومٌ ما عهدنا أن نحذر إلا في عصرنا هذا^(٤) ، وبهذا المعنى دلّ اسم الفاعل على تجدد الحذر لديهم وإنّ ثمة ما يقتضي تجدده ، وهو خروج موسى ومن معه عن طاعة فرعون^(٥) . وقيل أنّ معنى (حاذرون) : أي ذوو أداة من السلاح المستعدون للحروب من عدوّ وغيره ، وقيل الحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره^(٦) . وقال صاحب تفسير الأمثل : إنّ المعنيين السابقين لا منافاة بينهما ، فربما كان فرعون وقومه قلقين من موسى ومستعدين لمواجهته أيضاً^(٧) . وعلى هذا دلّ اسم الفاعل (حاذرون) على شدة الحذر وتجدد هذه الصفة لدى فرعون وقومه ، وفيه إشارة إلى حتّ فرعون الناس على الحذر من النبي موسى (عليه السلام) بقوله (إنا لجميع) بالتأكيد ب (إنّ واللام) ولفظ (جميع) وإشراك نفسه معهم بالحذر تقوية وتأكيدياً ، ودلّ على حالة شعورية نفسية صوّرت ما يشعر به فرعون بكل وضوح . ومنه قوله تعالى : ﴿ اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾^(٨) ، وقال الراغب : الصاغر : الراضي بالمنزلة الدنيئة^(٩) . واسم الفاعل ورد بصيغة الجمع جاء حالاً مؤكدةً للكلام السابق في الآية وقيل إنّ الصغار يراد به الأسر والاستعباد ودلّ الهزيمة^(١٠) . أو يراد به أن يكونوا

(١) لسان العرب : ١٧٥ / ٤ .

(٢) مجمع البحرين : ٢٦٢ / ٣ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٢٣ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٠١ ، و تفسير الصافي : ٣٧ / ٤ .

(٥) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٠٨ .

(٦) ينظر : تفسير الكشاف : ١١٤ / ٣ .

(٧) الأمثل : ٣٠٣ / ٩ .

(٨) النمل : ٣٧ .

(٩) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨٥ .

(١٠) تفسير التحرير والتنوير : ٢٦٩ / ١٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

أسراء مهانين ^(١) . وقد أفاد اسم الفاعل كونهم صغار القدر لا يفارقون هذه الصفات فهي متلبسة فيهم ^(٢) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ ^(٣) ، قال الراغب : الخطأ : العدول عن الجهة ^(٤) . والفرق بين الخاطيء والمُخْطِئِ أَنَّ الخاطيء يُطلق على من أراد فعلاً لا يُحسنه فوقع منه غيره ^(٥) . وقيل : الخاطيء : المتعمد الخطأ ، والمُخْطِئُ : الذي لا يتعمده ^(٦) ، وقد صورت لفظة (خاطئين) ما كان عليه فرعون وهامان وجنودهما من الخطأ ، فهم أرادوا شيئاً وحصل لهم خلافه ، وهذا ما دلت عليه اللفظة في اللغة ((من أراد شيئاً فانفق منه غيره)) ^(٧) ، إذ إنهم قتلوا ألوفاً لأجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون ^(٨) . فها هي يد القدرة تُلقي في أيديهم بلا بحث ولا كدٍ بطفلٍ ذكرٍ إته الطفل الذي على يديه هلاكهم أجمعين ^(٩) . فليس خطوهم في تربية عدوهم ببذع منهم بل كانوا خاطئين في كل شيء فعاقبهم الله بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم ^(١٠) . وهذا أبلغ في إذلالهم فأتى التعبير بصيغة اسم الفاعل المتأرجحة بين معنى الحدوث والتجدد وبين الثبوت والاستقرار ^(١١) . ليدل على تمكن الخطأ فيهم ، وإن هذا الأمر تربية موسى (ﷺ) وهلاكهم على يديه حاصل لا محالة . ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(١٢) ، أي أم كذبت ، وهذا مقتضى الظاهر لمعادلة أصدقت ^(١٣) ، ولكن النبي سليمان (ﷺ) أراد أن يعرف أن الكذب كان صفة ملازمة للهدد أو صفة طارئة

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤ / ١١٧ .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٧ / ٣٨٢ .

(٣) القصص : ٨ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٧ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٧ ، وينظر : الميزان : ١٦ / ١١ .

(٦) تفسير البحر المحيط : ٧ / ١٠١ ، وينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، للثعالبي : ٤ / ٢٦٥ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٧ .

(٨) إرشاد العقل السليم : ٧ / ٤ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠ / ٤٧ .

(٩) تفسير في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٧٩ .

(١٠) تفسير الكشاف : ٣ / ١٦٦ ، وينظر : الميزان : ١٦ / ١١ .

(١١) التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي : ٢٣ ، وينظر : معاني الأبنية : ٤٧ .

(١٢) النمل : ٢٧ .

(١٣) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٨٢ ، وينظر : روح المعاني : ١٩ / ١٩٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

بدليل أنه جاء باسم الفاعل (الكاذبين) مُعَرَّفًا (بـ أَل) بدلاً من الفعل (كذب) الذي فيه دلالة على أنّ الهدهد ربما كذب لأول مرة وليس الكذب صفة ملازمة له ، والأمر الآخر الذي اقتضى مجيء اسم الفاعل (الكاذبين) هو موافقته للفاصلة مع الآيات السابقة ، ويبدو أن هذا هو السبب في جمع صفة غير العاقل جمعاً مذكراً سالماً . وقال الزمخشري : ((إلاّ أنّ (كنت من الكاذبين) أبلغ ، لأنه إذا كان معروفاً بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذباً لا محالة وإذا كان كاذباً اُتِّهِمَ بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به ((^(١) .

ومما ورد من اسم الفاعل من غير الثلاثي ، قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) ، فجاء اسم الفاعل (مبصراً) دالاً على ثبوت صفة الإبصار للنهار وإنها تحتمل أمرين ، أحدهما أنه جعل النهار ذا إِبصار ، والثاني أنه يريك الأشياء كما يراها من يُبصرها بالنور الذي تجلى عنها^(٣) ، أي ليبصروا بما فيه من الإضاءة طرائق التقلب في أمور معاشهم ، فبولغ حيث جعل الإبصار الذي هو حال الناس حالاً له ، ووصفاً من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا ينفك عنها^(٤) . فالنهار كاشف عن حقيقة الأشياء . ولم يقل (لتبصروا فيه) ليقابل لتسكنوا فيه ، وذلك لتأكيد إضاءة النهار للأشياء وهذا ما دلت عليه صيغة اسم الفاعل التي هي أثبت من الفعل .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾^(٥) ، أي فلما رآه ثابتاً عنده^(٦) ، فقد جاء باسم الفاعل (مُسْتَقِرًّا) دالاً على الثبوت ، وكأنّ المعنى ثابتٌ غير مُتَقَلِّبٍ وليس بمعنى

(١) الكشاف : ٣ / ١٤٥ ، وينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٥٣ .

(٢) النمل : ٨٦ ، ومثلها ١٠ و ٢ و ١٠ و ٨٠ و ١٣ و ٨٦ و ١٤ و ٣١ و ٨١ و ٣٥ و ٤٩ و ٦٩ و ٩٢ ، والشعراء : ٢ و ٣ و ٥ و ١٥ و ٢٤ و ٣٩ و ٤٣ و ٥٠ و ٦٠ و ٩٠ و ٩٩ و ١٥١ و ١٨١ و ١٨٣ و ١٩٤ و ٢٠٨ و ٢٠٠ ، والقصص :

٢ و ٤ و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٩ و ٣١ و ٤٥ و ٥٣ و ٥٦ و ٦٧ و ٨١ و ٨٣ و ٨٧ .

(٣) تفسير التبيان : ٨ / ١٢٢ - ١٢٣ ، تفسير مجمع البيان : ٧ / ٤٠٨ .

(٤) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٣٠٣ ، وروح المعاني : ٢٠ / ٢٩ .

(٥) النمل : ٤٠ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٠٦ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

الحصول المطلق ^(١). أي غير متحرك و ((كأنه لم يزل موجوداً عنده مع ما فيه من الدلالة على دوام قراره عنده منتظماً في سلك ملكه)) ^(٢) . وهذا معنى يقرب اسم الفاعل من ثبوت الصفة المشبهة لكأنه لا يرقى إلى ثبوتها .

* خروج اسم الفاعل إلى الاسمية :

وقد خرجت بعض صيغ اسم الفاعل من إرادة الفعل الذي يفيد التجدد والحدوث إلى الاسمية دالاً على الثبوت في بعض المواضع منها في قوله تعالى : ﴿إِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾ ^(٣) ، حيث جاءت صيغة اسم الفاعل هنا اسم علم للنبي (صالح) (عليه السلام) . وجاء في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٤) ، فالعاقبة : اسم فاعل لأنه بمعنى الآخرة ، يقال : عقب الشيء الشيء أي خلفه ، والهاء دليل الاسمية ، أو يقال : إنها صفة النهاية ^(٥) . ومنه قوله تعالى : ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ^(٦) ، والفاحشة هي الفعلة القبيحة ^(٧) . التي عبرت عن الانحراف الجنسي ومثلها (طائفة ^(٨) ، وخاوية ^(٩) ، وغائبة ^(١٠) ، ودابة ^(١١)) .

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٤١٧ .

(٢) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٨٧ .

(٣) النمل : ٤٥ .

(٤) القصص : ٨٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ، والنمل : ١٤ ، ٥١ .

(٥) شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٧٥ .

(٦) النمل : ٥٤ .

(٧) معالم التنزيل : ٣ / ٤٢٤ ، وينظر : الأمل : ٩ / ٤٧٠ .

(٨) القصص : ٤ .

(٩) النمل : ٥٢ .

(١٠) النمل : ٧٥ .

(١١) النمل : ٨٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

المبحث الثاني

صيغ المبالغة

وهي أبنية يحول إليها اسم الفاعل عندما يُراد المبالغة في الوصف وتكثيره^(١)، وتدل على الوصف بإيقاع الحدث والمبالغة فيه وتكثيره^(٢). فإذا أُريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حُوّل بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة ، ومنها صيغ المبالغة و المشهور منها خمسة أوزان هي (فَعَّالٌ ، و فَعُولٌ ، و مِفْعَالٌ ، و فَعِيلٌ ، و فَعِلٌ)^(٣). وكلها تقتضي تكرار الفعل فلا يُقال : ضَرَّابٌ لمن ضرب مرة واحدة وكذا الباقي^(٤) . وجاء من هذه الصيغ صيغة :

١- (فَعَّالٌ) : وجاءت بصيغة المفرد في قوله تعالى : ﴿ إِن تَرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾^(٥) ، وجاءت مجموعةً جمعاً سالماً في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾^(٦) ، و ((الجبار الله عز اسمه ، القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي ... والجبار العالي فوق خلقه))^(٧) . والجبار صفة مدح إذا كانت لله تعالى فهي لا تليق إلا به ، وإذا وصف بها الإنسان فالمراد بها الذم وأنه متكبر متعظم^(٨) . وقد دلت صيغة المبالغة (فَعَّالٌ) على كثرة المزاولة وتكرار الحدث حتى صار كالصناعة له لأنَّ صاحب الصناعة مداوم على صنعته ملازم لها وهذا هو المراد من معنى هذه الصيغة^(٩) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن

(١) المقتضب / ١١٢/٢ ، و أوضح المسالك : ٢١٩ / ٣ .

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين : ١١٥ .

(٣) أوضح المسالك : ٢١٩ / ٣ ، و شرح قطر الندى : ٢٧٤ ، وينظر : المهذب : ٢٦٢ .

(٤) شرح قطر الندى : ٢٧٦ .

(٥) القصص : ١٩ .

(٦) الشعراء : ١٣٠ .

(٧) لسان العرب (جبر) : ١١٣ / ٤ .

(٨) تفسير الكاشف : ٥٠٨ / ٥ .

(٩) ينظر : معاني الأبنية : ١٠٧ - ١١٠ ، والإعجاز البياني : ٢٣٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١﴾ ، والأفَّاك : الكذاب ، كثير الكذب والقلب للخبر من جهة الصدق إلى الكذب ، وأصله الانقلاب من المؤتفكات وهي المنقلبات (٢) ، وهذه الآية تدفع الشبهة عن النبي محمد (ﷺ) بأنه شاعرٌ له شيطانٌ يَنْزِلُ عليه يُلقِّنه ، وقال بعض المفسرين المراد بكُلِّ أَفَّاكٍ هم الكهنة لأنهم كانوا يتلقون من الشياطين الكلام ، فيموهون على الناس أنهم لا يقولون إلا صدقاً (٣) ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، يَاأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (٤) ، فسحَّار : مبالغة فيمن يعمل السحر (٥) . قال الدكتور فاضل السامرائي : إنَّ صيغة المبالغة (سحَّار) جاءت هنا مناسبة لمعنى المبالغة في قوة التحدي وشدة المواجهة بين فرعون وموسى (عليه السلام) ، وتتناسب مع غضب فرعون البليغ واندفاعه للنيل من النبي موسى (عليه السلام) ، فهم أرادوا سحَّاراً بليغاً في السحر لا مُجَرَّدَ ساحر (٦) .

٢- صيغة فَعُول : جاء على صيغة (فَعُول) قوله تعالى : ﴿فَإِنِّي غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧) . ف(غفور) صيغة مبالغة ، والله سبحانه وتعالى يغفر لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى (٨) ، فدللت هذه الصيغة على من دام منه الفعل وتكرر (٩) ، وكان قويا عليه مُتَمَكِّنًا فيه (١٠) ، فالغفور : الساتر ذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم (١١) ، والمغفرة لا تكون مؤقتة أو عارضة وإنما مُستديمة فحينما يقال : إنَّ الله غفور : أي كثير المَغْفرة أو كُله مغفرة (١٢) ، وقال الدكتور فاضل السامرائي : وتوهم بعضهم أنه ينبغي أن لا يُطلق

(١) الشعراء : ٢٢١- ٢٢٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٣٩١ / ١٠ ، و المفردات : ٧٩ ، و التبيان : ٦٩ / ٨ ، و مجمع البيان : ٣٥٨ / ٧ ، و الميزان : ٣٣١ / ١٥ ، و صفوة التفاسير : ٢٧١ / ٢ .

(٣) المحرر الوجيز : ٤ / ٢٤٦ ، و التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٥٣٧ / ٢٤ ، و التحرير والتنوير : ٢٠٦ / ١٩ .

(٤) الشعراء : ٣٦ - ٣٧ .

(٥) التبيان : ١٩ / ٨ .

(٦) التعبير القرآني : ٣٠٣ .

(٧) النمل : ١١ ، و القصص : ١٦ .

(٨) ينظر : اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٩٩ - ١٠٠ .

(٩) ينظر : البرهان للزركشي : ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(١٠) ينظر : الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري : ٢٤ ، و معاني الأبنية في العربية : ١١٤ - ١١٥ .

(١١) لسان العرب (غفر) : ٥ / ٢٥ .

(١٢) معاني الأبنية : ١١٥ ، و ينظر : خطرات في اللغة العربية : ٥٦ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

على صفات الله وصف المبالغة ، لأنها صفات حقيقية وليست مبالغاً فيها ، مع أنه من الواضح أنّ ليس المقصود كما ظنّ الظان أو توهم فالمقصود : أنّ هذا البناء يفيد كثرة وقوع الفعل ، وليس المقصود أنّ الأمر مبالغ فيه ، و أنّ صاحبه وُصِفَ بهذا الوصف وهو لا يستحق أن يُوصف به فكان الوصف به مبالغة^(١) . فالمبالغة فيها بالنسبة إلى تكثير التعلق لا بالنسبة إلى تكثير الوصف^(٢) . ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَأَتَتْهُمْ عُدُوّ لِي ﴾^(٣) ، ف (عُدُو) صيغة مبالغة على وزن (فعول) وهذه الصيغة تدل على تمكن الفعل في الموصوف بها وقد يكون هذا هو ما أراده اللغويون بقولهم : إنّ صيغة (فعول) تأتي لمن كان قوياً على الفعل^(٤) .

٣- صيغة (فعيل) : ورد على صيغة (فعيل) عدة ألفاظ منها قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾^(٥) . فالشاهد الشاهد الذي يشهد بما عاين وحضر^(٦) . والشاهد الذي يشاهد حدوث الشيء وإن كان لا يعرف تفاصيل هذا الحدث ولا أسبابه وأما الشهيد فهو الذي يشاهد حدوث الشيء ويعرف حقيقته وأسبابه^(٧) ، فصيغة المبالغة (شهيد) جاءت لتدل على المبالغة في المعاينة والحضور والرؤية بالعين المجردة ، حتى لا يكون هناك أدنى شك في الشهادة ، وقيل الشهيد ((هو نبي تلك الأمة لأنه هو الشهيد عليها))^(٨) ، الذي عاش أجواءها وعرف تجربتها^(٩) . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ حَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيّ الْأَمِينُ ﴾^(١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾^(١) ، والمراد بالقوي :

(١) ينظر : لمسات بيانية : ١٦٢ .

(٢) ينظر : البرهان للزركشي : ٤٩٣ .

(٣) الشعراء : ٧٧ .

(٤) ينظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري : ٢٤ ، ومعاني الأبنية : ١١٤ - ١١٥ .

(٥) القصص : ٧٥ ، والشعراء : ٣٤ و ٣٧ و ٤٩ و ٥٨ و ١٠٧ و ١٤٣ و ١٦٢ و ١٧٨ و ١٩٣ و ٢٢٧ و ١٠١ و ١٢٥ و ١٣٠ و ١١٥ و ٢٠١ ، والنمل : ٣٣ و ١٥ و ٢١ و ٢٢ و ٢٩ و ٣٩ ، والقصص : ١٨ و ١٧ و ٢٦ و ٨٦ و ٤٦ .

(٦) ينظر : لسان العرب (شهد) : ٣ / ٢٣٩ ، وينظر : المفردات : ٤٦٥ ، وينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ٦ / ١٢٨ ، وينظر : اشتقاق أسماء الله : ١٤٢ .

(٧) خطرات في اللغة القرآنية : ١٣ .

(٨) ينظر : معالم التنزيل : ٣ / ٤٥٣ ، وزاد المسير : ٦ / ١١٠ ، و البحر المحيط : ٧ / ١٢٦ ، و فتح القدير : ٤ / ١٨٥ .

(٩) ينظر : من وحي القرآن : ١٧ / ٣٣١ .

(١٠) القصص : ٢٦ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

القادر شديد القوة : ومنه وصف الله تعالى بأنه القوي العزيز ، وأصل القوة شدة الفتل من قوي الحبل المفتول^(٢) . للمبالغة في القوة ، ويلاحظ نقل المعنى اللغوي إلى معنى القوة الجسدية .

ووزن (قوي) (فعيل) ((وأصله (قويو) فقلبت الواو التي بعد الياء ياءً لمناسبة الياء وأدغمت الياء الأولى في الثانية ليخف اللفظ مع اللسان ف قيل : (قوي) وذلك أن من حكم الياء والواو إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بسكون أن تقلب الواو ياءً على كل حال ((٣) . وسبب قلب الواو ياءً لتتم المجانسة المديّة وسبب الإدغام ليرتفع بهما اللسان إرتفاعاً واحدة ، وفي هذا تقليل للجهد وتقصير لزمن النطق .

٤- صيغة (فعل) : ومما ورد على صيغة (فعل) قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(٤) ، جاءت صيغة المبالغة مجموعة جمعاً مذكراً سالماً (فرحين) مفردها على وزن (فعل) والمراد به البطر الأشر^(٥) . وأما الفرح بمعنى السرور فليس بمكروه^(٦) ، والفرح : المرح الذي يخرج إلى الأُنس ، وهو البطر^(٧) ، والمعنى لا تفرح بزخارف الدنيا وكثرة المال^(٨) ، فهو بمعنى الغرور وانعدام المسؤولية لأن الفرحين ينسون الله فينساهم بل كثيراً ما يجرحهم الفرح لمبارزة الله^(٩) ، ولهذا وصف بها قارون بأنه فرح لأنه كثّر منه هذا الفعل ودام عليه فصار له طبيعة ، مبالغة في الفعل لا صفة للذات^(١٠) .

وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : ((وأحسُّ أنّ الفرح إذا لم يعلق به شيء دلّ على

(١) النمل : ٣٩ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ١٥ / ٢٠٧ ، و التبيان : ٨ / ١٤٤ ، و اشتقاق أسماء الله : ١٦٢ .

(٣) ينظر : اشتقاق أسماء الله : ١٦١ .

(٤) القصص : ٧٦ .

(٥) لسان العرب (فرح) : ٢ / ٤٥١ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٣١٣ .

(٦) ينظر : مجمع البحرين : ٢ / ٣٩٧ .

(٧) التبيان : ٨ / ١٧٧ .

(٨) ينظر : لسان العرب (فرح) : ٢ / ٥٤١ ، والميزان : ١٦ / ٧٦ .

(٩) ينظر : من هدى القرآن : ٩ / ٣٧٢ .

(١٠) ينظر : البحر المحيط : ٧ / ١٢٨ ، و صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني : ٤٤ - ٤٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

أنه صار سجية الموصوف ((^(١) ، وبهذا يكون صفة مشبهة ، نحو (هو رجلٌ فَرِحَ)
وأما إذا تعلق به شيء دل على شدة الفرح والمبالغة فيه ، نحو (هو رجلٌ فَرِحَ بالدنيا أو
بماله) . وعلى هذا تكون دلالة (فَعِلَ) في المبالغة دالة على من كَثُرَ منه الفعل كَثْرَةً لا
ترقى إلى درجة الثبوت^(٢) ، فقد تنفك هذه الصفة عن صاحبها ولا تلازمه في حين أن
دلالاتها في الصفة المشبهة تدل على تَمَكُّنِ الوصف في الموصوف وثباته^(٣) .

(١) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٧٨ .

(٢) ينظر : معاني الأبنية : ١١٧ ، و اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ ، وصيغ المبالغة في الاستعمال القرآني
: ٤٤ - ٤٥ .

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها
المبحث الثالث

اسم المفعول

هو اسم يشتق من فعلٍ مبني للمجهول ^(١) ليدل على ما وقع عليه الفعل ^(٢). وهو يدل على الحدث والحدوث وذات المفعول ^(٣) ، في حين أنّ اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وذات الفاعل ، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل ، وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة ^(٤) ، ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد على زنة مفعول ، كمضروب ، ومن غير الثلاثي بلفظ مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، نحو مُكْرَمٌ ومُسْتَخْرَجٌ ^(٥) . ويصاغ من المتعدي مطلقاً، ومن اللازم بشرط تعديه بحرف جر، نحو: سرتُ إلى البلد، فهو: مسيرٌ إليه ^(٦) . ومما ورد منه على صيغة (مفعول) قوله تعالى : ﴿ قَالَ لئنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ ^(٧) ، فاسم المفعول (المسجونين) دل على قرب هذا الوصف من الثبوت بدخول لام العهد عليه كأنما المعنى : مَنْ عرفتَ حالهم في سجوني ، فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ، ولذلك جاء بصيغة اسم المفعول وهي أبلغ من قوله مثلاً (لأسجنتك) ^(٨) ، لأنها لا تدل على دوام السجن ، والذي يدخل سجن فرعون يدوم فيه إلى أن يموت ، قال الرازي: ((ولم يقل (لأسجنتك) مع أنه أخصر ، لأنّ هذه اللفظة لا تفيد إلا صيرورته مسجوناً ، وأما قوله (لأجعلنك من المسجونين) فمعناها إني أجعلك

(١) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٢٧ ، وينظر : شرح شذور الذهب : ٤٠٦ ، وفصل الخطاب في أصول لغة الأعراب ، ناصيف اليازجي : ٢٩ .

(٢) الجامع الصغير في النحو : ١٥٧ ، وشذا العرف : ٥٨ ، والمهذب : ٢٦٦ ، والمنهج الصوتي : ١١٦ .

(٣) أوضح المسالك : ٣ / ٢٤٥ ، وينظر : النحو الوافي : ٣ / ٢٧١ ، وينظر : معاني الأبنية : ٥٩ .

(٤) معاني النحو : ٣ / ١٥٣ ، وينظر : معاني الأبنية : ٥٩ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٢٧ ، وينظر : أوضح المسالك ٣ / ٢٤٥ ، وينظر : فصل الخطاب : ٢٩ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٢٧ ، وينظر : أوضح المسالك : ٣ / ٢٤٦ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ١٣٨ .

(٧) الشعراء : ٢٩ و ١١٦ و ٣٨ و ١٥٥ و ٢١٢ و ١٨ و ٢٧ و ١٠٧ و ١٢٥ و ١٤٣ و ١٦٢ و ١٧٨ ، والقصص : ٤٢ و ٥٧ .

(٨) ينظر: الكشاف : ٣ / ١١٠ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤ / ١٠٢ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤٠ ، وفتح القدير : ٤ / ٩٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

واحداً ممن عرفت حالهم في سجوني))^(١) ، ويلاحظ ملاءمة هذا التركيب للفاصلة من جهة أخرى ، ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾^(٢) ، وفي اسم المفعول (المرجومين) ثلاثة أقوال ذكرها ابن الجوزي : أحدها : من المشتومين ، والثاني : من المضروبين بالحجارة ، والثالث : من المقتولين بالرجم^(٣) . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾^(٤) ، قال الآلوسي : ((معناه أنهم كانوا من الزمرة المعروفين بذلك وهو أبلغ وأخص))^(٥) ، وهو إخبار صادق عن الله سبحانه حتمي الوقوع في المستقبل ، ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾^(٦) ، دلت صيغة اسم المفعول (معزولون) على ثبوت هذا الوصف ، أي إن الشياطين يُرمون بالشهب الجارية وأن السماء محروسة منهم^(٧) . وهذا الأمر ثابت لا تغيير فيه ، وجاء اسم المفعول دالاً على الحدوث والتغيير في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾^(٨) ، والمشحون : المملوء^(٩) . من البشر وجميع الوسائل ولم يكن فيه نقص .^(١٠)

ويلاحظ أنّ اسم المفعول (المشحون) جاء هنا دالاً على الحدوث والتغيير ، فشحن السفينة كان مؤقتاً ، ولكن التعبير القرآني اختار (المشحون) ولم يختار (المملوء) والبناء واحد وهو اسم المفعول ، وربما كان تفسير (المشحون) بالمتلئ قريباً إلا أنّ في الشحنة يلاحظ حسّ الدلالة على أقصى ما تحتمله الفلّك من امتلاء فضلاً عما في

(١) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٠٠ .

(٢) الشعراء : ١١٦ .

(٣) المحرر الوجيز : ٤ / ٢٣٧ ، وزاد المسير : ٦ / ٤٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤ / ١٠٧ ، وتفسير غريب القرآن للطريحي : ٥٠٠ .

(٤) القصص : ٤٢ .

(٥) روح المعاني : ٢٠ / ٨٣ .

(٦) الشعراء : ٢١٢ .

(٧) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٣٨ .

(٨) الشعراء : ١١٩ .

(٩) ينظر : العين (شحن) : ٣ / ٩٥ ، ولسان العرب (شحن) : ١٣ / ٢٣٤ ، والمفردات : ٤٤٧ ، مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١٩٨ ، ومجمع البيان : ٧ / ٣٤٠ ، والبحر المحيط : ٧ / ٢٨ ، وزاد المسير : ٦ / ٤٤ ، والمحرر الوجيز : ٤ / ٢٣٧ .

(١٠) ينظر : الأمثل : ٩ / ٣٣٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

صوت الشين من النفشي والانتشار ، وقد تقول : ملأت المكان ، لا تريد إلا القدر الذي يتسع له من دون أن تشحنه بنوعٍ من الضغط والحشد ، والله أعلم ^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ ^(٢) ، فاسم المفعول (وليد) هو فعيل بمعنى مفعول أي (مولود) أُطْلِقَ عليه ذلك لقربه من الولادة ، فيقال لمن قرب عهده بالولادة وليد ^(٣) . ومما جاء من اسم المفعول مشتقاً من الفعل غير الثلاثي ، منه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ^(٤) ، فجاء اسم المفعول (مدركون) مشتقاً من الفعل غير الثلاثي (أدرك) والإدراك هنا ليس ثابتاً ولكن النعت به ألزم ^(٥) . فهو يصور خوف أصحاب موسى بصورة أجلى من الصيغة الفعلية ، والمعنى سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم ^(٦) ، وأنا ملحقون لا محالة ، وجيء بالجملة الاسمية مؤكدة بحرفي التوكيد (إنَّ واللام) . وقيل معنى (مدركون) : مُحَاطٌ بنا ^(٧) . ومثله قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِأَقْبِهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ^(٨) ، فجاء اسم المفعول (المحضرين) دالاً على الثبوت ، أي من المحضرين للجزاء بالعقاب ، لأنه تعالى ذكر من وعد وعداً حسناً ، فدل ذلك على أهل الثواب ثم ذكر أنه لا يستوي أهل الثواب وغيرهم ، فدل على أهل العقاب ، والإحضار إيجاد ما به يكون الشيء بحيث يُشاهد فلما كان هؤلاء القوم يجدون

(١) الإعجاز البياني للقرآن : ٣٩٦ ، وينظر : النعت في التركيب القرآني : ٢ / ١٧ ، وخطرات في اللغة القرآنية : ٤٥ .

(٢) الشعراء : ١٨ .

(٣) ينظر : لسان العرب (ولد) ٤٦٧/٣ ، ومعالم التنزيل : ٣ / ٣٨٣ ، والكشاف : ٣ / ١٠٨ ، و البحر المحيط : ١٠ / ٧ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٣٨ ، وروح المعاني : ١٩ / ٦٨ .

(٤) الشعراء : ٦١ و ٤٢ و ١٣٨ و ٥٢ و ١٠٥ و ١٢٣ و ١٤١ و ١٦٠ و ١٦٧ و ١٧٣ و ١٧٦ و ١٨٥ و ١٥٣ و ٢٠٣ و ١١٣ و ٥ و ٢١ ، والنمل ، ١٠ و ٣٥ و ٤٤ و ٥٨ و ٦٧ ، والقصص : ٧ و ٣٠ و ٣٦ و ٨٨ .

(٥) ينظر : المنتخب من كلام العرب ، للكرباسي : ١٩٩ .

(٦) ينظر : معالم التنزيل : ٣ / ٣٨٨ ، وفتح القدير : ٤ / ١٠١ .

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني : ٢ / ٨١ .

(٨) القصص : ٦١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

يوم القيامة ما به يكرهون ، بحيث يشاهدهم الخلائق كانوا محضرين ^(١) . ويلاحظ أيضاً أنّ إحضارهم كان رَغماً عنهم وفيه إشعار بالمهانة والزام وتكليف ، بعكس صاحب الوعد الحسن فعبر عنه (بلاقيه) تشريفاً له والله منجزٌ وعده لا محالة .

وبهذا يتبين أنّ صيغة اسم المفعول كاسم الفاعل في الدلالة على الثبوت والحدوث إلاّ أنّه غير مقطوع بدلالاتهما على ذلك ، وإنّما يعود هذا إلى القرائن أو السياق الذي تحيا فيه الصيغة ^(٢) .

(١) ينظر : التبيان : ٨ / ١٦٨ .

(٢) ينظر : النعت في التركيب القرآني ، د فاخر الياسري : ٢ / ١٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)

الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

المبحث الرابع

الصفة المُشَبَّهَة

وهي ما اشتقَّ من فعلٍ لازمٍ لمن قام به على معنى الثبوت ^(١) ، فهي صفة مشبهة باسم الفاعل غير أنّ الفرق بينهما هو أنّ الصفة تفيد ثبوت معناها لمن اتصف به ، واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد ، والسياق هو الحكم عند تداخل الصيغ ^(٢) ، فالذي يحدد مدلول المفردة تحديداً دقيقاً هو السياق ومناسبة القول وليس بناؤها الصرفي فقط ^(٣) . وللصفة المشبهة أبنية متعددة وهي ليست قياسية كأبنية اسمي الفاعل ، والمفعول وقد يتحكم بقياسيتها دلالتها على الألوان والعيوب الظاهرة والغرائز والطباع ^(٤) ، ومما جاء من هذه الأبنية مشتقاً من الفعل الثلاثي في سور الطواسين :

١- بناء (فَعَل) : ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(٥) ، جاءت الصفة المشبهة (شيخ) على بناء (فَعَل) من الفعل شاخ يشيخ فهو شيخٌ ، يقال : لمن كان طاعناً في السن ^(٦) ، وله وقارٌ عند أهله وقومه ^(٧) . والمعنى أنه لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقي ماشيته ^(٨) ، ودلالة ذلك على أنه لو كان قوياً حضر ولو حضر لم يتأخر السقي ^(٩) .

٢- بناء (فَعَل) : جاء منه في قوله تعالى : ﴿ أَقْمَنَ وَعَدْنَاهُ وَعَدّاً حَسَنّاً فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾ ^(١٠) ، فجاءت الصفة المشبهة (حَسَنّاً) على بناء (فَعَل) بفتح الفاء والعين مشتقة من (فَعُلَ يَفْعُلُ) الباب الخامس . وهو من حَسُنَ يَحْسُنُ فهو حَسَنٌ وَحَسِينٌ ^(١١) .

(١) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٣١ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ١٤٠ - ١٤١ ، شرح قطر الندى : ٢٧٧ ، المهدب : ٢٧٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٥ .

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٧ - ١١٨ .

(٣) سورة آل عمران دراسة لغوية تحليلية : ١١٢ ، ومناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : ١٧٤ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٣٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١ / ١٤٨ .

(٥) القصص : ٢٣ .

(٦) لسان العرب (شيخ) : ٣ / ٣١ ، والمفردات : ٤٦٩ ، والتحقيق في كلمات القرآن : ٦ : ١٦٣ .

(٧) التحقيق في كلمات القرآن : ٦ / ١٦٣ .

(٨) ينظر : جامع البيان : ٢٠ / ٧٠ .

(٩) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٨٩ .

(١٠) القصص : ٦١ ، ٥٤ ، ٨٤ ، والنمل : ٤٦ .

(١١) ينظر : لسان العرب : ١٣ / ١١٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

وهو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه ^(١) . والحَسَنُ أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر ، يقال رجلٌ حَسَنٌ ، وأكثر ما جاء في القرآن الكريم من (الحَسَن) فللمستحسن من جهة البصيرة ^(٢) ، والمراد به في الآية ثواب الآخرة ^(٣) .

٣- بناء (فَعِل) : وجاء منه (عِم) مجموعاً بالواو والنون في قوله تعالى : ﴿ بَلِ إِذْ أَرَاكَ عَلَيْهِمْ كَفُورًا قُلْ أَعْمَىٰ بِمَا عَلَّمْتَهُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا كَلْبًا مُّذَمَّنًا قُلْ إِنَّمَا أَعْمَىٰ بِبَصِيرَتِي إِنَّكَ لَآتِيَهُم بِغَفْلَةٍ كُبُورًا ﴾ .
تفسير في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ ^(٤) ، وهو مشتق من (عَمِيَ) والعمى : ذهاب البصر ، ورجل عمٍ ، وقوم عمون من عمى القلب ^(٥) .

ويستعار العمى للقلب كناية عن الضلالة والعلاقة بينهما عدم الاهتداء ^(٦) ، وقال سيبويه : ((وَعَمِيَ قَلْبُهُ يَعْمَى عَمَىً وَهُوَ عِمٌّ ، إِنَّمَا جَعَلَهُ بَلَاءً أَصَابَ قَلْبَهُ)) ^(٧) . فأشار بـ (عِم) لعمى البصيرة ، لأنه للدلالة على الأدواء الباطنة التي يأتي الوصف فيها على (فَعَل) ، وأما إذا كان العمى في العين فهو أعمى ^(٨) ، فنلاحظ المعنى اللغوي يشير إلى أن العمى هو عمى القلب والبصيرة ، وهو عمى ثابت وراسخ ولذلك عبر عنه بالصفة المشبهة ^(٩) . قال الزمخشري : ((والفرق بين العمى والعامي أن العمى يدل على عمى ثابت ، والعامي يدل على عمى حادث)) ^(١٠) ، فهو وصف ثابت . ٤- بناء (أَفْعَل) ومؤنثة (فعلاء) : جاء منه الصفة المشبهة (أعجم) الدالة على

عيب مجموعة بالياء والنون في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ ^(١١) .

(١) المفردات : ٢٣٥ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٦ .
(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٢٢ / ٧ ، وفتح القدير : ١٨١ / ٤ .
(٤) النمل : ٦٦ .
(٥) النمل : ٨١ .
(٦) العين (عمى) : ٢ / ٢٦٦ ، وينظر : لسان العرب (عمى) : ٩٥ / ١٥ - ٩٦ .
(٧) التحقيق في كلمات القرآن : ٢٢٩ / ٨ .
(٨) الكتاب : ١٨ / ٤ .
(٩) المفردات : ٥٨٨ ، وينظر : شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٤٤ ، و معاني الأبنية : ٧٨ .
(١٠) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٠٥ - ٢٢٢ ، والنعت في التركيب القرآني : ٢٣ / ٢ .
(١١) الكشاف : ٢ / ٨٦ ، وينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ١٤ / ٢٩٩ .
(١٢) الشعراء : ١٩٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

والأعجم : الذي لا يفصح ^(١). وإن كان عربي النسب ^(٢)، والأعجم من في لسانه عجمة ، عربياً كان أو غير عربي، والأعجم الأخرس ، والعجماء والمستعجم كلٌ بهيمةٍ لأنَّها لا تتكلم ^(٣). وقيل إنَّه مأخوذٌ من الصلابةِ والشدة ^(٤). ومن هنا يتبين أنَّ للأعجم أكثر من معنى وكلَّها مُحتملةٌ في الأعجمي غير العربي فإنَّه لا يُفصح ولا يُمكنُ فهمه ، والمعنى : نزلنا القرآن عليك بلسانٍ عربيٍّ واضح الدلالة حتى لا يكون هناك عذرٌ بعدم فهم مقاصده ، وقيل المراد بنزوله على بعض الأعجمين نزوله أعجمياً ولسانه أي لو جاء به أعجمياً لا ينطق العربية فتلاه عليهم عربياً ما آمنوا به ولا صدقوه ولا اعترفوا أنه موحى به إليه - لفرط عنادهم - حتى مع هذا الدليل الذي يُحبه المُكابرون ^(٥) .

ومما جاء على بناء (فعلاء) (بيضاء) في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ^(٦)، فجاءت الصفة المشبهة (بيضاء) على بناء (فعلاء) مؤنث (أفعل) الذي يكون وصفاً للألوان ، قال سيبويه : ((أما الألوان فإنها تُبنى على (أفعل) وأعلم أنَّ مؤنث كل (أفعل) صفةً (فعلاء))) ^(٧). وجاءت هذه الصفة دالةً على إحدى معجزات النبي موسى (عليه السلام) مبينة تغير لون يده إلى لون مشع كنور الشمس في إشراقها ^(٨). فجاءت الصفة المشبهة لتعبر عن لُصوق الصفة بالذات والسرعة في تغير اللون المفهمة من (إذا) الفجائية لبيان هذه المعجزة الخارقة ^(٩) .

٥- بناء (فيعل) : ومنه (بيئات) جاء مجموعاً جمعاً مؤنثاً سالماً في قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى

(١) العين : ٢٣٧ / ١ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٣٨٧ / ١٢ .

(٣) ينظر : لسان العرب : ٣٨٩ / ١٢ .

(٤) ينظر : لسان العرب : ٣٩٠ / ١٢ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٣٩ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٣٢١- ٣٢٢ ، و في ظلال

القرآن : ٥ / ٢٦١٨ .

(٦) الشعراء : ٣٣ ، النمل : ١٥ ، والقصص : ٣٢ .

(٧) الكتاب : ٤ / ٢٥-٢٧ .

(٨) ينظر : مجمع البيان : ٧ / ٣٢٧ .

(٩) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ١٣٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ﴿^(١) . والبيّنة : الدليل الواضح ، عقلياً كان أو محسوساً ^(٢) . بمعنى
الوضوح والانكشاف ^(٣) ، فجاءت الصفة المشبهة دالة على ثبوتها في الموصوف وهي
الآيات الواضحات التي لا تقبل التشكيك ، ولا تشبه السحر ^(٤) .

٦- بناء (فعيل) : وجاء منه (هضيم) في قوله تعالى : ﴿ زُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا
هَضِيمٌ ﴾ ^(٥) ، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : ((والهضيم : اللطيف ، والهضيم : النضيج
)) ^(٦) ، وقال الراغب : هضيمٌ : أي داخلٌ بعضه في بعض كأنما شدخ ^(٧) . وهو أول
مرتبة من التمر يطلع لطيفٌ دقيقٌ وفيه ضغطة يدخل بعضه في بعض ^(٨) . والمعنى :
أنتزكون تتمتعون بالنعم وحولكم جنات وعيون وزروع ونخيل طلعتها جميل جذاب ومنسق
^(٩) . وقيل الهضيم سهل الهضم لا يحتاج إلى جهد في البطون ^(١٠) ، وفيه أقوال أخرى
ذكرها ابن الجوزي ^(١١) ، كلها تصور دقة الخلق وأنّ وراؤه خالقاً عظيماً واهباً للنعم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(١٢) ، أي السميع ((بكل ما يصح تعلق
السمع به ويندرج فيه والعليم بكل ما يصح تعلق العلم به ويندرج فيه)) ^(١٣) ، أي كثرة
المسموعات لديه وكثرة علمه بالأشياء والسميع والعليم هي صفات ثابتة لله تعالى جاءت

(١) القصص : ٣٦ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ١٥٧ .

(٣) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ١ / ٣٦٦ .

(٤) ينظر : من هدى القرآن : ٩ / ٣١٤ .

(٥) الشعراء : ١٤٨ و ٧ و ٩ و ٦٨ و ٩١ و ٢١٧ و ١٠٤ و ١٤٠ و ١٩٥ و ١٧٥ و ٨٩ و ١٣٥ و ٦٣ و ١٨٩ و ١٥٦ ،
والنمل : ١١ ، والقصص : ١٦ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٨ و ٧٩ .

(٦) لسان العرب (هضم) : ١٢ / ٦١٤ .

(٧) المفردات : ٨٤٢ ، وينظر : من وحي القرآن : ١٧ / ١٤٣ .

(٨) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن : ١١ / ٢٦٧ .

(٩) ينظر : من هدى القرآن : ٩ / ٩٩ .

(١٠) ينظر : تلخيص البيان في مجازات القرآن : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦١١ ، والإعجاز البياني :
٤٥٧ .

(١١) ينظر : زاد المسير : ٦ / ٤٧ .

(١٢) الشعراء : ٢٢٠ .

(١٣) روح المعاني : ١٩ / ١٣٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

على مثال المبالغة مجازاً^(١) . لأنه لا يجوز تكثير الفعل بالنسبة لله تعالى لأن صفاته ثابتة .

ومما جاء من غير الثلاثي : بناء (مُستفعل) : جاء منه (مُستقيم) في قوله تعالى : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾^(٢) ، أي المعتدل ، وزنوا بالعدل ، والقسط والقسطاس الميزان ، وليس ميزاناً فحسب بل ميزاناً مُستقيماً^(٣) ، فصفة الاستقامة ثابتة فيه .

(١) ينظر : صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني دراسة في دلالة البنية الصرفية ، أ. د. فاخر الياسري ، ضمن كتاب من الدراسات اللغوية القرآنية : ٢٣ .

(٢) الشعراء: ١٨٢ .

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ٩/ ١١٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها
المبحث الخامس

اسم التفضيل

هو وصفٌ يصاغ على وزن (أفعل) للمذكر (فُعلَى) للمؤنث نحو : أفضل ،
فُضلى للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما على الآخر فيها ^(١) ،
ولا يصاغ اسم التفضيل إلا من فعلٍ ثلاثيٍّ مثبت ، ومبني للمعلوم ، وتام ، ومتصرف ، وقابل
للتفاوت ، وغير دالٍ على لون أو عيب ^(٢) ، وحذفت همزة أفعل من ثلاث كلمات
هي: (خير ، وشترٌ ، وحبٌّ) وأصلها (أخير ، وأشر ، وأحب) حذفت همزتها لكثرة
الاستعمال ودورانها على الألسنة ^(٣) ، ولاسم التفضيل على أساس المعنى ثلاث حالات ^(٤)
:

الأولى / ما جاء من اسم التفضيل دالاً على أنّ شيئين اشتركا في صفةٍ وزاد أحدهما
على الآخر فيها ، وجاء من ذلك اسم التفضيل (أفصح) في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي
هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ ^(٥) ، فدلّ اسم التفضيل (أفصح) على أنّ موسى (عليه السلام)
لديه فصاحة ولكن فصاحة أخيه أزيد من فصاحته ^(٦) . ومنه اسم التفضيل (أشد) و
(أكثر) في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ ^(٧) ، والشدة : الصلابة ، وهي نقيض اللين ^(٨) . وأصله من الشدّ وهو
العقد القوي ^(٩) . ومعنى أكثر جمعاً : أكثر منه جمعاً للمال وقيل القوة الآلات . والجمع
الأعوان وهذا الكلام خارج مخرج التفرّيع والتوبيخ لقارون لأنّه قرأ التوراة وعلمَ علمَ القرون

(١) شذا العرف : ٦١ - ٦٢ ، والمهذب في علم التصريف : ٢٨٤ ، والنحو الوافي : ٣ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ، وأبنية
الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٤٨ - ٤٥١ . وشرح ابن عقيل : ٢ / ١٧٤ - ١٧٥ ، وشذا العرف : ٦٢ -
٦٣ ، والنحو الوافي : ٣ / ٤٩٦ - ٤٠١ .

(٣) حاشية الصبان : ٢ / ٦٤ ، وشذا العرف : ٦٢ ، وينظر : معاني النحو : ٤ / ٢٦٧ .

(٤) ينظر : شذا العرف : ٦٤ ، و النحو الوافي : ٣ / ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٥) القصص : ٣٤ .

(٦) ينظر : روح المعاني : ٢٠ / ٧٧ .

(٧) القصص : ٧٨ .

(٨) لسان العرب (شد) : ٣ / ٢٣٢ .

(٩) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

الأولى وإهلاك الله سبحانه لهم^(١) . ويلاحظ أنّ التعبير القرآني لم يقل (أقوى) على الرغم من إمكان الإتيان باسم التفضيل من الفعل (قوي) لكونه موافقاً للشروط ، ولكنه أتى بما هو أبلغ ليبين المفاضلة في شدة الصلابة ، فالصفة المشتركة بينهما هي القوة وكثرة المال ولكن الذين أهلكوا هم أكثر مالاً ورجالاً وأشدّ صلابة وقوة من قارون . ومثله اسم التفضيل (خير) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ ﴾^(٢) ، فجاء اسم التفضيل (خير) بمعنى أفضل ، أي ما أعطاني الله من النبوة والدين والحكمة والملك خيرٌ وأفضل ممّا آتاكم من المال فأنا لا أفرح به لأنه زائل ولا التفت إليه مع كثرتة عندي^(٣) . وفي هذا الرد استهزاءً بالمال واستنكاراً للاتجاه إليه في مجال غير مجال العقيدة^(٤) . فكيف يرضى بأن يُمدُّ بمال ويُصانَع به ؟^(٥) .

ثانياً / قد يؤتى باسم التفضيل مُراداً به شيئاً زاد في صفة نفسه على شيءٍ آخر في صفته ، فلا يكون بينهما وصفٌ مشتركٌ ، كقولهم : العسلُ أحلى من الخلِّ ، والصيفُ أحرُّ من الشتاء ، والمعنى : إنّ العسل زائد في حلاوته على الخلِّ في حموضته ، والصيف زائد في حرِّه على الشتاء في برده^(٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(٧) ، حيث جاء اسماً التفضيل (خيرٌ وأبقى) غير دالين على وصف مشترك بين خير الدنيا وما عند الله من النعيم المقيم ، والعيش السليم الذي هو أفضل في وصفه وكميته ، وهو دائم أبداً ومستمر سرمداً^(٨) . ويلاحظ أنّ المفضل عليه (خير الدنيا) جاء محذوفاً دل عليه السياق وإن كان الإتيان به غير ممتنع وإنما جاء مجرداً من مقيداته بالمفضل عليه دالاً على أقصى

(١) فتح القدير : ١٨٧ / ٤ .

(٢) النمل : ٣٦ ، ٨٩ ، والقصاص : ٢٦ ، ٨٤ .

(٣) معالم التنزيل : ٣ / ٤١٩ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٠١ .

(٤) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٤٠ .

(٥) الكشاف : ٣ / ١٤٨ .

(٦) شذا العرف : ٦٤ ، والنحو الوافي : ٣ / ٤٠٦ ، ومعاني النحو : ٤ / ٢٦٨ .

(٧) القصص : ٦٠ - ٨٠ .

(٨) ينظر : تفسير تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان : ٦٢١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

مراتب الخير والدوام والزيادة المطلقة لما عند الله من خير الآخرة . ولهذا لم يذكر المفضل عليه لأنه لا يستحق الذكر فهو زائل غير دائم . ومثله في الدلالة قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(١) ، فلا وصف مشترك هنا أيضاً بين القرآن والتوراة غير المحرّفة وبين ما يأتون به ، فامتناع الإتيان بكتاب أهدى من الكتابين أمرٌ معلوم متحقق لا مجال للشك فيه ^(٢) . ولهذا أتى اسم التفضيل (أهدى) دالاً على الزيادة المطلقة في وصفه بالهداية على سبيل التحدي ^(٣) . ومثله قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٤) ، وهنا لا وصف مشترك أيضاً في الخيرية بين الله تعالى وبين الأوثان ، وإنما جاء باسم التفضيل هنا ليدلّ على إلزام الخصم وتنبيهه على خطئه ^(٥) ، في عبادته للأوثان ، ودلّت الآية على التهكم بمن عبد الأوثان ، وإنكار هذا الفعل الملاحظ من الاستفهام الإنكاري.

ثالثاً / أن يراد به ثبوت الوصف لمحلّه ، من غير نظرٍ إلى تفضيل كقولهم : (الناقص والأشجُّ أعدلا بني مزوان) ، أي : هما العادلان ، ولا عدل في غيرهما ^(٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(٧) ، والمراد باسم التفضيل (أعلم) هو ثبوت وصف العلم لله سبحانه من غير تفضيلٍ على غيره ، فهو أعلم بمن سبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد ^(٨) .

(١) القصص : ٤٩ .

(٢) الكشاف : ٣ / ١٨٤ ، والمحرر الوجيز : ٤ / ٢٩١ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٩٩ ، والميزان : ١٦ / ٥٢ - ٥٣ .

(٣) ينظر : القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) النمل : ٥٩ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ ، و البحر المحيط : ٧ / ٨٤ ، و روح المعاني : ٢٠ / ٣ .

(٦) شذا العرف : ٦٤ ، وينظر : التراكيب اللغوية ، أ . د هادي نهر : ٨٠ .

(٧) الشعراء : ١٨٨ ، والقصص : ٥٦ ، ٣٧ ، ٨٥ .

(٨) ينظر : جامع البيان : ٢٠ / ١١٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

المبحث السادس

اسم الآلة

هو ((ما اشتق لما يعالج به الفاعلُ المفعولَ لوصولِ الأثرِ إليه))^(١) ، أو ((هو اسمٌ مبدوءٌ بميم زائدةٌ للدلالة على ما حصل الفعل بواسطته))^(٢) ، وقال سيبويه : ((هذا باب ما عالجت به ، أمّا المَقْصُ فالذي يُقْصُ به ، والمَقْصُ : المكانُ والمصدرُ وكل شيء يُعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاءُ التأنيث أو لم تكن وذلك قولك : مِخْلَبٌ وَمِنْجَلٌ وَمِخْسَحَةٌ وقد يجيء على (مِفْعَالٍ) نحو : (مِقْرَاضٍ) و (مِفْتَاحٍ) و (مصباح) ، وقالوا : المِفْتَحُ كما قالوا : المِخْرَزُ))^(٣) . ولاسم الآلة ثلاثة أوزان قياسية هي (مِفْعَلٌ و مِفْعَالٌ و مِفْعَلَةٌ)^(٤) ، ويُشتق غالباً من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي ويُشتق أيضاً من اللازم وقد يشتق من الأسماء الجامدة^(٥) . وهو كالاتي :

١- اسم الآلة القياسي : وجاء منه وزنٌ واحدٌ في السور موضع الدراسة وهو (مِفْعَلٌ) جاء في قصة قارون في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾^(٦) ، فالمفاتيح جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب والمفاتيح جمع مفتاح ومعناها واحد^(٧) . أي : مفاتيح صناديقه وخزائنه ماله ، فالمفاتيح جمع (مِفْتَاحٍ) بالكسر وهو ما يفتح به^(٨) . فالمراد هنا بالمفاتيح المفاتيح وهي التي تُفْتَحُ بها وفي الآية القرآنية تعبيرٌ عن كثرة هذه المفاتيح وثقلها لتدل على كثرة أموال قارون التي يحفظها في صناديق وخزائن مقللة حرصاً عليها .

(١) التعريفات للجرجاني : ٢٧ ، وفصل الخطاب في أصول لغة الأعراب : ٣١ .

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩ ، والمنهج الصوتي : ١٢١ .

(٣) الكتاب : ٩٤ / ٤ - ٩٥ .

(٤) شرح النظام على الشافية ابن الحاجب : ٨٥ ، وجامع الدروس العربية : ١٤٣ ، والنحو الوافي : ٣ / ٣٣٣ .

(٥) ينظر : جامع الدروس العربية : ١٤٢ - ١٤٣ ، والتطبيق الصرفي ، د. عبد الراجحي : ٨٢ .

(٦) القصص : ٧٦ .

(٧) ينظر : لسان العرب (فتح) : ٢ / ٥٣٧ ، والميزان : ١٦ / ٧٦ .

(٨) روح المعاني : ٢٠ / ١١٠ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها

٢- اسم الآلة غير القياسي : جاءت بعض أسماء الآلة على أوزان سماعية لا ضابط لها ، جاء منها (لسان) في دعاء النبي إبراهيم (عليه السلام) قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (١) ، أي ثناءً حسناً تجعله لي ذكراً جميلاً من بعدي أذكر به فاللسان اسم آله والمراد به في الآية ما ينتج عن اللسان وهو الكلام بما يحويه من ذلك الذكر والثناء الحسن (٢) . ومنه أيضاً (عين) في قوله تعالى : ﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (٣) ، فالعين اسم آله ، وجاء أيضاً في قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾ (٥) ، فالعصا اسم آلة غير قياسي (جامد) ليس له وزن يشتق منه وكذلك الحبل . ومنه أيضاً (القسطاس) في قوله تعالى : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (٦) ، فالقسطاس : الميزان (٧) ، وهو الميزان الدقيق الذي تتوازن كفتاه في الأخذ والعطاء على أساس العدل في الحقوق (٨) . فهو ليس ميزاناً وحسب بل ميزاناً مستقيماً ، ويبدو أن الواجب هو العطاء بمقدار الوزن لا زيادة ولا نقصان (٩) .
ومنه اسم الآلة (الفلك) في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (١٠) ، فالفلك اسم آلة وهي السفينة (١١) .

(١) الشعراء : ٨٤ .

(٢) ينظر : أساليب البيان في القرآن : ٤١١ .

(٣) القصص : ١٣ ، ٩ .

(٤) الشعراء : ٤٥ ، ٣٢ .

(٥) الشعراء : ٤٤ .

(٦) الشعراء : ١٨٢ .

(٧) التفسير المبين ، محمد جواد مغنية : ٣٧٥ .

(٨) من وحي القرآن : ١٧ / ١٥٥ .

(٩) من هدى القرآن : ٩ / ١١٣ .

(١٠) الشعراء : ١١٩ .

(١١) مفردات ألفاظ القرآن : ٦٤٥ .

الفصل الثالث

(أبنية الجموع)

- المبحث الأول : جمع المذكر السالم والملحق به.
- المبحث الثاني : الجمع بالألف والتاء الطويلة .
- المبحث الثالث : جموع التكسير .
- المبحث الرابع : صيغ منتهى الجموع .
- المبحث الخامس : اسم الجمع .
- المبحث السادس : اسم الجنس .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

الفصل الثالث

أبنية الجموع ودلالاتها

الجمع لغة : جمع الشيء عن تَفْرِيقِهِ يجمعه جمعاً ، والجمع مصدر جمعت الشيء ، أي قَرَّبْتُ بعضه من بعض (١) .
واصطلاحاً : هو ما دلَّ على أكثر من اثنين أو اثنتين ، ويُعدّ من مظاهر الإيجاز في اللغة (٢) . ويرد الجمع في العربية على أنواع جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجموع التكسير واسم الجمع واسما الجنس الجمعي والإفرادي وقد وردت هذه الجموع في سور الطواسين وهي كالاتي :

(١) العين (جمع) : ٢٣٩/١ ، اللسان (جمع) : ٥٣ / ٨ ، و المفردات : ٢٠١
(٢) شرح المفصل : ٢ / ٥ ، والتعريفات للجرجاني : ٦٢ ، وينظر : فصل الخطاب : ٨٢ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، د. عبد المنعم سيد عبد العال: ٧ - ٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

المبحث الأول

جمع المذكر السالم والملحق به

وهو الاسم الذي يزداد في آخره واوٌ ونونٌ مفتوحة في حالة الرفع وياءٌ ونونٌ مفتوحة في حالتي النصب والجر ليدلّ على أكثر من اثنين ^(١) ، مع كسر ما قبل الياء أو ضمّ ما قبل الواو. وذكر سيبويه أنّ هذا الجمع يدل على القلّة ^(٢) . ويرى بعض الدارسين ^(٣) ، أنّه يدل على القلة والكثرة ، والقرينة هي التي تميز بين ذلك ، ويرى الدكتور فاضل السامرائي: ((... إنّ هذا الجمع يدل على القلّة في الجوامد وأمّا في الصفات فإن دلالاته على القلة ليست مطردة ، بل نستطيع أن نقول: إنّ الأصل فيه عدم دلالاته على القلّة وإنّما الأصل فيه أنّ يدل على الحدث فجمع الصفات جمعاً سالماً يقربها من الفعلية وتكسيّرُها يبعدها من الفعلية إلى الاسمية)) ^(٤) . فقد تحتمل سياقات الجموع القلة والكثرة ، وترك القياس والاحتكام في ذلك إلى السماع والاستعمال الواقعي للغة . ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ^(٥) ، جاء (قليلون) جمعاً مذكراً سالماً ، وقد كان الأصل أفراده فيقال لشِرْذِمَةٌ قليلة ... لولا ما قصد إليه من تأكيد معنى القلّة بجمعها، ووجه إفادة الجمع في مثل هذا التأكيد أنّ الجمع يقيد بوصفه الزيادة في الأحاد ففضل إلى تأكيد الواحد وإبانة زيادته إلى نظرائه نقلاً مجازياً بديعاً ^(٦) .

ومنه جمع المذكر السالم (الغابرين) في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ

قَدَرْنَا مِنْ الغَابِرِينَ ﴾ ^(٧) ، أي : الباقيين في العذاب ^(٨) ، وكان حق الجمع (الغابرين)

(١) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٢ / ٩ ، واللمع في العربية : ٢٥ ، وشذا العرف : ٧٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٧ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٩١ .

(٣) منهم د. عبد المنعم سيد عبد العال ، ينظر : كتابه جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٨ - ٩ ، و د. إبراهيم أنيس ينظر كتابه من أسرار اللغة : ١٢٩-١٣٣ ، ود. فاضل السامرائي ، معاني الأبنية : ١٤٤ .

(٤) معاني الأبنية في العربية : ١٤٤ .

(٥) الشعراء : ٥٤ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ١٣٠ ، ومن أسرار النظم القرآني في الأفراد والتثنية والجمع ، د. عبد الله محمد سليمان هنداوي : ٩ .

(٧) النمل : ٥٧ .

(٨) ينظر : الكشاف : ٣ / ١٢٥ ، وزاد المسير : ٦ / ٤٩ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٧١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

أن يكون جمعاً مؤنثاً سالماً (الغابرات) وإنما عدل إليه ، لأنّ بقاء امرأة نوح في العذاب كان مع الذكور ، وإذا اجتمع الذكور مع الإناث فالغلبة للذكور ^(١) . ويُلاحظ أيضاً وضع السياق لهذه المرأة في موضع الخِسة والدناءة وإيتاء الفاحشة، مع أوصاف الرجال وذلك بما ظهر من مشاركتها قومها في هذا الذنب العظيم ^(٢) . وهنا دل جمع المذكر (الغابرين) على الكثرة أيضاً فهم ليسوا قلة. ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) ، والمعنى أكثرهم لا يؤمنون بهذه الآيات البيّنات ^(٤) . فدل سياق جمع المذكر السالم (مؤمنين) على الكثرة ومثله كثير ^(٥) . منه قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ ^(٦) ، قال السيوطي (ت ٩١١هـ) : ((وحكمته كثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق)) ^(٧) ، فدل جمع المذكر السالم (شافعين) على الكثرة أيضاً ، ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴾ ^(٨) ، فالتعبير القرآني لم يقل (والجبلة الأولى) على المطابقة اللفظية أو الشكلية ، وإنما نعت (الجبلة) بالأولين وذلك بالحمل على المعنى لأنها اسم بمعنى (الأمم) فدل على أنّ (الأولين) هم كثرة وليسوا قلة ^(٩) . وأنّ وقوع (الأولين) فاصلةً منتهيةً بالياء والنون لكي تتناسق الفواصل بالجرس والإيقاع مع فواصل آيات السورة . وأحياناً لا يُراد بالجمع السالم القلة أو الكثرة ، وإنما يراد به مُجرّد الحَدَث قال الدكتور فاضل السامرائي : إن جمع الصفات جمعاً سالماً يقربها من الفعلية وذلك لإرادة الحدث بعكس جمع التكسير فلا يُراد به الحَدَث ، وإنما يراد به

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦٣٧ ، ومتشابه القرآن ومختلفه ، لمحمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني : ٢ / ٢٣٧ .

(٢) ينظر : أساليب المعاني في القرآن : ٤١٨ .

(٣) الشعراء : ٨ .

(٤) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٥٨٦ .

(٥) الشعراء : ٣ و ٤ و ٥ و ١٠ و ٥١ و ٥٦ و ٦٤ ، والنمل : ٥ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٩ و ٣٨ و ٨٧ ، والقصص : ٢١ و ٣٢ و ٣٦ و ٣٧ و ٥٠ و ٥٥ و ٥٩ و ٦١ و ٧٦ و ٧٨ و ٨٠ .

(٦) الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

(٧) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٣٩٢ .

(٨) الشعراء : ١٨٤ .

(٩) النعت في التركيب القرآني : ١ / ٢٥٦ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

الاسمية ^(١) . مثاله قوله تعالى : ﴿ إِن تَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ^(٢) ، فجاء جمع المذكر السالم (خاضعين) ليدل على إرادة الحدث فقط وهو الخضوع ، أي يخضعون لهذه الآية التي تلوي الأعناق وتخضعها وتضطرها إلى التسليم ^(٣) . ولم يرد القلة لأنهم ليسوا قلة بل كثر . وأنه لا يريد خضوع الأعناق فقط بل خضوع أصحابها أيضاً . فقدم الأعناق للإسناد وأخبر عن المضاف إليه فجمع المعنيين بذلك ^(٤) . فضلاً عن أن الجمع (خاضعين) مناسب للفاصلة . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٥) ، ولم يقل (الظلمة) فهو أراد مجرد الحدث وهو (الظلم) ، أي وكأنهم يظلمون ، ولو قال (الظلمة) لكان اسماً لهم يتصفون به ومثله كثير ^(٦) ، والتعبير القرآني لا يستعمل صيغ الجمع اعتباراً وإنما يراعي في استعمالها دقة المعاني المعبرة ، فالأوزان المختلفة لها معانٍ مختلفة ^(٧) . ويتأتى هذا الاستعمال من عناية القرآن الكريم في اختيار ألفاظه لإيصاله المعنى المقصود بدقة ، فقد يكون للاسم الواحد عدة جموع ، والتعبير القرآني يستعمل في كل موضع ما يناسبه منها ، لاختلاف دلالة كل جمع أولاً ، ومناسبته للفاصلة وموسيقى الكلام ثانياً . ولذلك نرى مجيء الجمع بنوعيه المذكر والمؤنث دالاً على مطلق الجمع قلة وكثرة والسياق هو الحكم في التفريق بين المعنيين . وقد يلحق بجمع المذكر السالم أسماء مجموعة ^(٨) . ورد منها في السور موضع الدراسة (سنين ^(٩) ، عالمين ^(١٠) ، بنين ^(١١) ، أولو ^(١٢)) .

(١) معاني الأبنية في العربية : ١٤٤ .

(٢) الشعراء : ٤ .

(٣) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٥٨٤ - ٢٥٨٥ .

(٤) الجملة العربية والمعنى : ١٦٨ ، وينظر : معاني النحو : ٣ / ١١٧ .

(٥) الشعراء : ١٠ .

(٦) الشعراء : ٥٥ و ١٩ و ٢٠ و ٩٤ و ١١١ ، والنمل : ٥٧ و ١٤ و ٥ ، القصص : ٨٦ و ٨٢ و ٨٠ و ٧٧ و ٣٢ .

(٧) معاني الأبنية في العربية : ١٣٠ .

(٨) ينظر : شذا العرف : ٧٦ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ١٤ - ١٩ .

(٩) الشعراء : ١٨ و ٢٠٥ .

(١٠) الشعراء : ٢٣ و ٤٧ و ٧٧ و ٩٨ و ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ ، والنمل : ٨ و ٤٤ ، والقصص : ٣٠ .

(١١) الشعراء : ١٣٣ و ٨٨ .

(١٢) النمل : ٣٣ و ١٦٥ و ١٨٠ و ١٩٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

المبحث الثاني

الجمع بالألف والتاء الطويلة

وهو ما يدل على أكثر من اثنتين، وذلك بزيادة ألفٍ وتاءٍ على مفرده ^(١) . ويُفضَّل تسميته (الجمع بألف وتاء مزيدتين) من دون تسميته بجمع المؤنث السالم ، لأنَّ مفردَه قد يكون مذكراً كسرادق وسرادقات ، وأحياناً لا يَسَلَمُ مفردُه من الجمع ، بل يدخله شيءٌ من التغيير ، كسعدى وسعديات فإنَّ ألف التانيث التي في مفردِه صارت ياءً عند الجمع ، وسجدة وسجدات تحركت الجيم في الجمع بعد أن كانت ساكنة في المفرد ^(٢) . ويعدّه سيبويه من جموع القلة ^(٣) . إلا أنَّ الرأي الذي سار عليه البحث هو أنَّ الجمع بنوعيه المذكر والمؤنث وضع لمُطلقِ الجمع قلة و كثرة ، وإنَّ السياق هو الذي يفرق بين ذلك ، وأمثله في القرآن الكريم كثيرة منه قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ^(٤) ، والمراد أيام التشريق وهي قليلة ، وقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ^(٥) ، وهي ثلاثون يوماً ، أي كثيرة ومثله قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ ^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّفَقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ ^(٧) ، فالملاحظ هنا مجيء الجمع المؤنث السالم (غرفات) في سياق الكثرة لوصف غرف الجنة ، وهي كثيرة في حين وصفها بجمع التكسير (غرف) الدال على الكثرة في الآية الثانية . وهذا ما أكده أبو علي الفارسي بقوله : (وقد يريدون بالألف والتاء الكثير) واستشهد بقول : حسان :

لنا الجفناثُ الغرُّ يلمعن بالضحي وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما^(٨)

(١) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٨٧/٣ ، والتعريفات : ٦٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٢٠ .

(٢) ينظر : جموع التصحيح والتكسير : ٢٠ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

(٤) البقرة : ٢٠٣ .

(٥) البقرة : ١٨٤ .

(٦) سبأ : ٣٧ .

(٧) الزمر : ٢٠ .

(٨) ديوان حسان بن ثابت : ٣٥/١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

وموضع الشاهد هو (الجَفَنَات) جمع قلة ولكن أُريد به الكثرة^(١) . وقد شكك أبو علي الفارسي في هذه الرواية التي وردت عن النابغة ، قال ابن جني: ((وكان أبو علي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره ، وأنه لما صار إلى قوله :

لنا الجففات الغرُّ يلمعن بالضحي وأسيافنا يقطنن من نجدة دما

قال له النابغة: لقد قلت جفانك وسيوفك، قال أبو علي: هذا خبرٌ مجهولٌ لا أصل له))^(٢) ، وقال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : إنّ الألف واللام الجنسية في (الغرفات) دلّت على العموم والتكثير وإن كان اللفظ دالاً على وزن جمع القلة^(٣) ، وقال الصبان (ت ١٢٠٦هـ) في حاشيته : ((إذا قُرِن جمع القلة بأل التي للاستغراق أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف بذلك إلى الكثرة نحو : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾^(٤) ، وقد جمع الأمرين قول حسان السابق))^(٥) . ومما جاء من جمع المؤنث السالم في السور موضع الدراسة قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾^(٦) ، فدلّ هنا جمع المؤنث السالم (ثمرات) على كثرة النعم وعبر عنها (بكل شيء لكثرتها) . خلافاً لما قال به الدكتور فاضل السامرائي من أنّ ((هذا الجمع يدلّ على القلة في الجوامد))^(٧) ، فمفرد (الثمرات) ثمرة ، وهي من الجوامد . ومثله أيضاً (جنات) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(٨) ، فجاء جمع المؤنث السالم (جنات) ليدل على كثرة النعم المُفسَّرة بالبساتين ، وهي كثيرة

(١) ينظر : التكملة : ٤١٤ .

(٢) المحتسب: لابن جني: ١٨٧/١

(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦٦١ .

(٤) الأحزاب : ٣٥ .

(٥) حاشية الصبان : ٤ / ١٧٤ - ١٧٥ .

(٦) القصص : ٥٧ .

(٧) معاني الأبنية : ١٤٤ .

(٨) الشعراء : ١٣٢ - ١٣٤ و ٥٧ و ١٤٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

تستوجب الشكر^(١) ، ومنه أيضاً (ظلمات) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾^(٢) ، وظلمات جمع ظلمة ، والظلمات على العموم رمزٌ للشرِّ والبلاء
والمصيبة والباطل وهذه الشرور كثيرة ومتنوعة^(٣) ، إلا أن الله سبحانه يهدي الإنسان
إلى طرق البر والبحر وظلماتهما بوساطة النجوم والآلات والمعالم وغيرها^(٤) . فدلت (
الظلمات) هنا على الكثرة .

(١) ينظر : معالم التنزيل : ٣ / ٣٨٧ ، والكشاف : ٣ / ١٢٣ ، و الميزان : ١٥ / ٣٠١ ، و الأمثل : ٩ / ٣٣٧

- ٣٣٨ .

(٢) النمل : ٦٣ .

(٣) ينظر : خطرات في اللغة العربية : ١٢١ - ١٢٢ .

(٤) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٥٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

المبحث الثالث

جموع التكسير

هي ما دلت على أكثر من اثنين مع تغيير تركيب المفرد الصوتي عند الجمع بزيادة صوتية على أصل المفرد أو نقص عناصر صوتيه عن الأصل بتغيير ظاهر ، كرجل ورجال ، أو مُقَدَّر كُفْلَك للمفرد والجمع وهو على قسمين : جمع قلة وجمع كثرة ^(١) . وجمع القلة يدل على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة ، وجمع الكثرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية ^(٢) ، ولجموع التكسير أوزان كثيرة ومتنوعة للقلة منها أربعة أوزان والباقي للكثرة ^(٣) . وقد يكون للاسم الواحد عدة جموع ، نحو (كافر ، وكفّار وكفرة ، وكافرين) و (ساجد ، وسُجّد ، وسجود ، وساجدين) ولكل جمع دلالاته ^(٤) . وقد يؤتى بأوزان القلة والكثرة للمغايرة بين معنيين وضماً أو تخصيصاً ، لا للدلالة على القلة أو الكثرة ، وقد يؤتى بجمع القلة للدلالة على قلة نسبية لا حقيقية ، وقد يُعَدَّل عن القلة إلى الكثرة لضرب من البلاغة ^(٥) ، وثمة مواضع يوظف فيها جمع القلة لإغراض ومعانٍ لا يُعبّر عنها جمع الكثرة ^(٦) . وقد يُستغنى بأبنية القلة عن أبنية الكثرة وبالعكس ^(٧) . والاحتكام إلى السماع كثير شائع في أبنية جموع التكسير واستعمال جمع القلة مكان جمع الكثرة وبالعكس أيضاً مثل (بيت) الذي يجمع في القلة على (أبيات) ويجمع في الكثرة على (بيوت) ولكنه جاء في عنوانات بعض الكتب لغير ذلك نحو (شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي) ، و(شرح أبيات إصلاح المنطق له أيضاً) ، و (شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر

(١) شرح ابن عقيل : ٤٥٢ / ٢ ، وحاشية الصبان : ٤ / ١٧٢ ، وينظر : كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الأعراب : للفاكهي : ٤٨ ، وعلم الصرف الصوتي : ٣٨١ ، والمهذب : ١٧٨ ، وجموع التصحيح والتكسير : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) الكتاب : ٣ / ٤٩٠ ، والتكملة : ٣٩٩ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٤٥٢ ، وحاشية الصبان : ٤ / ١٧٣ .

(٣) ينظر : التكملة : ٣٩٩ .

(٤) معاني الأبنية : ١٢٩ .

(٥) المصدر نفسه : ١٣٨ - ١٤٢ .

(٦) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١١٤ .

(٧) شرح النظام على شافية ابن الحاجب : ١٢٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

البغدادي) ، والشواهد الشعرية في هذه الكتب كثيرة ، ومرجعٌ هذا إلى العُرف اللغوي الذي يَسْتَعْمِلُ القِلَّةَ مكان الكثرة وبالعكس ^(١) . ولجمع التكسير صيغ قياسية وأخرى سماعية ^(٢) ، قال الطناحي (ت ١٤١٩ هـ) : ((أما جمع التكسير فبحر لا ساحل له ، لأن منه القياسي ومنه السماعي ، والقياس تكفلت ببيانه كتب الصرف ومعاجم اللغة ، أما السماعي ، فهو موكول إلى الاستعمال ولا ضابط له ولا حاصر)) ^(٣) . وبعض صيغ الجموع تدل على الكثرة وتدل على القلة ، وهذا بالوضع العربي كجمع (رجل) بالكسر على (أرجل) للكثرة كما للقلة ، فهو صالح للمعنيين ، ولم يُعرف لجمع (رجل) صيغة مسموعة خاصة بالكثرة ، فالوضع في المعنيين أصيل وحقيقي وليس مجازياً . ولكن صيغته في أحدهما أكثر شيوعاً منه في الأخرى والعكس صحيح ، فقد جمعوا بعض الألفاظ لتدل على القلة على الرغم من صياغتها على وزن بعض الصيغ الشائعة في الكثرة ^(٤) . فلم يكن مقياس القلة والكثرة مطلقاً ويرى البحث أنّ جمع التكسير وإن كان له أوزان للقلة وأخرى للكثرة إلا أنّ السياق هو الفيصل في التفريق بين هذه المعاني .

أ- **جموع القلة** : وهي أربعة أوزان مشهورة : (أفعل ، وأفعال ، وأفعلة ، وفعلة) ويراد بها ما جمع على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة ^(٥) . وجاء منها في سور الطواسين الأوزان الثلاثة الأولى فقط . وهي كالاتي :

١- (أفعل) : جاء منه الجمع (أنفُس) في قوله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

أَنْفُسُهُمْ ﴾ ^(٦) ، فجاء جمع القلة (أنفسهم) هنا لمعنى الكثرة ، قال الزركشي : ((لأنّ

^(١) جموع التكسير والعُرف اللغوي، د.محمود محمد الطناحي، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، ع ١٤١٣ / ٧١ هـ - ١٩٩٢ م / ١٤٢ - ١٤٥، وينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي: ٢٦٩/١.

^(٢) جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: ٤ - ٥ ، و ٤٠ .

^(٣) جموع التكسير والعُرف اللغوي: ١٣٩ .

^(٤) جموع التصحيح والتكسير: ٣٢ ، وينظر: الدراسات اللغوية في تراث ابن خالويه: ١٠٠ .

^(٥) الكتاب: ٣ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ، والتكملة: ٣٩٩ ، وجموع التصحيح والتكسير: ٢٩ .

^(٦) النمل: ١٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

الجموع يقع بعضها موقع بعض لاشتراكها في مطلق الجمعية))^(١) . وربما كان معنى (أنفسهم) هو ذاتهم وعلى هذا لا يصح حمل المعنى على القلة أو الكثرة^(٢) . وقال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ): جاء بجمع القلة (أنفسهم) لتحقيرهم وتقليل شأنهم^(٣) . وعلى هذا يرى الآلوسي في اللفظ معنى القلة . ومعنى القلة في لفظ (أنفسهم) في القرآن الكريم غير مطرد فقد ورد في مواضع متعددة ويراد به الذوات لا القلة أو الكثرة^(٤) .

وورد جمع القلة (أشدّ) في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ ﴾^(٥) ، أي بلغ مبالغ الرجال ووصل إلى المرحلة التي تشتد بها قواه ، وأصبح عمره ثمانية عشر عاماً^(٦) ، وبهذا تكون دلالته على الكثرة وليس القلة^(٧) . وقد اختلف في مفردده^(٨) ، فذهب سيبويه الى أنه جمع ومفردده (شِدَّة) بزنة (فِعْلَةٌ) قال: ((وقد كُسِّرَتْ (فِعْلَةٌ) على (أَفْعُلٌ) وذلك قليل عزيز ، ليس بالأصل ، قالوا : نِعْمَةٌ وَأَنْعَمٌ وَشِدَّةٌ وَأَشَدُّ))^(٩) . ووافق ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بقوله : ((تكسير شِدَّة على حذف زائدته ، وذلك انه لما حذف التاء بقي الاسم على شِدِّ ، ثم كسره على أشدّ ، فصار كذئب وأذؤب ، وقطع وأَقْطَع))^(١٠) . وقال أبو عبيدة ناقلاً عن الفراء والكسائي : إنّ ((واحد الأشدّ شدّ على (فَعْلٌ وَأَفْعُلٌ) مثل: (بحر وأبْحُر) أشدّه مضعف مشدد))^(١١) ، وعدّه باحث معاصر من جموع القلة السماعية^(١٢) .

(١) البرهان في علوم القرآن : ٦٦١ .

(٢) دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، د. أحمد مختار عمر : ٢١٩ .

(٣) روح المعاني : ١ / ٢٦٤ .

(٤) دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢١٩ .

(٥) القصص : ١٤ .

(٦) ينظر: لسان العرب (شدد): ٢٣٦/٣، و من وحي القرآن : ١٧ / ٢٧٣ .

(٧) ينظر : جموع التكسير في القرآن الكريم، عبد الكريم خالد عناية التميمي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة، ١٩٩٥م: ١٠٧ .

(٨) ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم : ٢٢٣ .

(٩) الكتاب : ٣ / ٥٨١ - ٥٨٢ ، وينظر: جموع التصحيح والتكسير: ٤٠ - ٤١ ، وليس في كلام العرب: ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(١٠) الخصائص : ٣ / ١١٨ .

(١١) مجاز القرآن : ٢٠٤ ، وينظر: مجالس ثعلب: القسم الثاني / ١١ / ٥٤٠ .

(١٢) ينظر : جموع التكسير في القرآن الكريم: ٦٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

٢- (أفعال) : ورد منه (أنعام) في قوله تعالى: ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ ^(١) ، ومثله (آباء) في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٢) ، ومثله (أنهار) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ﴾ ^(٣) ، فقد دلَّت هذه الجموع (أنعام، وآباء، وأنهار) على الكثرة ، ومثله آيات أخرى وردت في السور موضع الدراسة ^(٤).

٣- (أفعله) : وورد منه الجمع (أئمة) في قوله تعالى : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ ^(٥) ، و (أئمة) جمع إمام ، ولا يراد به القلة هنا ، ومثله (أدلة وأعزة) في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةً أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ ارْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ^(٧) ، (أدلة) جمع قلة ل (دليل) ، و (أعزة) جمع قلة ل (عزيز) والمعنى يشير إلى ذلتهم مع قلتهم ^(٨) ، وربما كان هذا المعنى أنسب لتصوير مهانتهم ، فدلَّ الجمع هنا على القلة النسبية وليس الحقيقية وهذا ما يبوح به السياق . أمَّا في الآية الثانية فدلَّ جمع القلة (أدلة) على الكثرة لأنَّ النبي سليمان (عليه السلام) شملهم جميعاً أعزة القوم وغيرهم .

ب- **جموع الكثرة** : وهو ما دلَّ على فوق العشرة إلى غير نهاية وأوزانه كثيرة ، وهي ما عدا أبنية جمع القلة ^(٩) . والمشهور منها ثلاثة وعشرون جمعاً قياسياً ^(١٠) . ولكل مفرد من

مفرداتها جموع مسموعة متعددة تخالف هذه الجموع القياسية

(١) الشعراء : ١٣٣ .

(٢) النمل : ٦٨ .

(٣) النمل : ٦١ .

(٤) الشعراء : ٤ و ٦ و ١٨٣ ، والنمل : ٤ و ٢٤ ، والقصاص : ٥٠ .

(٥) القصاص : ٥ ، ٤١ .

(٦) النمل : ٣٤ .

(٧) النمل : ٣٧ .

(٨) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١١٧ .

(٩) شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٥٢ .

(١٠) شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٥٧ - ٤٦٨ ، والنحو الوافي : ٤ / ٥٩٠ - ٦٠١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

المطرده^(١) . وجاء منها الأوزان الآتية :

١- (فُعَل) بضم الفاء وسكون العين : ويعد من أخفّ أوزان الكثرة لأنه ساكن الوسط ، وجاء منه الجمع (عُمِي) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِي عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾^(٢) ، والعُمِي : جمع أعمى ، والمراد بهم عُمِي القلوب^(٣) . ومثله (صُم) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْمِعِ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾^(٤) ، والصمم : انسداد الأذن وتقلّ السمع والأصم : الذي لا يسمع ، ويراد به هنا الذي لا يهتدي ولا يقبل الحق من صمم العقل لا صمم الأذن^(٥) .

٢- (فُعَل) بضم أوله وثانيه : ومنه الجمع (زُرُر) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُرُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٦) ، والزُرُر : الكتابة ، يقال : زبره يَزْبِرُهُ زَبْرًا : كتبه ، وهو كل كتاب غليظ الكتابة ، والزبور : كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية^(٧) . والزُرُر : الكتب ، والمراد بها كتب الأنبياء الأولين ، أي إنّ ذكر القرآن وخبره في بعض ما نزل من كتب على بعض الرسل^(٨) .

٣- (فِعَل) بكسر أوله وفتح ثانيه : ومنه (حَجَج) في قوله تعالى : ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ ﴾^(٩) ، والحجج : جمع حجة ، أي ثماني سنين ، فالمراد بالحجة السنة بعناية أنّ كل سنة فيها حجة لبيت الله الحرام^(١٠) ، وجاء هنا جمع التكسير الدال على الكثرة على بناء (فِعَل) على الرغم من أنها ثماني حجج وهي قلة ولم يقل حجّات ، ولم تدخل الألف واللام الجنسية على (الحجج) فيكون ذلك تكثيراً لها كما

(١) جموع التصحيح والتكسير : ٤٤ .

(٢) النمل : ٨١ .

(٣) صفة التفاسير : ٢ / ٢٨٥ .

(٤) النمل : ٨٠ .

(٥) لسان العرب (صمم) : ١٢ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٦) الشعراء : ١٩٦ .

(٧) لسان العرب (زبر) : ٤ / ٣١٥ ، وينظر : المفردات : ٣٧٧ .

(٨) جامع البيان : ١٩ / ١٣٧ ، والتبيان : ٨ / ٦٢ ، وزاد المسير : ٦ / ٥١ .

(٩) القصص : ٢٧ .

(١٠) ينظر : تفسير غريب القرآن للطريحي : ١٥٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ١٠٦ ، والميزان / ١٦ / ٢٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

قال به الزركشي ^(١) . وإنما مرد ذلك إلى السياق والقرائن لبيان القلة والكثرة .
ومنه أيضاً (كِسْف) في قوله تعالى : ﴿ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(٢) ، والكسف
بالكسر فالفتح : جمع كسفه : وهي القطعة ، نحو سدره وسِدْر ^(٣) . والمعنى أنهم طلبوا
أن تسقط عليهم السماء قطعة بعد قطعة ، وهذا ما يدل على شدة طغيانهم ^(٤) .
ومنه أيضاً (شَيْع) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
﴿ ^(٥) ، والشَّيْعُ : مقدار من العدد ، كقولهم : أقمته عنده شهراً أو شَيْعَ شَهْرٍ والشبيعة :
القوم الذين يجمعون على الأمر ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شَيْعٌ ^(٦) ،
فالشيع : جمع شيعه وهي الجماعة التي تشايح غيرها على ما يريد أي تتابعه
وتطيعه وتنصره ، فجعل فرعون بني إسرائيل فرقاً يتبعونه ويطيعونه ^(٧) . وقال أبو عبيده
فرقاً متفرقين ^(٨) .

٤- (فَعَلَةٌ) بفتح أوله وثانيه : ومنه الجمع (ورثة) في قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ
وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ ^(٩) ، والورثة جمع وارث ، وأصله من الإرث ، وهو ما ينتقل إليك بغير
عقد ^(١٠) . أي ممن تعطيه جنة النعيم ^(١١) . وبناء فعلة (ورثة) يتألف من وحدتين
صرفيتين الأولى حُرّة (ورث) والثانية مقيدة وهي التاء المربوطة ^(١٢) .

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦٦١ .

(٢) الشعراء : ١٨٧ .

(٣) المفردات : ٧١١ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٤ / ٢٤٢ ، وزاد المسير : ٦ / ٥٠ ، وإرشاد العقل السليم :
٦ / ٢٦٢ ، والميزان : ١٥ / ٣١٣ .

(٤) ينظر : القصص القرآنية : السيد جعفر الحسيني : ١ / ٣٣٢ .

(٥) القصص : ٤٠ .

(٦) ينظر : لسان العرب (شيع) : ٨ / ١٨٨ .

(٧) الكشاف : ٣ / ١٦٤ ، وإرشاد العقل السليم : ٧ / ٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ٦٧ ، والميزان : ١٦ / ٧ .

(٨) مجاز القرآن : ٢٠٣ .

(٩) النمل : ٨٥ .

(١٠) المفردات : ٨٦٣ - ٨٦٤ .

(١١) معالم التنزيل : ٣ / ٣٩٠ .

(١٢) ينظر : ورث وأبنيتها في القرآن الكريم والشعر واللغة - دراسة صرفية في ضوء المنهج الصوتي - ، د.
صيوان خضير خلف ، مجلة آداب البصرة ، ع ٥٨ ، س ٢٠١١ ، ص : ٣٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

ومثله الجمع (سَحْرَة) في قوله تعالى : ﴿ فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (١) ،
والسحرة : جمع ساحر ، وهو المشعوذ الخداع الذي يعمل السحر (٢) . وجاء بجمع
التكسير (سحرة) ولم يقل (ساحرون) لأنه أراد التكثير في عددهم من جهة والمبالغة
بسحرتهم من جهة ثانية ، وكأنَّ السحر أصبح اسماً لهم ملازماً يشتهرون به ، لأنَّ جمع
الصفات جمع تكسير يقربها من الاسمية ويبعدها عن إرادة الحدث (٣) .

٥- (فَعَلَى) بفتح فسكون : ومنه الجمع (مَوْتَى) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
الْمَوْتَى ﴾ (٤) ، والموتى : جمع ميّت بالتشديد ، جمعاً للعقلاء من الأناسي ، وبالتخفيف
لغير الأناسي ، فرقاً بينهما ، والميتون مختصّ بذكور العقلاء ، والميِّتات لإناتهم
وبالتخفيف للحيوانات ، والمراد بالموت ذهاب الحياة (٥) . وأراد به في الآية المباركة
الأحياء ، والمعنى إنك لا تسمع الكفار لتركهم التدبر وبصفتهم موتى لا حسّ لهم ولا عقل
(٦) .

٦- (فِعَال) بكسر الفاء وإشباع فتحة العين : ومنه الجمع (خِلال) في قوله تعالى : ﴿
وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً ﴾ (٧) ، والخلال : جمع خلل ، وهو الفُرجةُ بين الشيئين (٨) . أي بين
أماكنها ، في شعابها وأوديتها (٩) .

ومنه (الرياح) في قوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (١٠) ، ولا يعبر
(الرياح) هنا عن الكثرة أو القلة وإنما جاء التعبير القرآني باستعمال الرياح في الخير
بعكس الريح التي جاءت في سياق الشرِّ والعقوبات (١١) . فلكل بناء ما يناسبه من

(١) الشعراء : ٣٨ .

(٢) المفردات : ٤٠٠ .

(٣) معاني الأبينة : ١٣٥ و ١٤٤ - ١٤٥ .

(٤) النمل : ٨٠ .

(٥) التحقيق في كلمات القرآن : ١١ / ١٩٥ .

(٦) المحرر الوجيز : ٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، وصفوة التفسير : ٢ / ٢٨٥ .

(٧) النمل : ٦١ ، ٨٨ ، والشعراء : ٤٤ .

(٨) العين (خلل) : ٤ / ١٤٠ ، وينظر المفردات : ٢٩٠ .

(٩) البحر المحيط : ٧ / ٨٥ .

(١٠) النمل : ٦٣ .

(١١) الجملة العربية والمعنى : ٢٣٠ ، وينظر : لغة القرآن الكريم ، د. عبد الجليل عبد الرحيم : ٣٤٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

معنى .

ومنه الجمع (رعاء) في قوله تعالى : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ ^(١) ،
والرعاء : جمع راعٍ ، كما يقال : صاحب وصحاب ^(٢) ، والراعي جمعه رعاء ورعاة
ورعيان ^(٣) . والرعاء جمع راعٍ لمن حرفته رعي الغنم ، فهو معنًى أسمى ^(٤) .

٧- (فُعول) بضم الفاء وإشباع ضمة العين : ومنه (كنوز) في قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ
مِنَ الْكُنُوزِ ... ﴾ ^(٥) ، والكنز : جعل المال بعضه على بعض ، وحفظه ، وأصله من
كنز التمر في الوعاء ^(٦) . وجمعه كُنُوز ، وَسُمِّيَتْ أَمْوَالُ قَارُونَ كُنُوزًا ، لأنه لم يُنْفَقْ مِنْهَا
في طاعة الله تعالى ^(٧) ، ومثله (قرون) جاء في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾ ^(٨) ، والقرون : جمع قَرْن ، وهو القوم المقترنون في زمنٍ واحدٍ ^(٩) . وهم
الأمم الخالية ^(٩) . ومثله (ذُنُوب) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾
^(١١) ، وذنوب : جمع ذنب ، وهو الإثم والجُرم والمعصية ^(١٢) .

٨- (فُعَلان) بضم الفاء وسكون العين : ورد منه الجمع (ذكران) في قوله تعالى :

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١٣) ، وذكران : جمع ذكر ، وهو ما يُقَابِلُ الْأُنْثَى ^(١٤) .

(١) القصص : ٢٣ .
(٢) المفردات : ٣٥٧ ، وينظر : التبيان : ٨ / ١٤٢ ، ومعالم التنزيل : ٣ / ٤٤١ ، وزاد المسير : ٦ / ٩٤ ،
إملاء ما من به الرحمن : ٤٢١ ، و الأمثل : ٩ / ٥٥٨ .
(٣) جامع البيان : ٢٠ / ٧٠ .
(٤) دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢٢٢ .
(٥) الشعراء : ٢٠٠ ، ومثله الشعراء : ٩٥ و ٤٤ و ٥٨ و ١٥٩ و ١٣٤ و ١٤٧ و ١٤٨ و ٥٧ ، والنمل : ١٨ و
٣٧ و ٥٢ و ٩٠ و ٧٤ و ٣٤ و ١٧ ، والقصص : ٦ و ٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٧٦ .
(٦) المفردات : ٧٢٧ .
(٧) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٠٦ .
(٨) القصص : ٤٣ ، ٧٨ ، ٤٥ .
(٩) ينظر : المفردات : ٦٦٧ .
(١٠) ينظر : زاد المسير : ٦ / ١٠٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٣١٦ .
(١١) القصص : ٧٨ .
(١٢) ينظر : لسان العرب (ذنب) : ١ / ٣٨٩ ، والمفردات : ٣٣١ ، والبحر المحيط : ٧ / ١٢٩ .
(١٣) الشعراء : ١٦٥ .
(١٤) زاد المسير : ٦ / ٤٨ ، والبحر المحيط : ٧ / ٣٥ ، وينظر : روح المعاني : ١٩ / ١١٤ - ١١٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

وهذا الجمع قليل الاستعمال ، والشائع منه (ذكور)^(١) ، ولاشك في أنّ معنى الغرابة في استعمال هذا الجمع (ذكران) يناسب معنى السياق المُعبّر عن الشذوذ الجنسي ، وهو أمر يثير الغرابة والاستتكار أيضاً لمجيئه خلافاً للأصل ، فجاء الجمع الغريب والناذر مناسباً للمعنى الغريب ، وعبر هذا الجمع عن القلة النسبية* على الرغم أنه لم يُذكر من أوزان القلة ، فالموصوفون بهذه الصفة وهي (إتيان الذكران) لا يأتون جميع الذكور ، وإنما يأتون صنفاً خاصاً منهم ، إذ إنهم لا يأتون الأطفال والشيوخ وإنما يأتون ما تستسيغه نفوسهم المنكوسة من الذكران^(٢) .

٩- (فُعلاء) بضم الفاء وفتح العين : ومنه (خُلفاء) في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾^(٣) ، أي خُلفاء فيها تورثون سكنها والتصرف فيها^(٤) ، وخلفاء: جمع خليف وهو أولى من خليفة لكثرة مجيء (فعيل) على (فعلاء) نحو : كريم وكرماء^(٥)

ومنه (شعراء) في قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(٦) ، والشعراء : جمع شاعر ، مثل جاهل وجُهلاء^(٧) ، وقال ابن خالويه : ليس في كلام العرب فاعل وجمعه فُعلاء إلا شاعرٌ وشُعراء ، وفُعلاء جمع فعيل لا فاعل لأنّ من العرب من يقول شعر الرجل إذا قال شعراً كما يقال : شعر ، ومن قال : شعر فالقياص أن يجيء الوصف على فعيل فتجنبوا ذلك لئلا يلتبس بشعير ، ثم أتوا بالجمع على ذلك الأصل ، وكذلك

(١) ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢٠٧ .
* هي القلة التي عندما تقارن بالكثير تكون أقل منه ، وليس معناها تحديد العدد من الثلاثة الى العشرة .
ينظر: جموع التفسير في القرآن الكريم: ١١٨
(٢) دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ومعاني الأبنية : ١٥٨ - ١٥٩ ، وأسئلة بنيانه : ١٧٢ .

(٣) النمل : ٦٢ .

(٤) الكشاف : ٣ / ١٥٥ ، وينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٦٥ ، وروح المعاني : ٢٠ / ٧ .

(٥) ينظر : شرح النظام على شافية ابن الحاجب : ١٤١ .

(٦) الشعراء : ٢٢٤ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٤٥ ، وليس في كلام العرب : ٣٣٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

عاقِل وعقلاء ، وصالح وصُلحاء ، وفاضل وفضلاء ^(١) .ومنه (عُلَماء) في قوله تعالى: ﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ ^(٢) ، قال الزجاجي (ت٣٣٧هـ): وعلماء يجوز أن يكون جمع عالم أو جمع عليم ، والثاني أقيس ^(٣) . ومثله (شركاء) في قوله تعالى: ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ ^(٤) ، وشركاء : جمع شريك.

(١) ينظر : ليس في كلام العرب : ٣٥٧ .

(٢) الشعراء : ١٩٧ .

(٣) ينظر : إشتقاق أسماء الله : ٦٠ ، وليس في كلام العرب : ٣٣٢ ، ٣٥٧ .

(٤) القصص : ٦٤ و٦٢ و٧٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

المبحث الرابع

صيغ منتهى الجموع

هي كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة بشرط أن يكون أوسط الثلاثة

ساكناً، نحو: مصانع ومصايح ومناشير^(١). وجاءت منه في سور الطواسين الصيغ الآتية:

أ- ما جاء من الصيغ الخماسية :

١- مفاعل : ومنه (مرضع) في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾^(٢) ،

والمراضع : جمع مُرضع وهي المرأة ذات الإرضاع ، أي التي لها لبن وإن لم يكن لها رضيع^(٣) ، وأما المرضعة فجمعها مُرضعات ، وهي التي تُرضع الطفل اللبن^(٤) . وقال

ابن منظور في الفرق بين المُرضِعة والمُرضِع : ((اختلف النحويون في دخول الهاء في (

المرضعة) فقال الفراء : المُرضِعة والمُرضِع التي معها صبيٌّ تُرضِعه ، قال : ولو قيل

في الأم مُرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث ، كما قالوا : امرأةٌ حائض وطامث

كان وجهاً قال : ولو قيل في التي معها صبيٌّ مرضعة كان صواباً ، وقال الأخفش^(٥) :

أدخل الهاء في المرضعة لأنه أراد - والله أعلم - الفعل ولو أراد الصفة لقال مُرضع))

^(٦) ، وبهذا لا فرق بين المرضع والمرضعة على رأي الفراء ، أمّا على رأي الأخفش يكون

مفرد المراضع في الآية هو مُرضع وليس مرضعة ، وفي الآية قلب مكاني قال ابن فارس

(ت٣٩٥هـ) : ((ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على من يلزمه الأمر والنهي ، وإذا كان كذا

فالمعنى : وحرمنا على المراضع أن ترضعه ، ووجه تحريم إرضاعه عليهن أن لا يقبل

إرضاعهن حتى يرد إلى أمه))^(٧) .

(١) جامع الدروس العربية : ١٩٧ ، وجموع التصحيح والتكسير : ٨٣ - ٨٤ .

(٢) القصص : ١٢ .

(٣) لسان العرب (رضع) : ٨ / ١٢٧ .

(٤) صفوة التفاسير : ٢ / ٢٨٩ .

(٥) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط ، أحد نحاة البصرة أخذ النحو عن سيبويه ، ينظر : وفيات الأعيان : ٢ / ٣٠٨ .

(٦) لسان العرب (رضع) : ٨ / ١٢٧ .

(٧) الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ٣٣١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

ومنه (مصانع) في قوله تعالى : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾^(١) ، الصنعُ : إجادة الفعل^(٢) ، والمصانع : الأبنية ، واحدها مصنعة^(٣) ، وهي الحصون المنيعة والقصور المشيدة^(٤) . يتخذونها رجاء الخلود والبقاء^(٥) . فيجملونها ويحسنون صناعتها .ومنه (مساكن) في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٦) ، والسكون:ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا أي استوطنه واسم المكان مَسْكَن ، والجمع مساكن^(٧) ، واستعمل في الآية لما لا يعقل من الحيوانات ، فأخرجها مخرج الآدميين . ومنه (مفاتيح) في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾^(٨) ، والمفاتيح : جمع مفتاح ، وهو الذي يفتح به الباب ، والمفاتيح جمع مفتاح ومعناها واحد^(٩) ، وأشرنا إلى هذا في موضوع اسم الآلة^(١٠) .

٢- فواعل : ومنه الجمع (رواسي) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي ﴾^(١١) ، والرواسي : الجبال ، وهي ثابتة مستقرة على الأرض^(١٢) . وجاء الجمع (رواسي) جمع راسية ولم يقل راسيات لأنه أراد الاسم ولم يرد الحدث^(١٣) . أي جعل لها جبلاً ترسو بها وتثبتها وتحفظ توازنها.

(١) الشعراء : ١٢٩ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٣ .

(٣) مجمع البحرين : ٤ / ٣٦٠ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٤ / ٢٣٨ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤ / ١٠٧ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٣٣ ، والميزان : ١٥ / ٣٠٠ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٣٢ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ .

(٦) النمل : ١٨ ، والقصص : ٥٨ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ٤١٧ .

(٨) القصص : ٧٦ .

(٩) لسان العرب (فتح) : ٢ / ٥٣٧ ، ومعالم التنزيل : ٣ / ٤٥٤ ، وينظر : روح المعاني : ٢٠ / ١١٠ ، وصفوة التفاسير : ٢ / ٣٠٣ ، والميزان : ١٦ / ٧٦ ، وجموع التصحيح والتكسير : ٧٢ - ٧٣ .

(١٠) تراجع الصفحة : ٨١ .

(١١) النمل : ٦١ .

(١٢) ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٨٥ ، وروح المعاني : ٢٠ / ٦ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٥٧ .

(١٣) معاني الأبنية : ١٤٦ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

٣- فعائل : ومنه (بصائر) في قوله تعالى : ﴿ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) ، البصر : العين مُذَكَّر ، والبصر نفاذٌ في القلب ^(٢) ، وبصر القلب : نَظَرُهُ وخاطره والبصيرة عقيدة القلب ، والتبصُر : التأمّل والتعرُّف ^(٣) . وجمع بصيرة بصائر ، بمعنى ما يُبصِرُ به وكأن المراد بها الحجج البيّنة التي يبصُر بها الحقّ ، ويميز بها بينه وبين الباطل ^(٤) . ومنه (حدائق) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ ^(٥) ، والحدائق جمع حديقة ، وهي قطعة من الأرض ذات ماء سُمّيت تشبيهاً بحديقة العين في الهياة وحصول الماء فيها ^(٦) ، وقيل هي البستان يحيطه الجدار أو الحائط ^(٧) .

٤- فعالي : ومنه (خطايا) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا ﴾ ^(٨) ، والخطايا : جمع خطيئة ، وهي الإثم ^(٩) .

٥- فعالي : ومنه (ثماني) في قوله تعالى : ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ ﴾ ^(١٠) ، الثماني من الأعداد كالثمانية بالهاء ، والثمان : قيمة الشيء والثمن : جزء من ثمانية فهي بالهاء للعدد المذكر وبحذفها للمؤنث فنقول ثمانية رجال وثمانية نسوة ^(١١) ، قال الجوهري (ت٣٩٣هـ) : ((هو في الأصل منسوب إلى الثمن ، لأنه الجزء الذي صير السبعة ثمانية ، فهو ثمنها ، ثم فتحوا أوله لأنهم يغيرون في النسب كما قالوا دَهْرِي وَسَهْلِي وحذفوا منه إحدى ياءي النسب وعوضوا منها الألف كما فعلوا في المنسوب إلى اليمن فثبتت ياءه عند

(١) القصص : ٤٣ ، ومثله (مدائن) في الشعراء : ٣٦ و ٥٣ .

(٢) العين (بصر) : ١١٧ / ٧ .

(٣) ينظر : اللسان (بصر) : ٤ / ٦٥ .

(٤) التبيان : ٨ / ١٥٦ ، وينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٢٩ ، والميزان : ١٦ / ٤٩ .

(٥) النمل : ٦٠ .

(٦) المفردات : ٢٢٣ .

(٧) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٩٣ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ١١ ، و الأمل : ٩ / ٤٧٥ .

(٨) الشعراء : ٥١ .

(٩) المفردات : ٢٨٧ - ٢٨٨ ، وينظر : مجمع البحرين : ١ / ١٢٥ .

(١٠) القصص : ٢٧ .

(١١) مجمع البحرين : ٦ / ٢٢٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

الإضافة ، كما ثبتت ياء القاضي ، فتقول : ثماني نسوة وثمانى مائة)) (١) .
ب- ما جاء من الصيغ السداسية :

١- (أفاعيل) : ومنه (أساطير) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٢)
، والسطر : الصف من الكتابة ، ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف ، وسَطَرَ
فلان كذا : كتب سطرًا سطرًا (٣) ، والأساطير جمع أسطورة ، أي أباطيلهم وماسطروه في
الكتب من القصص والحكايات غير الواقعية (٤) . وقد اختلف في مُفْرَدِهَا (٥) ، قال
الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) : إنه من الجمع الذي ليس له واحد (٦) ، وجاء في المعجم
الوسيط ، الأساطير : (واحدها إسطار وإسطير وأسطور ، وبالهاء في الثلاثة) (٧) .
وفي صيغة (أفاعيل) دلالة على المبالغة والتكثير إذ تشير لفظة (أساطير) إلى مجموعة
كبيرة من القصص لا قصة واحدة وفي إضافة الأساطير إلى الأولين مبالغة ثانية تعبر
عن الأقوام والقبائل التي سبقتهم على كثرتها ، ويلاحظ أيضاً أن التعبير ب (أساطير
الأولين) يشير إلى استهزاء الكفار وتقليل الشأن بالقرآن وما فيه من القصص .

٢- (فواعيل) : ومنه (قوارير) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرَحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ (٨)
، والقوارير : جمع قارورة ، وهو الزجاج (٩) ، والقارور : ما قَرَّ في الشراب وغيره (١٠) ،
أي الوعاء سميت بها لاستقرار الماء فيها (١١) .

(١) الصحاح للجوهري (ثمان) : ٥ / ٢٠٨٨ .

(٢) النمل : ٦٨ .

(٣) المفردات : ٤٠٩ .

(٤) مجمع البحرين : ٣ / ٣٣١ ، وينظر : تفسير الجلالين : ٥٠٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ٢٦ .

(٥) ينظر : الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم : ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٦) معاني القرآن : ١ / ٢٩٦ .

(٧) المعجم الوسيط (سطر) : ١ / ٤٢٩ .

(٨) النمل : ٤٤ .

(٩) المفردات : ٦٦٣ .

(١٠) اللسان (قرر) : ٥ / ٨٧ .

(١١) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسهما .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

٣- (فياعيل) : ومنه (شياطين) في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ
الشَّيَاطِينُ ﴾ ^(١) ، والشياطين : جمع شيطان ، وأصله من شطن ، وهو البعد ، فكأنهم
تباعدوا عن الخير وطال مكثهم في الشر ^(٢) ، وقيل : هم أشرار الجن ^(٣) . فالنون فيه
أصلية ، ووزنه (فيعال) وجمعه (شياطين) بزنة (فياعيل) . وقيل أنه من (شيط)
أي : من شاط يشيط ، إذا بطل أو احترق ، فالياء أصلية والنون زائدة ووزنه (فَعْلان)
وجمعه (شياطين) بزنة (فعالين) ^(٤) .

(١) الشعراء : ٢٢١ .

(٢) ينظر : مجمع البحرين : ٦ / ٢٧٢ .

(٣) ينظر : الميزان : ١٥ / ٣٢٨ .

(٤) ينظر : العين (شطن) : ٦ / ٢٣٧ ، واللسان (شطن) : ١٣ / ٢٣٩ ، و شرح المفصل : ٦٤/٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

المبحث الخامس

اسم الجمع

وهو اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط وغالباً ما يكون لا مفرد له من لفظه، وربما كان له مفرد من معناه، وليس على وزنٍ خاص بالجموع ولا غالب فيها، وإنما يخالف أوزانها وقد لا يُخالفها. لكنه ليس له مفرد يُرجع إليه، نحو: (ناس، ورهط، وقوم) فمفردها (إنسان) ^(١) ، ولا يراد به القلة أو الكثرة وإنما هو لمطلق الجمع وتتحدد دلالاته على القلة أو الكثرة من خلال السياق . ومما ورد منه (الناس) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ ^(٢) ، ف(الناس) اسم جمع لا واحد له من لفظه ، ومثله (أناس) في قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴾ ^(٣) ، والأناس : اسم جمع مفرد إنسان ، والناس أصله أناس والمعنى واحد ^(٤) .

ومنه (رهط) في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ ^(٥) ، قال ابن منظور : والرهط والنفر والقوم ، هؤلاء معناهم الجمع ولا واحد لهم من لفظهم ، وهو للرجال من دون النساء ^(٦) . وقيل الرهط: العدد من الناس حوالي العشرة ^(٧) . ومنه (القوم) في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٨) ، والقوم : الرجال من دون النساء ، لا واحد له من لفظه ^(٩) ، ومنه (آل) في قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾ ^(١٠) ، وآل الرجل : ذو قرابته وأهل بيته وأتباعه أبدل فيه الهاء همزة لقرب مخرجيهما وهو اسم لزم الجمع ، لا

(١) ينظر : الكتاب : ٣ / ٦٢٤ ، و شرح الرضي على الشافية : ٢ / ٢٠٢ ، والصاحبي في فقه اللغة : ٤٢٧ ، وجوهر القاموس : ٢٥ ، وشذا العرف : ٨٧ ، والنحو الوافي : ٤ / ٦٢٦ ، و جموع التصحيح والتكسير : ٢٢ ، ٨٢ .

(٢) الشعراء : ١٨٣ ، والنمل : ١٦ و ٧٣ و ٨٢ ، والقصص : ٢٣ .

(٣) النمل : ٥٦ .

(٤) ينظر : لسان العرب (أنس) : ٦ / ١١ ، وينظر : جوهر القاموس : ٢٢٥ .

(٥) النمل : ٤٨ .

(٦) لسان العرب (رهط) : ٧ / ٣٠٥ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسيهما ، والمفردات : ٣٦٧ ، والتحرير والتنوير : ١٩ / ٢٨٢ .

(٨) الشعراء : ١٠٥ و ١١ و ١٦٠ و ١٦٦ ، والنمل : ٤٣ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٥ و ٦٠ ، القصص : ٧٦ .

(٩) العين : ٨ / ٢٣١ ، واللسان : ١٢ / ٥٠٦ .

(١٠) القصص : ٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

واحد له من لفظه ^(١) . ومنه (العصبة) في قوله تعالى : ﴿ لَتَنْوَأَنَّ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾
^(٢) ، وعصبة الرجل : بنوه وقربته لأبيه والعصبة والعصابة ، جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين ، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ^(٣) . ومنه (الطير) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ ^(٤) والطير : اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وأما الطيور ، فقد تكون جمع طائر كساجد وسجود وقد تكون جمع طير ^(٥) . ومنه (الملاء) في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ^(٦) ، والملاء : الرؤساء ، سُموا بذلك لأنهم ملاء بما يُحتاج إليه ، والملاء : الجماعة ، وقيل : أشرف القوم ووجههم ورؤسأؤهم ومقدموهم الذين يُرجع إلى قولهم ^(٧) . ومنه (أمة) في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتُونَ ﴾ ^(٨) ، والأمة : الجماعة ، وهي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع ، وأصل الأمة : العلم الذي يتبعه الجيش ^(٩) . ومنه (الفلك) في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ ^(١٠) ، والفلك : بالضم السفينة ، يطلق على الواحد والجمع ^(١١) ، قال ابن خالويه: ((ليس في كلام العرب جمع وواحد بلفظ واحد وحركة أوله في الجمع مثل حركته في الواحد إلا الفلك)) ^(١٢) . وتقديرهما مختلفان ، فإن الفلك إن كان واحداً كان كبناء (قُفْل) وإن كان جمعاً فكبناء (حُمْر وأسد) ^(١٣) .

(١) العين (أيل) : ٣٥٩ / ٨ ، واللسان (أهل) : ٣٠ / ١١ ، ومجمع البحرين : ٣١٤ / ٥ و التحقيق في كلمات القرآن : ١٧٦ / ١ - ١٧٧ .
(٢) القصص : ٧٦ .
(٣) لسان العرب : ٦٠٥ / ١ - ٦٠٨ .
(٤) النمل : ١٦ و ١٧ و ٢٠ .
(٥) العين : ٤٤٧ / ٧ ، واللسان : ٥٠٩ / ٤ ، والمفردات : ٥٨٢ .
(٦) النمل : ٢٩ و ٣٢ ، القصص : ٢٠ و ٣٨ .
(٧) لسان العرب (ملاء) : ١٥٩ / ١ .
(٨) القصص : ٢٣ و ٧٥ ، والنمل : ٨٣ .
(٩) لسان العرب : ٢٤ / ١٢ - ٢٨ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط : ٢٨٨ / ١ .
(١٠) الشعراء : ١١٩ ، ومثله (صديق) الشعراء : ١٠١ .
(١١) لسان العرب (فلك) : ٤٧٩ / ١٠ ، والمفردات : ٦٤٥ ، ومجمع البحرين : ٢٨٥ / ٥ ، والتكملة : ٤١٢ ، وجوهر القاموس : ٢٤٦ ، وفقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي : ٢٣٣ .
(١٢) ليس في كلام العرب : ٢٦٨ .
(١٣) لسان العرب (فلك) : ٤٧٩ / ١٠ ، والمفردات : ٦٤٥ ، ومجمع البحرين : ٢٨٥ / ٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

وهو اسم جمع يدل بصيغته على الواحد والأكثر من غير أن تتغير تلك الصيغة ^(١) .
وأراد به في الآية : المفرد ^(٢) ، لأنَّ السفينة كانت واحدة . ومثله (عدوّ) في قوله تعالى
: ﴿ فَانَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) ، ويقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر
والمؤنث والمجموع ^(٤) . والعدو لفظه مفرد ومعناه جمع ، وأراد به الأصنام ^(٥) . ومنه (فئة)
(في قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ ﴾ ^(٦)) والفئة : الجماعة المنقطعة من
غيرها ، والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه لأن أصله فيء وجمعه (فئات)
و (فئون) ^(٧) . ومنه (الجبلة) في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴾ ^(٨) ،
وهي الجماعة تشبيهاً بالجبيل في العِظَم ^(٩) . والجبلة الأولين : هم الذين جُبلوا على
أموالهم ، أي بنوا عليها ^(١٠) . ومنه (عشيرة) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾
^(١١) ، وعشيرة الرجل بنو أبيه الأَدْنُونَ ، وقيل : هم القبيلة والجمع عشائر ^(١٢) .

(١) جموع التصحيح والتكسير : ٨٣ .

(٢) شرح المراح في التصريف : ٢٢٦ .

(٣) الشعراء : ٧٧ .

(٤) التحقيق في كلمات القرآن : ٦٢ / ٨ .

(٥) ينظر : الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي : ٩٩ .

(٦) القصص : ٨١ .

(٧) مجمع البحرين : ٣٣٤ / ١ .

(٨) الشعراء : ١٨٤ .

(٩) المفردات : ١٨٥ .

(١٠) المصدر نفسه : ١٨٦ .

(١١) الشعراء : ٢١٤ .

(١٢) لسان العرب (عشر) : ٤ / ٥٧٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

المبحث السادس

اسم الجنس

وهو على ثلاثة أنواع هي : اسم الجنس الجمعي ، واسم الجنس الإفرادي، واسم الجنس الأحادي^(١). والأخير لا شاهد له في سور الدراسة، أمّا الأولان فكلّاتني:

أ- اسم الجنس الجمعي : وهو الاسم المتضمن معنى الجمع دالاً على الجنس وله مفرد يشاركه في لفظه ومعناه معاً ، ولكن يمتاز المفرد بزيادة تاء التأنيث أو ياء النسب في آخره ، نحو: (تمر وتمرّة وعرب وعربي)^(٢). واسم الجنس الجمعي يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد، فيشمل المفرد والمثنى والجمع، ويراد به الماهية في الشيء وليس القلة أو الكثرة، فإذا قُصِدَ التنصيص على المفرد جيء فيه بالتاء أو بياء النسب^(٣) . وجاء منه اسم الجنس (النمل) في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٤) ، فالنمل : اسم جنس جمعي واحدة نملة ، ومثله (نخل) في قوله تعالى : ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾^(٥) ، فالنخل : اسم جنس جمعي واحدة نخلة ، وأراد به ماهية النخل لا كونه كثيراً أو قليلاً . ومثله (سحاب) في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾^(٦) ، والسحاب : اسم جنس مفرد سحابة . ومثله (شجر) في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾^(٧) ، والشجر مفرد شجرة ، ومنه (جانٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾^(٨) ، والجان اسم جنس واحده جني ، منسوب إلى الجن ،

(١) جوهرة القاموس: ٢٣، والنحو الوافي: ٢٣/١، وجموع التفسير والعرف اللغوي: ١٣٩ .
(٢) الكتاب: ٣ / ٥٨٢ ، والتكملة: ٤١٩ - ٤٢٠ ، وشرح الرضي على الشافية: ٢ / ١٩٦ ، وجوهرة القاموس: ٢٣ ، وشذا العرف: ٨٧ ، والنحو الوافي: ٤ / ٦٢٧ ، وجموع التصحيح والتفسير: ٨٣ .
(٣) شرح الرضي على الشافية: ٢ / ١٩٦ - ٢٠٢ ، وشرح النظام على الشافية: ١٢٨ .
(٤) النمل: ١٨ .
(٥) الشعراء: ١٤٨ .
(٦) النمل: ٨٨ .
(٧) النمل: ٦٠ .
(٨) النمل: ١٠ و ١٧ و ٣٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الثالث: أبنية الجموع ودلالاتها

ومنه (الجن والأنس) في قوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾^(١) .
ب- اسم الجنس الإفرادي : وهو ما دلّ على الجنس صالحاً للقليل والكثير بلفظ واحد كـ (ماء ، ولبن ، وعسل ، وتراب) ولم يفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو بياء النسب كاسم الجنس الجمعي ويراد به الماهية في الشيء لا القلة أو الكثرة^(٢) . وجاء منه لفظ واحد هو (ماء) في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾^(٣) ، والماء : اسم جنس إفرادي أصله مَوَّةٌ ، بدلالة قولهم في جمعه أمواه ومياه^(٤) . وأنَّ الهاء أُبدلت همزة لقرب مخرجيهما فأصبح مَوَاء . وأنَّ الواو وقعت بين فتحتين فأسقطت فاتحدت الفتحة التي بعد الميم مع الفتحة التي بعد (الواو) التي سقطت فكانت فتحة طويلة (ألفاً) فأصبح ماء. لكنه لم يرد في القرآن الكريم مجموعاً فاستعمال (الماء) مفرداً دائماً فيه معنى الجنس والعنصر عامة ، فالماء رمز النعمة الإلهية ورمز الحياة ورمز الطهارة ، فإذا أراد القرآن الكريم استعمال كلمة تدل على كثرة الماء استعمل كلمات الأنهار والبحار أو وصفه بصفة تدل على الكثرة كقوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾^(٥) .^(٦) .

(١) النمل : ١٧ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٢ / ١٩٩ - ٢٠٢ ، و شرح النظام على الشافية : ١٢٨ و ١٤٩ ، وجوهر القاموس : ٢٣ - ٢٤ ، و النحو الوافي: ٢٣/١ ، وجموع التفسير والعرف اللغوي : ١٣٩

(٣) القصص : ٢٣ ، والنمل : ٦ .

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٧٨٤ .

(٥) القمر : ١١ .

(٦) لغة القرآن الكريم ، د. عبد الجليل عبد الرحيم : ٣٤٦ .

الفصل الرابع

(أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية)

المبحث الأول : الفعل الماضي ودلالاته .

المبحث الثاني : الفعل المضارع
ودلالاته .

المبحث الثالث : فعل الأمر ودلالاته .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

الفصل الرابع

أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

الفعل لغةً: ((كناية عن كل عمل متعدّ أو غير متعدّ))^(١)، وهو ((نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيامٍ أو قعودٍ أو نحوهما))^(٢) .
وفي الاصطلاح: هو ما دلّ على معنى في نفسه مقترنٍ بأحد الأزمنة الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل^(٣) .

وأصل الفعل في وضع اللغة يدل على الحدث الذي يأتي من مصدره ، ويدل على الزمن من بنيته^(٤) ، قال سيبويه : ((وأما الفعل فأمتلئة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لِمَا مضى ولِمَا يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك ، أمراً : اذهب ، واقتل ، واضرب . ومُخبراً يَقْتُل ، ويذهب ، ويضرب ، ويُقْتَل ، ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت))^(٥) .

وللفعل أهمية من خلال ما يؤديه من وظائف لغوية متعددة منها تعبيره عن الأحداث وأزمانها^(٦) . ولهذا فُسِّم الفعل على ماضٍ ومضارع وأمر ، وجاء هذا التقسيم من شكل الصيغة الصرفية ، فبناء (فَعَل) يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي ، وبناء (يفعلُ ، وافعل) يدلان على حدوث الفعل في الحال أو الاستقبال ، وهذا ما سمّاه المحدثون بالزمن الصرفي لدلالة كل صيغة على معناها الزمني^(٧) ، فللفعل علاقة

(١) لسان العرب (فعل) : ١١ / ٥٢٨ .

(٢) شرح شذور الذهب : ٣٥ .

(٣) شرح شذور الذهب : ٣٥ ، شذا العرف : ١٢ وفصل الخطاب : ١٤ .

(٤) الخصائص : ٣ / ٩٨ ، اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٤ .

(٥) الكتاب : ١ / ١٢ .

(٦) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٠٠ .

(٧) ينظر : شذا العرف : ١٩ ، والزمن واللغة ، مالك المطلبي : ٢٤ ، ومناهج البحث في اللغة ، تمام حسان :

٢١ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها) الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

قوية بالزمن ، وما من فعل تام إلا ولحدوثه وقت حدث فيه ، وقد حدد علماء اللغة
المحدثون الزمن بنوعين :

الأول / الزمن الصرفي : والذي يُعرف من شكل الصيغة المجردة بمعزلٍ عن السياق
ويكون الزمن فيه وظيفة الصيغة المفردة .

والثاني / الزمن النحوي : الذي يُعرف من مجرى السياق وبما يتصل بالفعل من زيادات^(١) ،
وقد لاحظ العلماء أنّ للسياق زمناً آخر قد لا يطابق الزمن الصرفي فالفعل في
اللغة العربية لا يفصح عن الزمان بصيغِهِ ، وإنما يُتَحَصَّلُ الزمان من بناء الجملة ، فقد
تَشْمَلُ على زياداتٍ تُعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة^(٢) . والزمن الصرفي
هو جزءٌ من نظام الزمن السياقي^(٣) . ومن هنا يتبين أن الفعل الماضي قد يستعمل لغير
الماضي والمضارع قد يستعمل لغير الحال والمستقبل وفعل الأمر قد لا يتحقق في الحال
أو الاستقبال^(٤) . فاللغة العربية قادرة على التعبير عن جميع المعاني الإضافية التي
يفيدها زمن الفعل ، فهي حافلة بالعجائب والأسرار التي تفوق اللغات الحيّة^(٥) .

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٠ ، والمدخل إلى علم اللغة ، كارل - ديتربونتج : ١٢٤ .
(٢) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٤ .

(٣) الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٨ - ٥٩ ، والبحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر ، د. رحيم
كريم علي حمزة الشريفي : ٣١٢ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤٣ .

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٤ - ١٤٥ و ١٥٣ ، ومعاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ،
حامد عبد القادر ، بحث مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ع ١٠ / ١٩٥٨ م ، ص ٧٠ . وينظر : الزمان
الدلالي : ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ومستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم ، شارف مزاري : ١١٣ .

(٥) ينظر : معاني الماضي والمضارع : ٧٠ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية د.علي جابر المنصوري : ٤١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

المبحث الأول

الفعل الماضي

ما دل على حدوث الفعل قبل زمن التكلم ، نحو قام وقعد ، ولكنه يكون صالحاً للتعبير عن دلالات زمنية أخرى يمكن أن يعبر عنها بمعونة الضمائم والقرائن في السياق منها :

١- الماضي المطلق: وهو الزمن الذي يدل على مجرد وقوع الحدث في الماضي من دون الإشارة إلى قرب أو بعد أو استمرار أو انقطاع أو تأكيد أو غيره^(١) . فيستغرق الزمن الماضي ويستوعب جميع مراحل القرب والبعيدة كلها^(٢) . وهو الاستعمال الأصل والدلالة الأساس في بناء (فَعَلَ)^(٣) . ومما ورد بهذا المعنى الفعل الماضي (قال) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾^(٤) ، فجاء الفعل الماضي (قال) مجرداً من الأدوات واقعاً في ظل قرينة إخبارية وهي سرد قصص الأولين مما يفيد حصر زمنه في الماضي^(٥) . والفعل (قال) جاء ليستوعب الزمن الماضي كله من دون تحديد .

٢- الماضي المنقطع : ومعنى الانقطاع حصول الحدث مرة ولم يتكرر ، وذلك إذا وقع الفعل الماضي خبيراً لكان أو قد لا يقع خبر لها^(٦) . ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾^(٧) ، فالفعل الماضي (خَلَقَ) منقطع الزمن لأن الله خلق السماوات والأرض وانتهى ولم يتكرر خلقهما . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾^(٨) ، فدلّ الفعل الماضي (كان) على الانقطاع ، وهذا المعنى هو الأصل في معاني (

(١) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٥ . وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) الزمن في القرآن الكريم ، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، د. بكرى عبد الكريم : ٥٣ ، وينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية ٦٠ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ١ / ٢٤ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٢ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٧ .

(٤) النمل : ٤٠ ، ومثله (أوحينا) في الشعراء : ٦٣ ، و (أنجيناً) الشعراء : ١١٩ ، و (اطيننا) النمل : ٤٧ .

(٥) ينظر : الزمن في القرآن الكريم : ٩ .

(٦) ينظر : معاني النحو : ٣ / ٢٦٧ .

(٧) النمل : ٦٠ .

(٨) النمل : ٤٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

كان (كما تقول : كان زيداً فقيراً أو مريضاً ^(١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ ^(٢) ، فالفعل الماضي (اصطفى) دل على الانقطاع أيضاً لأن الله في سابق علمه اصطفى من عباده الأنبياء ليكونوا حملةً لرسالته فاجتباهم واختارهم ^(٣) .

٣- الماضي القريب (المؤكد) : ويدل على حدوث الفعل في الماضي أما في وقت قريب وأما على سبيل التأكيد وذلك باستعمال الأداة (قد) قبله ، وقد تزداد عليها لام التأكيد لتصبح (لقد) زيادة في التحقيق والتأكيد . ونحاة العربية متفقون على أنّ (قد) تفيد التحقيق مع الماضي والتحقيق هو التأكيد ^(٤) . وهي تدل على وقوع الحدث في زمان قريب من الحاضر ^(٥) . ظاهرة كانت أو مقدره ^(٦) . وقال الدكتور فاضل السامرائي : إنّ لـ (قد) الداخلة على الفعل الماضي ثلاثة معانٍ هي : التحقيق والتوقع ، والتقريب . وهذه المعاني قد تجتمع وقد تفترق غير أنّ المعنى الذي لا يفارقها البتة هو التحقيق ، وأما التوقع والتقريب فقد يتخلفان ، أو يتخلف أحدهما ^(٧) .

وجاء بهذا المعنى في قصة قارون ، قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا ﴾ ^(٨) ، فقد أهلك الله من قبله أجيالاً كانت أشدَّ منه قوةً وأكثر مالا ^(٩) . وقد جاء الفعل الماضي مسبقاً بـ (قد) ليفيد تحقق وقوع الفعل وتوكيده ، وأنه أمر متوقع حدوثه لقارون ، لأنَّ هلاك الأقوام السابقة لم يكن بعيداً عنه.

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٧٧٤ - ٧٧٥ .

(٢) النمل : ٥٩ .

(٣) ينظر : التبيان : ٨ / ١٠٧ ، ومن وحي القرآن : ١٧ / ٢٢٤ .

(٤) ينظر:الجنى الداني: ٢٥٩ ، ومعاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٥ - ٦٨ ، ومعاني النحو : ٣ / ٢٦٨ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ .

(٥) ينظر:الجنى الداني: ٢٥٩ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥١ ، والمنتخب من كلام العرب ، للشيخ الكرياسي : ٥٥ .

(٦) ينظر : الزمن في القرآن الكريم .

(٧) معاني النحو : ٣ / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٨) القصص : ٧٨ .

(٩) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٧١٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

وجاء الفعل الماضي مع الأداة (لقد) لزيادة التوكيد ، في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(١) ، فقد دلّ على توكيد الوعد وتحققه إلا أنه لم يدلّ على قرب الزمن من الحال وإنما دلّ على زمن بعيد بقريته (من قبل) و (آباؤنا) . فهم كانوا يعرفون أنّ الرسل من قبل قد أُنذروا آباءهم بالبعث والنشور فأذهانهم لم تكن خالية من العقيدة ولا غفلاً من معانيها ^(٢) . وبهذا يتبين أنّ هذا التركيب (قد فعل) لم يقتصر زمنه على الماضي القريب فقط ، بل قد يتعداه إلى الماضي البعيد . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٣) ، والمراد بالقول هنا القرآن الذي أُعذر بما أُنذر ^(٤) . فالله سبحانه وصلّ لهم القول في القرآن ، وهو إخباره عن الأقسام الماضية والأمم الخالية كيف عُذّبوا بتكذيبهم ^(٥) . فجاءت هذه الأخبار حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة من وعد ووعيد وقصصٍ وعبرٍ ومواعظٍ ونصائح ^(٦) . ومما جاء فيه (قد) مقدرة قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ مِنْ لَدُنِّي وَأَتَّبِعْكَ الْأَرْضُ ﴾ ^(٧) ، أي (وقد اتبعك) ^(٨) ، وقد دلت على قرب تحقق الإتياع.

٤- الماضي البعيد : ويستعمل للدلالة على حدوث فعل قبل غيره من الماضي ، أي إذا حدث فعلاّن في الماضي أحدهما قبل الآخر عُبرَ عن الأول (السابق) بصيغة الماضي البعيد . وعن الثاني (اللاحق) بصيغة الماضي المُطلق ، نحو (حينما وصلت إلى الدار كان أبي قد خرج منها) فخرج الأب كان قبل وصول الابن ^(٩) . ويستعمل فيه أيضاً التركيب (كان قد فعل) ، و (كان فعل) و (قد كان فعل) ^(١٠) . وربما يستعمل

(١) النمل : ٦٨ و ١٥ و ٤٥ ، والقصاص : ٤٣ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٦٣ .

(٣) القصاص : ٥١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١١٩ / ٧ ، و تفسير الكاشف : ٧٣ / ٦ .

(٥) ينظر : معالم التنزيل : ٤٤٩ / ٣ .

(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٨ / ٧ .

(٧) الشعراء : ١١١ .

(٨) معاني الحروف للرماني : ٩٥ .

(٩) ينظر : معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٦ - ٦٩ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ - ٣٠ ، و

النحو الوافي : ٣٠ / ٢٧٠ .

(١٠) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٦ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١ و ٦٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

معه الظرف (قبل) أو (من قبل) أو (من بعد) للدلالة على الماضي البعيد المؤكد

(١) . وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ (٢) ،

فالبطر كان قبل الهلاك ، فيكون هنا الفعل الماضي (بطرت) ماضياً بعيداً .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾ (٣) ،

فالفعل (أهلكتنا) ماض بعيد زمنه قبل إتيان النبي موسى (ﷺ) الكتاب بقريئة (من بعد

(وجاء الماضي البعيد بدلالة القريئة (من قبل) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ

مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ (٤) ،

فالكفار طلبوا من النبي محمد (ﷺ) أن يأتي بمعجزات كمعجزات النبي موسى (ﷺ)

وكان الجواب أولم يكفروا بموسى من قبل (٥) . فدل الفعل الماضي (أوتي موسى من قبل

(على الماضي البعيد .

٥- الماضي الاستقبالي (الحاصل في المستقبل) : ويدل على أن فعلين سيحدثان في

المستقبل أحدهما قبل الآخر ، وتستعمل صيغة الماضي الاستقبالي للدلالة على السابق

من الفعلين ، نحو: (حينما تصل إلى الدار فيكون أخوك قد خرج منها) فالخروج سابق

على الوصول فهو يتركب من جزأين: الأول مضارع فعل الكينونة، والثاني: ماض يدل

على وقوع الفعل المراد التعبير عنه ولا بد من اتحاد الفعلين في العدد والشخص والنوع (٦)

. ومما جاء بهذا المعنى ، قوله تعالى : ﴿ أئنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴾ (٧) ،

فاشترط السحرة الأجر كان قبل وقوع العَلْبَةِ لهم ، فدلَّ الفعل الماضي (كان) على زمن

الاستقبال . وفعل الكينونة المضارع الأول مُقَدَّرٌ يُفْهَمُ من السياق وتقديره (أكون لنا أجراً

(١) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٩ - ٧٠ ، وينظر : الزمن في القرآن الكريم : ٥٩ .

(٢) القصص : ٥٨ .

(٣) القصص : ٤٣ .

(٤) القصص : ٤٨ .

(٥) التبيان : ٨ / ١٥٩ ، وينظر : تفسير الكاشف : ٦ / ٧١ - ٧٢ .

(٦) ينظر : معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٦ - ٧٠ ، ومعاني النحو : ٣ / ٢٧٥ ، والفعل

زمانه وأبنيته : ٣٠ .

(٧) الشعراء : ٤١ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)

الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

(، ومثله قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ^(١) ، فالفعل الماضي (رَدِف) دل على المستقبل .

٦- الماضي الذي يدل على المستقبل : ويدل على أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل ، أي إنه يحل محلّ المضارع ، إذ دلّ السياق على ذلك ^(٢) . وله عدة مواطن منها ^(٣) ، الوعد ، والوعيد ، أو النفي ب (لا) أو (إن) بعد قسم ، أو دخول أداة الشرط عليه ك (إن) و (إذا) فكل هذه القرائن تصرف زمن صيغة الماضي إلى المستقبل ^(٤) . وجاء بهذا المعنى ، قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ^(٥) ، فجاء الفعل الماضي (استأجرت) دالاً على زمن المستقبل فهو لم يستأجره بعد ، بصيغة الماضي ، وكأنه فرصة لا تعوض ويجب أن تتحقق . وجاء للوعيد في خطاب فرعون لموسى (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ لئن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ ^(٦) ، فاستعمال الفعل الماضي (اتخذت) للدلالة على المستقبل وهو أبلغ وأعظم موقفاً لتنزيله منزلة الواقع ولاسيما في مواقف الوعد والوعيد ^(٧) . وللوعد في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ^(٨) ، فجاء الفعل الماضي (أتى) للدلالة على المستقبل وكأنه واقع لا محالة . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَرْزَقْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ، وَبَرَّزْتِ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ، وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ، فَكُكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ ^(٩) فجاءت الأفعال الماضية المبنية للمجهول (أرزقت ، وبرّزت ، وقيل ، وكُكِبوا) دالةً على زمن المستقبل وكأنه أمر حاصل لا محالة

(١) النمل : ٧٢ .

(٢) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٧٠ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ١ / ٢٤ ، ومعاني النحو : ٣ / ٢٧٢ .

(٤) ينظر : الزمن واللغة ، مالك المطلبي : ٨٣ .

(٥) القصص : ٢٦ .

(٦) الشعراء : ٢٩ .

(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦٥٣ ، و الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ٣٦٤ .

(٨) الشعراء : ٨٨ و ٨٩ .

(٩) الشعراء : ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)

الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

(١) . فوقعت في سياق إخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها (٢) . ومثله قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مِنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ (٣) ، وحق السياق أن يقال: (يفرع) و (يأتونه) ليتوافق مع ما قبله من المضارع ولكن جيء بصيغة الماضي في قوله (ففرع) مع أن النسخ مستقبل ، للأشعار بتحقيق الفرع ، وأنه واقع لا محالة ، لأن المضي يستلزم التحقق (٤) . وكأن الزمن قد طوي وأنه قد فُرِعَ من في السماوات ومن في الأرض (٥) . ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ (٦) ، فجاءت قرينة (إذا) الشرطية لتصرف الفعل الماضي (وقع) للمستقبل ، وكذلك جواب الشرط (أخرجنا) فهو فعل ماضٍ دل على المستقبل . ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٧) ، فجاء الفعل الماضي (ظل) ماضياً بمعنى المستقبل ؛ لأنه معطوف على الفعل (نُنَزِّلُ) وتقديره (فَتَظَلُّ) (٨) . وجاء الماضي موضع المستقبل إشارة إلى تقوية وقوع الفعل (٩) . ومثله قوله تعالى: ﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١٠) فجاء الفعل الماضي (عمي) دالاً على المستقبل ، لتحقيق وقوعه وكأنه يقين (١١) . ومثله قوله تعالى: ﴿ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ (١٢) ، وكأنه ألقى في جهنم مقلوباً

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٥١ / ٦ .

(٢) الزمن في القرآن الكريم : ٥٥ .

(٣) النمل : ٨٧ .

(٤) ينظر : الكشاف : ١٦١ / ٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٣٠٣ / ٦ ، والتحرير والتنوير : ٤٦ / ٢٠ ، وأساليب البيان في القرآن ، جعفر الحسيني : ٥٨٦ ، وأساليب المعاني في القرآن ، جعفر الحسيني : ٤١٥ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٥٩ .

(٥) ينظر : أساليب التعبير القرآني ، د. طالب الزوبعي : ١٥٢ .

(٦) النمل : ٨٢ .

(٧) الشعراء : ٤ .

(٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨٩ / ١٣ ، والبحر المحيط : ٦ / ٧ ، والتحرير والتنوير : ٩٥ / ١٩ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٢٥ / ٤ .

(١٠) القصص : ٦٦ .

(١١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٥ / ٤ .

(١٢) النمل : ٩٠ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

على رأسه (١) . ومن هذه الأمثلة القرآنية تبين أنّ استعمال الماضي بدلاً من المضارع لتأكيد وقوع هذه الأحداث الهائلة وتحقيقها (٢) . وفيها أيضاً نكتة بلاغية ((هي تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أنّ حدوثها واقع لا محالة ، مثلها في تحقق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية)) (٣) .

٧- الدلالة على الحال: ويشير إلى أنّ الحدث كان قد وقع في اللحظة التي وقع فيها الكلام، ويجري في العقود، نحو (بعثك، وزوجتك) (٤) ، إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود (٥) . وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (٦) ، فالفعلان (ألقى ، ونزع) دالاً على زمن الحال الذي قام فيه النبي موسى (عليه السلام) بعرض بعض معجزاته أمام فرعون والسحرة ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ﴾ (٧) ، فزمن الرؤية كان في الحال (٨) .

٨- احتمال الماضي والاستقبال : ويحتمل الماضي والاستقبال في مواطن منها (٩) ، مجيؤه بعد همزة التسوية كقوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ (١٠) ، فاحتمل زمن الفعل الماضي (وعظت) الماضي والمستقبل ، وإذا وقع صلة كقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ (١١) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا ﴾ (١٢) ، فالفعلان (أرسل ، وفضلنا) وقعا صلة ودلّ زمنهما

(١) صفوة التفاسير : ٢ / ٢٨٥ ، وينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ٥٣ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٦٦٩ .

(٣) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٧١ .

(٤) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ .

(٥) همع الهوامع : ١ / ٢٤ .

(٦) الشعراء : ٣٢ - ٣٣ .

(٧) النمل : ٤٠ .

(٨) الميزان : ١٥ / ٣٦٦ .

(٩) همع الهوامع : ١ / ٢٤ ، ومعاني النحو : ٣ / ٢٧٣ ، والزمن في القرآن الكريم : ٥٥ - ٥٧ .

(١٠) الشعراء : ١٣٦ .

(١١) الشعراء : ٢٧ .

(١٢) النمل : ١٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية
على الماضي فقط.

٩- الماضي المُحتمِل لجميع الأزمنة: فقد يستعمل الماضي مجرداً عن أي زمان محددًا في عدة حالات منها ، إذا أسند الفعل الماضي (كان) إلى الله تعالى نحو ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(١) ، فإنه يدل على مطلق الزمن^(٢) . وإذا دلّ على ظاهرة كونية تتجدد وتكرر ، أو جاء في جملة شرطية^(٣) . وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٥) فجاء الفعل الماضي (جاء) في الآيتين السابقتين للدلالة على جميع الأزمنة ، ومثال ما جاء ظاهرة كونية قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾^(٧) فالله سبحانه جعل الليل للسكن وهي ظاهرة كونية تتكرر وتتجدد ولا يحدها زمن معين . ومثال ما كان فيه الفعل مسنداً إلى الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾^(٨) ، فاسند الفعل هنا إلى الله تعالى فتضمن الأزمنة جميعها . ومن هنا يتبين أنّ للفعل الماضي دوراً أساسياً وقدرة في عرض الموضوعات الإنسانية بعامة تلك التي حدثت منذ آلاف السنين وتمثلت بقصص القرآن التي تنطبق على الإنسان في كلّ الأزمنة.

(١) الفرقان : ٧٠ .

(٢) ينظر : قضايا لغوية قرآنية : ٩٧ .

(٣) ينظر : معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٧١ .

(٤) النمل : ٨٩ .

(٥) القصص : ٨٤ .

(٦) النمل : ٨٦ .

(٧) القصص : ٧٣ .

(٨) القصص : ٥٩ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية
المبحث الثاني

الفعل المضارع ودلالاته

يدل على حدوث الشيء في زمن التكلم أو بعده ، نحو : يقرأ ، ويكتب . فهو صالح للحال والاستقبال وهو الأصل في استعماله ؛ ولكنه يكون صالحاً أيضاً للتعبير عن دلالات زمنية أخرى يمكن أن يعبر عنها بما يتحصل من قرائن في سياق الجملة تُعَيِّنُه للحال أو للاستقبال أو للمضي ^(١) . وقد تدل صيغة المضارع على الماضي أو الحاضر أو المستقبل وإن كانت مجردة من الأدوات والقرائن ، فتبقى خاضعة للمعنى السياقي ^(٢) ومن هذه الدلالات الزمانية :

١- دلالاته على الحال والاستقبال: فهو يصلح أن يكون للحال وللاستقبال وهو مشترك بينهما ^(٣) . وقد جاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ^(٤) ، فجاء الفعلان (تأتون ، وتجهلون) للدلالة على الحال والاستقبال ، وتكرار هذه الأفعال منهم واستمرارهم عليها . ومثله قوله تعالى ﴿ نَنْتَلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَأِ مُوْسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥) ، فالمراد بـ (القوم) قوم الأيمان شأنهم وسجيئهم ، أي المتلبسين بالإيمان ، وجيء بصيغة المضارع (يؤمنون) للدلالة على أن إيمانهم موجود في الحال ومستمر متجدد في المستقبل ^(٦) . ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ ^(٧) ، فالفعلان (نعبد ، ونظّل) دلا على زمن الحال الذي قيل فيه الكلام ، والمستقبل الذي يفهم من استمرارهم على عبادتها وعكوفهم عليها ، أي نُقيم ونُديم عبادتها ^(٨) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ

(١) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٤ - ١٢٥ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ .

(٢) ينظر : الزمن في القرآن الكريم : ١٠٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١ / ١٢ ، والمقتضب : ٢ / ٢ ، وهمع الهوامع : ١ / ١٩ .

(٤) النمل : ٥٥ .

(٥) القصص : ٣ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ٦٥ .

(٧) الشعراء : ٧١ .

(٨) معالم التنزيل : ٣ / ٣٨٩ ، والكشاف : ٣ / ١١٦ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٠٩ ، والأمثل

: ٩ / ٣١٤ ، ومن هدى القرآن : ٩ / ٦٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿^(١)﴾ ، فالتعبير بالمضارع (يقولون) جاء للدلالة على تجدد ذلك القول منهم وكأنهم ما يزالون يقولون ذلك ^(٢) .

٢- دلالاته على الحال : ويدلُّ على أن الحدث جرى وقوعه في زمن التكلم ^(٣) . ويكون ذلك -غالباً- إذا ما كان مجرداً من أيّة علامة أو قرينة خاصة بالاستقبال ^(٤) . أو دخلت عليه إحدى القرائن التي تخلصه للحال ك (الآن ، والساعة ، والحين) ولام الابتداء ، وأدوات النفي (ليس ، وما ، وإن) فيتعين للحال تنصيماً ^(٥) . وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ، وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ ^(٦) ، ففي حال التكذيب يضيق الصدر ولا ينطلق اللسان ويقع الخوف من ذلك كلّه عند المواجهة . ومثله قوله تعالى : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْعَائِبِينَ ﴾ ^(٧) فدل الفعل المضارع (أرى) على زمن الحاضر الذي قيل فيه الكلام أي الآن . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ^(٨) ، فدل زمن الفعل (تلقى) على الحاضر بقرينة لام الابتداء . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ^(٩) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ ^(١٠) ، فقد جاء الفعل (آتى) في كلا الآيتين دالاً على زمن الحاضر على أنه فعل مضارع لا اسم فاعل كما جوّز بعض المفسرين ذلك ^(١١) . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(١٢) ، فزمن المنّ هو الحال الذي قيل

(١) النمل : ٧١ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢٧ / ٢٠ .

(٣) الفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ .

(٤) همع الهوامع : ١ / ١٨ ، وينظر : الزمن في القرآن الكريم : ٦٥ .

(٥) شرح المراح في التصريف : ٧٨ ، ومعاني النحو : ٣ / ٢٨١ .

(٦) الشعراء : ١٢ - ١٣ .

(٧) النمل : ٢٠ .

(٨) النمل : ٦ .

(٩) النمل : ٤٠ .

(١٠) النمل : ٣٩ .

(١١) ينظر : الميزان : ١٥ / ٣٦٣ .

(١٢) الشعراء : ٢٢ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

فيه الكلام عندما واجه النبي موسى (عليه السلام) فرعون ، حيث وقعت المُحاجة بينهما ، ومعنى (تَمَنُّ) من المِنَّة بمعنى الإنعام ^(١) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ^(٢) ، أي تتبلع وتأخذ ^(٣) ، واصل التلقف الأخذ بسرعة وإمساك الشيء بسرعة سواء أكان ذلك باليد أم بالفم ^(٤) . والمراد هنا الإمساك بالفم ، وابتلاع ما ألقوه من الحبال والعصي لأنها إفك وكذب ^(٥) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ ^(٦) ، فالفعل المضارع (يقتتلان) صور ما كان عليه حال الشخصين ، ومحاولة أحدهما قتل الآخر ^(٧) . ودلّ زمن الفعل هنا على الحاضر بقرينة اسم الإشارة (هذا) الواضحة من سياق الكلام إن المراد به هو زمن الحاضر ^(٨) . وإنما الإشارة كانت إليهما في ذلك الوقت فحكيت ^(٩) .

٣- دلالاته على الاستقبال : ويدل على أنّ الحدث واقع في حيز الاستقبال ، وذلك بمعونة بعض القرائن التي تخلصه للمستقبل ومنها الظرف الذي يدل على المستقبل وحروف النصب الداخلة على الفعل المضارع مثل (أن ، كي ، وحتى ، وغيرها) وحرفي التنفيس (السين ، وسوف) ونوني التوكيد ، وإذا اقتضى وعداً أو وعيداً وغيرها من القرائن ^(١٠) . ومما ورد بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَه يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ ^(١١) ، فجاء الفعل المضارع (لتكونن) دالاً على المستقبل بقرينة نون التوكيد الثقيلة . ومما جاء أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾

(١) ينظر : روح المعاني : ١٩ / ٦٩ .

(٢) الشعراء : ٤٥ .

(٣) تفسير تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان : ٥٩١ .

(٤) اللسان (لقف) : ٩ / ٣٢٠ ، والمفردات : ٧٤٤ .

(٥) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤٣ ، وينظر : فتح القدير : ٤ / ٩٩ ، وروح المعاني : ١٩ / ٧٨ ، وتيسير الكريم في

كلام المنان : ٥٩١ ، والأمثل : ٩ / ٢٩٧ .

(٦) القصص : ١٥ .

(٧) من هدى القرآن : ٩ / ٢٧٧ .

(٨) الدلالة السياقية عند اللغويين : ١٣٤ .

(٩) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٠ .

(١٠) همع الهوامع : ١ / ١٨ ، وشرح المراح : ٧٨ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ - ٣٣ ، ومعاني النحو : ٣ /

٢٨١ ، والزمن في القرآن الكريم : ٦٦ .

(١١) الشعراء : ١٦٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

(١) . فدخلت (أَنْ) المصدرية على الفعل المضارع (أنكحك) لتصرف زمنه إلى المستقبل تنصيصاً. وربما كان التركيب نفسه دالاً على المستقبل البعيد وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) فتركيب (أَنْ يَغْفِرُ) دل على المستقبل البعيد بقرينة (يوم الدين) ومما جاء فيه الفعل المضارع مع (لا) النافية دالاً على المستقبل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، فزمن الفعل المضارع (لا تهدي) في المستقبل ، ومثله قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾^(٤) ، فدل زمن الفعل المضارع (لا ينفع) على الزمن المستقبل البعيد بقرينة (يوم) وهو يوم القيامة . وجاء الفعل المضارع دالاً على المستقبل مع (لا) النافية في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾^(٥) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾^(٦) ، فالفعل المضارع (تخزني) زمنه المستقبل بقرينة (لا) النافية الذي أخرجت النهي إلى الدعاء لأنه صادر من الأدنى إلى الأعلى ، وكذلك زمن الفعل (يبعثون) فزمنه مستقبل بقرينة اليوم الموعود ، ويأتي مع أدوات الشرط أيضاً كقوله تعالى: ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴾^(٧) .

فجاء الفعلان (نشأ ، و نُزِّلُ) دالين على المستقبل بقرينة (إِنْ) الشرطية ومما جاء مع حرفي التنفيس ، قوله تعالى: ﴿ سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾^(٨) ، فدلّ زمن الإتيان في (سأتيكم) على المستقبل القريب لأنّ السين تُستعمل للقريب وسوف للبعيد^(٩) . إلا أنّ في الاستعمال القرآني لم يطرد هذا المعنى فجاء في قوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

(١) القصص : ٢٧ .

(٢) الشعراء : ٨٢ .

(٣) القصص : ٥٦ .

(٤) الشعراء : ٨٨ .

(٥) القصص : ٧ .

(٦) الشعراء : ٨٧ .

(٧) الشعراء : ٤ .

(٨) النمل : ٧ .

(٩) ينظر: معاني النحو : ٤ / ٢١ - ٢٢ ، والحروف والأدوات تأثيرها على الأسماء والأفعال : ١٠٦ - ١٠٧ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿^(١)﴾ ، فهنا دلت السين في الفعل المضارع (سيعلم) على المستقبل البعيد لأنَّ المقصود هو انقلابهم في النار ^(٢) . فالاستعمال القرآني وضع دلالة الحرفين (السين وسوف) كليهما للزمن القريب والبعيد ^(٣) . ومما جاء مع السين للبعيد أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَفَدَّ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَاءَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ^(٤) ، فقد جاء الفعل المضارع بالسين (فسياتيهم) على الرغم من أنَّ السياق يُشعر بالبعد الزمني ، إشعاراً بتعجيل العقوبة لهؤلاء القوم كما عجل للأقوام البائدة ^(٥) . وجاء الفعل المضارع مع (سوف) دالاً على المستقبل في قوله تعالى : ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) ، فهذا الوعيد من فرعون يقتضي تعجيل العقوبة للسحرة ومع ذلك أتى بـ (سوف) الداخلة على الفعل المضارع (تعلمون) فزمن الفعل هنا يمكن أن يكون قريباً وهو المفترض ويمكن أن يكون على المستقبل المفتوح .

٤- دلالاته على الماضي : ويدل على أنَّ الحدث واقع في الزمن الماضي بمعونة القرائن مثل (لم ، ولما) و (إذ ، ولو) و (ربما) و (قد) التقليلية ^(٧) . وجاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ﴾ ^(٨) ، فدخلت (لم) النافية لتصرف زمن الفعل المضارع (نربك) إلى الماضي . ومنه أيضاً حكاية الحال الماضية بلفظ المضارع والمقصود بها ((أن تُعبّر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر ، استحضاراً لصورته في الذهن ، كأنه مشاهد مرئي في وقت الإخبار)) ^(٩) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) ينظر : التبيين : ٧١ / ٨ ، والكشاف : ١٣٤ / ٣ ، والميزان : ٣٣٣ / ١٥ .

(٣) ينظر : الزمن في القرآن الكريم : ٧١ - ٧٢ .

(٤) الشعراء : ٦ .

(٥) التعبير القرآني : ١٧١ .

(٦) الشعراء : ٤٩ .

(٧) همع الهوامع : ١٨ / ١ و ٢٢ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٣٣ ، ومعاني النحو : ٢٨٣ / ٣ - ٢٨٤ .

(٨) الشعراء : ١٨ .

(٩) مغني اللبيب : ٩٠٥ / ٢ ، ومعاني النحو : ٢٨٤ / ٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)

الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

الأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنَمَكَّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿^(١)﴾ ، فجاءت الأفعال (يستضعف ، يذبح ، يستحي ، نريد ، نجعلهم ، نمكن ، نري) كلها أفعال مضارعة جاءت لتصور الحال الماضية التي كان عليها فرعون وما أوداه الله من جعل المستضعفين أئمة وارثين للأرض ، لأن تلك الإرادة مقارنة لوقت استضعاف فرعون إياهم ^(٢) . فجاء التعبير بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية واستحضار صورتها أي نريد أن نتفضل عليهم بعد استضعافهم والمراد بهؤلاء بنو إسرائيل ^(٣) ، وصيغة المضارع (يذبح) تدل على استمرار الحدث وهو التذبح وتضعيف عينه تضيي دلالة الشدة والكثرة ^(٤) . وجاء الفعل المضارع دالاً على الماضي بقرينة (إذ) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ، تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) ، فجاء الفعل المضارع (نسويكم) مع (إذ) وهي ظرف لما مضى من الزمان بحيث نقل حدث الصيغة (نسويكم) إلى الزمن الماضي لاستحضار الصورة العجيبة حين يتوجهون للأصنام بالدعاء والنعوت الإلهية فجعلوها مساوية لعبادة رب العالمين ^(٦) . وجاء دالاً على الماضي بدون قرائن لفظية وإنما بدلالة قرينة السياق ، في قوله تعالى : ﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ ^(٧) ، فجاء الفعلان (يسعى ، ويأتمرون) دالين على معنى الماضي .

(١) القصص : ٤ - ٦ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢٠ / ٧٠ .

(٣) فتح القدير : ٤ / ١٥٩ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٧٧ ، وصفوة التفاسير : ٢ / ٢٩١ .

(٤) صيغة (فَعَل) في القرآن الكريم : ٧٧ .

(٥) الشعراء : ٩٦ - ٩٨ .

(٦) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٥٢ ، التحرير والتنوير : ١٩ / ١٥٤ ، وتفسير الكاشف : ٥ / ٥٠٤ ، و من

هدى القرآن : ٩ / ٧٥ .

(٧) القصص : ٢٠ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ^(١) ، فقد دلّ زمن الفعل المضارع (يسمعونكم وتدعون) على الماضي استحضاراً لصورته ، والتقدير (هل سمعوكم إذ دعوتموهم) ^(٢) .

٥- دلالاته على الاستمرار التجددي : ويدل على أنّ العمل لا يحدث في زمن خاص ولكنه يحدث في كل وقت ، ولا يلاحظ فيه وقت معين فهو يدل على الدوام ، كقولهم (تُقَدَّرُونَ فتضحك الأقدارُ) ^(٣) ، وجاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ^(٤) ، وهذا هو حال المسرفين وهو الفساد وعدم الإصلاح ، فهذه الصفة ملازمة لهم في كل زمان . وجاء الفعل المضارع دالاً على الاستمرار في الأزمنة جميعها في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(٥) ، فالله وحده محيط بعلم الغيب في الأزمنة جميعها ((لأنه وحده الذي يملك السماوات والأرض في كل آفاقها وأوضاعها وقضاياها وأسرارها)) ^(٦) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ ^(٧) ، فالأفعال (يهدين ، يطعمني ، ويسقين ، ويشفين) دلت على مطلق الزمن غير محددة بزمن معين لأنها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى ^(٨) . فالله سبحانه يهدي الإنسان وهو طفل ليتغذى بالدم في بطن أمه ويهديه إلى معرفة الثدي عند الولادة وإلى معرفة مكانه وتستمر الهداية إلى آخر عمره ، والهداية تشمل كل المنافع الدنيوية والأخروية ^(٩) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا

(١) الشعراء : ٧٢ .

(٢) البحر المحيط : ٢١ / ٧ .

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٤ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ .

(٤) الشعراء : ١٥١ - ١٥٢ .

(٥) النمل : ٦٥ .

(٦) من وحي القرآن : ١٧ / ٢٣٢ .

(٧) الشعراء : ٧٨ - ٨٠ .

(٨) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٤٠١ .

(٩) الكشاف : ٣ / ١١٧ ، والميزان : ١٥ / ٢٨٣ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)

الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

يَسْتَطِيعُونَ ، إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿^(١)﴾ ، فجاء التعبير (ما ينبغي ، وما يستطيعون) ليدلّ على استمرار نفي الاستطاعة ونفي إمكان ذلك في الأزمنة جميعها ، فالشياطين معزولون عن سماع الوحي ، وإنما ينتزل به الروح الأمين بإذن من رب العالمين ، وليس هذا بميسور للشياطين ^(٢) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ ^(٣) ، فالأفعال : (ترى ، وتحسبها ، وتمر) أفعال مضارعة جاءت لتُعبّر عن الزمن العام ، فهي غير محددة بزمن معين .

(١) الشعراء : ٢١٠ - ٢١٢ .

(٢) في ظلال القرآن : ٥ / ٦١٩ ، والميزان : ١٥ / ٣٢٨ .

(٣) النمل : ٨٨ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)
الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية
المبحث الثالث

فعل الأمر ودلالته

هو ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم بدون لام الأمر ، نحو : اجتهد .
وصيغته (افعُلْ) ولكن له دلالات زمنية أخرى يمكن أن يكشف عنها السياق ، فزمنه
أوسع من أن يتحدد بالمستقبل فقط ، والقراءن السياقية الزمنية التي تصحبه يمكن أن تُلوّن
زمنه فشأنه شأن الماضي والمضارع ^(١) .

١- دلالاته على المستقبل القريب المتصل بالحاضر : وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) ، فالفعلان (أنذر ، واخفض) دلا على المستقبل القريب المتصل بالحاضر لأنه أمر صادر من الله واجب التنفيذ بأسرع ما يمكن . ومثله قوله تعالى : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ ^(٣) ، ففعل الأمر (ارجع) صدر من النبي سليمان (عليه السلام) لرسول بلقيس ملكة سبأ وهو أمر واجب التنفيذ وفيه لغة التهديد ^(٤) . ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ، فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) ، فالأفعال الأمرية (اذهبا ، واتيا ، وقولا) جاءت ملزمة النبي موسى التنفيذ في زمن الحال الممتد إلى المستقبل القريب .

٢- دلالاته على المستقبل البعيد : وذلك عند وصف مشاهد القيامة ، جاء منه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ ^(٦) ، حيث جاءت دلالة (هاتوا) على المستقبل البعيد لأنها في سياق الحديث عن يوم القيامة . ومثله جاء على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

(١) الزمن في القرآن الكريم : ٧٨ .

(٢) الشعراء : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) النمل : ٣٧ .

(٤) من وحي القرآن : ١٧ / ٢٠٧ .

(٥) الشعراء : ١٥ - ١٦ .

(٦) القصص : ٧٥ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)

الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

الْآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿^(١)﴾ ، وهذا دعاء من النبي إبراهيم (عليه السلام) لله سبحانه وتعالى طلب فيه أن يتحقق في المستقبل .

٣- دلالاته على الزمن الحاضر : ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ^(٢) ، فالفعل (استأجره) فعل أمر طلبت فيه الفتاة من أبيها أن يعقد عقد الاستئجار بينه وبين النبي موسى (عليه السلام) وهذا العقد يقع في الزمن الحاضر لان صيغ العقود زمنها الحاضر ^(٣) .

وجاء بهذا المعنى أيضاً قوله تعالى : ﴿ قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ ﴾ ^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾ ^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ ^(٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ ^(٨) ، فالأفعال (فأت ، وألقوا ، وأسر ، وأضرب ، وألق) كلها أفعال أمرية زمنها هو الحاضر لأنها في سياق الخطاب المباشر .

٤- دلالاته على الزمن العام : فيكون فيه فعل الأمر مطلقاً للأزمنة جميعها غير مقيد بزمن معين ، فيكون دالاً على الحقيقة أو لكونه دالاً على التوجيه والحكم أو لغير ذلك ^(٩) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَانقُؤا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ ^(١٠) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَىٰ ﴾ ^(١١) .

(١) الشعراء : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) القصص : ٢٦ .

(٣) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ .

(٤) الشعراء : ٣٠ - ٣١ .

(٥) الشعراء : ٤٣ .

(٦) الشعراء : ٥٢ .

(٧) الشعراء : ٦٣ .

(٨) النمل : ١٠ .

(٩) معاني النحو : ٤ / ٣٢ .

(١٠) الشعراء : ١٠٨ و ١١٠ و ١٤٤ و ١٥٠ و ١٦٣ .

(١١) الشعراء : ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٤ .

الباب الأول : الدراسة الصرفية (البنية الصرفية ودلالاتها)

الفصل الرابع : أبنية الأفعال ودلالاتها الزمنية

وقوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(١) ، فالأفعال (اتقوا ، وأوفوا ، وزنوا ،

وتوكل) دلّت على الأزمنة جميعها ، فهي غير محددة بزمن معين .

(١) الشعراء : ٢١٧ .

الباب الثاني

الدراسة النحويّة
(أحوال الجُمَل وأجزاءها)

الفصل الأوّل

(أحوال أجزاء الجملة)

- المبحث الأوّل : التقديم والتأخير
- المبحث الثاني : الحذف والتقدير
- المبحث الثالث : التنكير والتعريف

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أحوال أجزاء الجملة

اللغة تعبيرٌ عمّا في الذهن من أفكار ومعاني ، وهذه لا تنتج إلا من ترابط الكلمات ، واتحاد أجزاء الكلام ، وهذا الترابط والاتحاد هو الذي يحفظ اللغة ، فالألفاظ تبقى مبهمّة ، ولكن حين تدخل في التركيب تتحدد دلالتها ويتضح معناها ^(١) . وهدف الدراسة في هذا الفصل هو الوصول إلى الدلالة ، التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعاً بحسب قوانين اللغة ، ومزج الدراسة اللغوية للنص من نحو وإعراب مع الدلالات التركيبية الأخرى ، من تقديم وتأخير وحذف وذكر ، وتنكير وتعريف ، التي لم يشبعها النحويون بحثاً واستأثروا بها البلاغيون فيما يسمونه بـ(علم المعاني) الذي هو في حقيقته دراسة لغوية تدخل في إطار النحو بمعناه الدقيق . وقد تشكل هذا الفصل من ثلاثة مباحث هي :

- ١- التقديم والتأخير .
- ٢- الحذف والتقدير .
- ٣- التنكير والتعريف .

(١) ينظر : دلائل الإعجاز : ٩٣ ، والطراز : ١ / ١٢٦ - ١٢٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

المبحث الأول
التقديم والتأخير

الأصل في الجملة الترتيب على النمط المعهود من قواعد النحو ، وقد يُقدّم المؤخّر ويؤخّر المُقدّم لغرض بلاغي ، له ما يسوّغه من الناحية المعنوية والدلالية^(١).

والتقديم من شجاعة العربية^(٢) ، لأنّ تقديم اللفظ ، يغيّر المعنى ، وتغيير المعنى بتقديم اللفظ وتحويله عن مكانه ، لا يكون جزافاً وعبثاً ، وإنّما يتمّ على وفق أسس وضوابط ، وأغراض يقصد إليها المتكلم ، فهو لهذا شجاع مغوار يتصرف في التراكيب^(٣).

والتقديم والتأخير من سنن العرب^(٤) ، وهو ((بابٌ تتبارى فيه الأساليب وتظهر المواهب والقدرات ، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة ، وحسن التصرف في الكلام ووضع الوضع الذي يقتضيه المعنى))^(٥).

يقول فيه عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١ هـ وقيل ٤٧٤ هـ): ((هو بابٌ كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمّعه ويلطفُ لديك موقعه ، ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن فُدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكانٍ إلى مكان))^(٦) ، ويقول فيه الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): ((هو أحد أساليب البلاغة ، فإنهم أتوا به دلالةً على تمكّنهم في الفصاحة ، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وله في القلوب أحسن موقع ، وأعذب مذاق))^(٧).

فالتقديم والتأخير من الظواهر الأسلوبية التي امتاز بها التعبير القرآني وراعى فيها

(١) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ١٤٥ ، والدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى : ٢٥٧-

٢٥٨ ، وصفاء الكلمة : ١٩٤ .

(٢) الخصائص : ٣٦٠ / ٢ .

(٣) من بلاغة النظم القرآني ، د. بسيوني عبد الفتاح قيود : ٦٦ .

(٤) الصاحبى : ٤١٢ .

(٥) البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، و د. كامل حسن البصير : ١٤٤ .

(٦) دلائل الإعجاز : ١٠٦ .

(٧) البرهان في علوم القرآن : ٦٠٦ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

((جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله ، فنرى التعبير متنسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنيّة واحدة مكتملة متكاملة))^(١) .

وقد دلّت هذه الظاهرة على معانٍ بلاغية سامية يكون فيها الكلام أكثر تأثيراً وجمالاً؛ ويكون فيها نقل المعاني إلى المخاطبين على وفق ترتيبها في ذهن المتكلم تبعاً لدرجة أهميتها عنده ، فيكون التعبير صورة صادقة لإحساس المتكلم ومقصده من الكلام^(٢) .
وقد جعل النحاة الكلامَ رُتْباً بعضها أسبق من بعض ، فإن جاء الكلام على أصل الرتبة المعروفة ، لا يُسأل عن سبب التقديم والتأخير ، وإن وُضِعَ اللفظ في غير رتبته دخل في باب التقديم والتأخير وسُئِلَ عن سببه^(٣) .

فهناك رُتَبٌ للكلمات محفوظة وغير محفوظة^(٤) ، والتقديم والتأخير يكون في الرُتَبِ غير المحفوظة ، فيكون فيها ((تسامح في الترتيب وترخُّص في العدول))^(٥) ، ليكون هذا العدول وسيلة لإبداع مؤشرات أسلوبية جمالية^(٦) ، وإن حملَ الكلمة على التقديم يستلزم تأخير أخرى ، وهذا التبادل بالمواقع يحمل معاني إضافية على المعنى الأصل الذي عليه بناء الجملة^(٧) . وهو ما يسمى بحريّة الرتبة عند أمن اللبس^(٨) . مما يفيد توسعاً في المعنى^(٩) . ويُمكنُ أن تُقسّمَ أحوال التقديم والتأخير على قسمين^(١٠) :

الأول: تقديم على نيّة التأخير .

والثاني: تقديم لا على نيّة التأخير .

(١) التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي : ٥٣ .

(٢) ينظر : صفاء الكلمة : ١٩٤ .

(٣) ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٣٧ .

(٤) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٧ ، واجتهادات لغوية : ٩٥ .

(٥) التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، د. عز الدين محمد الكردي : ٢٦ .

(٦) ينظر اجتهادات لغوية : ٩٥ .

(٧) ينظر : في البلاغة العربية عبد العزيز عتيق : ١٣٣ .

(٨) النحو والدلالة ، د. محمد حماسة عبد اللطيف : ١٧٧ - ١٧٨ .

(٩) الجملة العربية والمعنى : ١٦٢ ، ٢٠٠ .

(١٠) ينظر : دلالات الإعجاز : ١٠٦ ، ودراسات في البلاغة العربية ، د. عبد العاطي غريب علام : ٣٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

الأول / تقديم على نيّة التأخير ، ويسمى (التقديم المعنوي) (١) : وذلك في

كل شيءٍ أقررتَه مع التقديم على حُكْمِهِ الذي كان عليه . وفي حينه الذي كان فيه كخبر
المبتدأ إذا قَدَّمْتَهُ على المبتدأ ، والمفعول إذا قَدَّمْتَهُ على الفاعل ، والحال إذا قَدَّمْتَهُ على
العامل : نحو (منطلقٌ زيدٌ) و (بكرًا ضربتُ) و (راكبًا جنّتُ) ، فإنها لم تخرج
بالتقديم عما كانت عليه من خبر أو مفعول أو حال . وهو ((في الغالب يفيد
الاختصاص ، فقولك : (أنجذت خالدًا) يفيد أنك أنجذت خالدًا ولا يفيد أنك خصّصت
خالدًا بالنجدة ، بل يجوز أنك أنجذت غيره ، أو لم تُنْجِدْ أحداً معه ، فإذا قُلْتَ : (خالدًا
أنجذتُ) أفاد ذلك أنك خصّصت خالدًا بالنجدة وأنك لم تُنْجِدْ أحداً آخر)) (٢) .

وقد يفيد التقديم أيضاً الاهتمام والعناية بالمُقَدَّم وكوْنُهُ المقصود بالذكر من ذلك قوله
تعالى : ﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ (٣) ، فجاء اسم الإشارة (هذا) مقدماً
على (نحن وآباؤنا) للاعتناء به . وجاء التعبير القرآني نفسه في سورة (المؤمنون) إلا
أنه أُخِّرَ فيه اسم الإشارة في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا ﴾ (٤) ، وذلك أن ما
قبل الآية من سورة (النمل) هو : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ
﴿ (٥) ، وما قبل الآية من سورة (المؤمنون) هو : ﴿ أَيُّذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (٦) ، فالجهة المنظور فيها في سورة (النمل) كونهم أنفسهم وآباؤهم تراباً ،
والجهة المنظور فيها في سورة (المؤمنون) كونهم تراباً وعظاماً ، ولا شبهة أن الأولى
أدخل عندهم في تبعيد البعث ، وذلك أن البلى في الحالة الأولى أكثر وأشد ؛ وذلك بأنهم
أصبحوا تراباً مع آبائهم ، أما في الآية الثانية ، فالبلى أقل ؛ وذلك أنهم ترابٌ وعظامٌ فلم
يصبهم ما أصاب الأولين من البلى ، ولذا قدم اسم الإشارة (هذا) في الآية الأولى لأنه

(١) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، د. علي أبو القاسم عون : ١ / ٧١ .

(٢) التعبير القرآني : ٤٩ .

(٣) النمل : ٦٨ .

(٤) المؤمنون : ٨٣ .

(٥) النمل : ٦٧ .

(٦) المؤمنون : ٨٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أدعى إلى العجب والتبديد^(١) . فالنقدّم هنا دليل على أنّ المقدّم هو الغرض المتعمّد بالذکر ، وأنّ الكلام إنما سيق لأجله ، ففي الآية الأولى دلّ على أنّ اتخاذ البعث هو الذي تعمّد بالكلام ، وفي الآية الثانية دلّ على اتخاذ المبعوث بذلك الصدد^(٢) .

ويمكن تقسيم التقديم على نية التأخير على :

أ- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية : الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ، ولكن يجوز تقديم الخبر لإغراض بلاغية واعتبارات جمالية^(٣) ، وهو كالاتي :

١- تقديم الخبر المفرد على المبتدأ : نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أُوَعِّظْتُمْ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنْ الْوَاعِظِينَ ﴾^(٤) ، فقد فُذّم الخبر المفرد (سواء) على المبتدأ وهو المصدر المؤوّل المتكون من همزة التسوية وما بعدها ، وتقدير الكلام : وعظك وعَدَمُهُ سواءً علينا^(٥) ، فُذّم الخبرُ (سواء) لعنايتهم بالتسوية في أمرِ الوعظِ وعدمه عندهم فأرادوا الإخبار عن هذا الأمر فهو محط الفائدة ، وفي هذا التعبير سُخرية قوم نبي الله هود (عليه السلام) واستخفافهم به فهم لم يهتموا بوعظه .

٢- تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ : جاء من تقديم الخبر شبه الجملة (الظرف) على المبتدأ في نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾^(٦) (عنده) ظرف مكان خبر مقدّم و (علم) مبتدأ مؤخر^(٧) . ويبدو أنّ تقديم الظرف هنا جاء للاهتمام والعناية بالمقدّم وهو الظرف (عنده) وبيان أهمية حصول هذا العلم عند

(١) ينظر: التعبير القرآني: ٦٥ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ٦٩-٧٠ ، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد أحمد العامري : ١١٩ ، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم ، د.عز الدين الكردي : ١٠٧ .

(٢) الكشاف : ٣ / ١٥٨ ، والبحر المحيط : ٧ / ٨٩ ، وتفسير أبي السعود : ٦ / ٢٩٨ ، وأساليب المعاني ، جعفر الحسيني : ٣١٠ .

(٣) ينظر : معاني النحو : ١ / ١٣٧ .

(٤) الشعراء : ١٣٦ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، ٧ / ١٠٩ ، والجدول في إعراب القرآن : ١٩ / ١٠٦ .

(٦) النمل : ٤٠ .

(٧) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢١٤ ، والجدول في إعراب القرآن : ١٩ / ١٧٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

شخص معين من دون حصوله عند الآخرين ، فكأنما لفت التقديم هنا الأنظار إلى هذا الشخص الذي يمتلك هذا العلم النادر .

وجاء تقديم الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) على المبتدأ في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾^(١) ، ف(لها) جار ومجرور خبر مقدم و (عرش) مبتدأ مؤخر^(٢) .
وتقدم الخبر (لها) على المبتدأ (عرش) للعناية والاهتمام ، فالعبرة ليست في العرش وإنما في كونه لها . وهنا تقديم الخبر جائز لأنَّ المبتدأ نكره موصوفة والخبر شبه جملة .

ومن أهم أغراض تقديم الجار والمجرور هو الاختصاص والحصر^(٣) ، جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ﴾^(٤) ، فجاء تقديم الخبر الجار والمجرور (له) على المبتدأ (الحمد) و (الحكم) لأنَّ الله سبحانه مختص بالحمد والحكم في الدارين ، فالله وحده له الحمد على كل شيءٍ على نعمته وحكمته وتدبيره وعلى عدله ورحمته ، وهو وحده المختص بالحمد والثناء وهو وحده يقضي في عبادته بقضائه ، فلا رادَّ له ولا مبدلَ لحكمه^(٥) ، ولو قال : (الحمد له) و(الحكم له) لكان إخباراً بأنَّ الحمد والحكم له من دون نفيه عن غيره ، فتقديم الجار والمجرور أفاد حصره عليه واختصاصه به من دون غيره ، وقد أفاد التقديم هنا إفادة أخرى هي الحفاظ على التنعيم والتوازن الصوتي الذي يحرك القلوب ويبعث خوافي الشعور وهذا سرٌّ من أسرار إعجاز القرآن الكريم إذ يتآزر اللفظ مع المعنى لبيان المقصود .

(١) النمل : ٢٣ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٩١ .

(٣) معاني النحو : ١ / ١٤٠ .

(٤) القصص : ٧٠ ، والنمل : ٩١ .

(٥) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٧٠٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٣- تقديم (شبه الجملة) على الخبر : جاء تقديم شبه الجملة الجار والمجرور على الخبر في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴾ ^(١) ، فقد فصل بين المبتدأ (هم) والخبر (هم الأخسرون) بـ (في الآخرة) الجار والمجرور وقد تقدم على الخبر للتوكيد وإظهار أهمية الآخرة .

٤- تقديم الجار والمجرور على خبر (إن) : في نحو قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ^(٢) ، فقدم الجار والمجرور (لكم) على خبر (إن) (رسول أمين) ليفيد التخصيص والاهتمام معاً ، فقد جاء هذا التعبير على لسان مجموعة من الرسل في موقف الدعوة إلى التوحيد ليفيد تخصيص الرسالة الأمينة للقوم خاصة من دون غيرهم . وفي ذلك أيضاً شدة اهتمام الرسول بالقوم وإخلاصه لهم وحرصه الشديد على مصلحتهم وخيرهم فيما يدعوهم إليه ^(٣) . وتكرر هذا النص بلفظه عن بعض الأنبياء في سورة الشعراء ^(٤) ، مما يُشعرُ بوحدة الرُّسل والرسالات ^(٥) .

٥- تقديم خبر المبتدأ في الاستفهام : قد يتقدم الخبر في الاستفهام لإظهار المعنى بشكل أجمل وأبلغ ، وتبيين ما هو أهم وأعجز ، وقد ورد هذا الأسلوب في نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٦) ، ف(متى) اسم استفهام للزمان ، مبني على السكون المقدر في محل رفع خبر مقدم وجوباً ، لأنه من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام ، و (هذا) مبتدأ مؤخر ^(٧) . وتقديم الخبر هنا أفاد بيان تعجيل هؤلاء الذين يسألون عن البعث وموعده ^(٨) ، فمحور الآية يدور حول سؤالهم عن الوقت . فتقدم الخبر (متى) لأنه يحملُ هذا المعنى .

(١) النمل : ٥ .

(٢) الشعراء : ١٠٧ .

(٣) خطاب الأنبياء : ١٧٦ .

(٤) الآيات : (١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨) .

(٥) ينظر : خطاب الأنبياء : ١٧٦ .

(٦) النمل : ٧١ .

(٧) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢٤٩ .

(٨) التقديم والتأخير في القرآن الكريم بلاغة وإبلاغ ، د. خلدون سعيد صبح : ١٤٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِي ﴾ ^(١) ، ف (أين) اسم استفهام للمكان مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدّم وجوباً لأنه من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام ، و (شركائي) مبتدأ مؤخر ^(٢) ، وأفاد تقديم الخبر (أين) معنى غرابة الكفار ووحدتهم يوم القيامة ^(٣) .

٦- تقديم خبر كان على اسمها : جاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ ^(٤) ، فقدّم الجار والمجرور (لكم) وهو خبر كان المقدم على اسمها المصدر المؤول (أن تنبتوا) المركب من (أن) حرف مصدري ناصب والفعل المضارع وفاعله الضمير المتصل (تنبتوا) ^(٥) ، والغرض من هذا التقديم نفي القدرة على الإنبات فلا يقدر أحد على ذلك إلا الله ، أي ليس في ملككم أن تنبتوا شجر تلك الحدائق ، وقدم الخبر للاهتمام بنفي ملك ذلك ، واللام في لكم للملك ^(٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ ^(٧) ، وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ ^(٨) ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ ﴾ ^(٩) ، في هذه الآيات تقدم خبر كان الجار والمجرور وهو على التوالي (في المدينة ، ولهم ، وله) على اسمها المؤخر (تسعة رهط ، والخيرة ، ومن فئة) ^(١٠) ، وكل ذلك لأجل الاهتمام والعناية بالمقدم وكونه المقصود بالذكر .

٧- تقديم خبر كان عليها : جاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(١١) ، فقدم اسم الاستفهام (كيف) وهو في محل نصب خبر مقدم لـ(كان)

(١) القصص : ٦٢ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ٣٦٠ / ٧ .

(٣) التقديم والتأخير في القرآن الكريم بلاغة وإبلاغ : ١٤٥ .

(٤) النمل : ٦٠ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٢٣٩ / ٧ ، والجدول في إعراب القرآن : ٢٠ / ١٩٣ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ١١ .

(٧) النمل : ٤٨ .

(٨) القصص : ٦٨ .

(٩) القصص : ٨١ .

(١٠) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٢٢٣ / ٧ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧ .

(١١) النمل : ١٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

(^١) ، وقد تقدم لإظهار كيفية عاقبة المفسدين والتأكيد على وقوع العذاب بهم وللاهتمام والعناية بهذه الكيفية ، وأخذ العبرة منها ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ ﴾ (^٢) ، وتقديمه في الآيتين وجوباً ، لأنه من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام ، وهو مبني على الفتح في محل نصب .

٨- تقديم خبر (إِنَّ) وأخواتها على اسمها : يتقدم خبر إِنَّ وأخواتها على اسمها إذا كان شبه الجملة ظرفاً أو جاراً و مجروراً (^٣) . فجاء تقديم الظرف في نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (^٤) ، فشبه الجملة من الظرف المضاف والمضاف إليه (معي) في محل رفع خبر (إِنَّ) مقدم جوازاً ، و (رَبِّ) المضاف إلى ياء المتكلم اسم (إِنَّ) مؤخر (^٥) ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء وهي (الكسرة) . وقدم الظرف (معي) لأنه موضع العناية والاهتمام . فأراد النبي موسى (ﷺ) تركيز النظر على هذه المعية فأسندها إلى الرب لوثوقه بلطف الله وعنايته ، وهي مَعِيَّةُ الحفظ والنصرة والهداية (^٦) . ولذلك قدم الظرف (معي) لتأكيد هذه المَعِيَّة وبتث الطمأنينة في قلوب بني إسرائيل الذين آمنوا به .

ومن تقديم الجار والمجرور جاء قوله تعالى على لسان السحرة في قولهم لفرعون (عليه اللعنة) : ﴿ أَتَيْنَّا لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴾ (^٧) ، ف(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل و (لنا) خبرها المقدم وهو شبه جملة ، وأجراً أسمها المؤخر (^٨) . وقدم الجار والمجرور (لنا) لأنه محط العناية والاهتمام . فالسحرة إنما طلبوا الأجر لأنفسهم خاصة ، فأرادوا أجراً خاصاً ومتميزاً لهم .

(^١) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ١٧٣ / ٧ .

(^٢) النمل : ٥١ .

(^٣) النحو الوافي : ١ / ٥٧٧ - ٥٧٩ .

(^٤) الشعراء : ٦٢ .

(^٥) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٧٩ / ٧ .

(^٦) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٠٦ ، و إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤٥ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٢٧٧ ، والأمثل : ٩ / ٣٠٧ .

(^٧) الشعراء : ٤١ .

(^٨) إعراب القرآن وبيانه : ٧٣ / ٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ ﴾ ^(١) ، ف(لنا) شبه جملة خبر (إِنَّ) المقدم و(كَرَّة) اسمها المؤخر ^(٢) . وقدم شبه الجملة الجار والمجرور (لنا) لأجل العناية والاهتمام به .
ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ ^(٣) ، فتقدم خبر (إِنَّ) (في ذلك) شبه الجملة على اسمها (آية) للاهتمام والعناية بقدرة الله التي تمثلت بهذه الآيات . وجاء تقديم خبر (ليت) على اسمها في نحو قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ ^(٤) ، فقدم شبه الجملة الخبر (لنا) على اسمها (مثل) للاهتمام والعناية وتركيز النظر عليه لكونه المقصود بالذكر .

ب- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية :

الأصل في الجملة الفعلية تقديم الفعل على الفاعل ، والفاعل على المفعول ، ولكن قد يحصل تغيير في هذا الترتيب لغرض بلاغي ^(٥) . ومنه :

١ تقديم المفعول المطلق على فعله : إِنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ عَلَى فَعْلِهِ قَدْ يَخْرُجُ إِلَى مَعَانٍ بِلَاغِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٦) ، ف(أَيّ) اسم استفهام جاء مفعولاً مطلقاً مقدماً على فعله (ينقلبون) ^(٧) وجوباً لأنّ الاستفهام له صدر الكلام ^(٨) . فلفظ (أَيّ) في الآية المباركة حمل معنى التهديد والوعيد لمُشركي مكة الكافرين الظالمين ، ولكلّ من انتصر بظلم منهم بإعراضهم

(١) الشعراء / ١٠٢ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ٩٧ / ٧ .

(٣) الشعراء : ٨ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٢١ .

(٤) القصص : ٧٩ .

(٥) ينظر : معاني النحو : ٤٧ / ٢ .

(٦) الشعراء : ٢٢٧ .

(٧) إعراب القرآن وبيانه : ١٤٧ / ٧ ، وينظر : مغني اللبيب : ٥٤٥ / ٢ .

(٨) شرح ابن عقيل : ٤٨٥ / ١ ، والنحو الوافي : ٨٧ / ٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٢ عن تدبر آيات الله وكفرهم بها يصيرون إلى نارٍ لا يُطْفَأُ سَعِيرُهَا ولا يَسْكُنُ لَهيبها

(١) . ومما قَوَّى التهديد والوعيد في الآية هو الإبهام والتأكيد المستفادان من (أي)

وتقديمه المنبئ عن سوء مصير الكافرين الظالمين في كل زمان ومكان (٢) .

٢- تقديم المفعول به على فعله : منه قوله تعالى : ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا

يَعْبُدُونَ﴾^(٣) ، ففي الآية تقدم المفعول به وهو الضمير المنفصل (إيانا) على فعله

(يعبدون) (٤) ، وجوباً لأنه لو تأخر لوجب اتصاله (٥) ، وفي النية أن يقال (يعبدوننا) ،

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : ((إِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَيَطِيعُونَ شَهْوَاتِهِمْ))^(٦) ، فقدم

المفعول به (إيانا) لتأكيد نفي كون العبادة مخصوصة لهم ، ومنحصرة بهم ، وذلك

للاهتمام والعناية بهذا التبرؤ مع الرعاية على الفاصلة (٧) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ ﴾^(٨) ، ف(أي) هنا اسم شرط جازم في محل

نصب مفعول به مقدم وجوباً لـ(قضيت) إذ له الصدارة في الكلام (٩) . وجاء تقديم

المفعول به هنا للتأكيد والاهتمام بالمقدم الضمير (أي) فأراد النبي موسى (ﷺ) التأكيد

على انتفاء العدوان في حال قضى أحد الأجلين ، قاصداً التسوية بينهما في الانتفاء ، أي

كما لا أطالب بالزيادة على العشر سنوات لا أطالب بالزيادة على الثماني، فكَمَا لا إثم

عليّ في قضاء الأكثر، لا إثم عليّ في قضاء الأقصر^(١٠) .

٣- تقديم المفعول به على الفاعل : إن مدار تقديم المفعول على الفاعل في اللغة إنما

يدور على الاهتمام والعناية كسائر مواطن التقديم ، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) عن هذا

(١) ينظر : التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٣٩ .

(٢) الكشف : ٣ / ١٣٤ ، وينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ٢١٣ .

(٣) القصص : ٦٣ .

(٤) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٣٦١ .

(٥) شرح ابن عقيل : ١ / ٤٨٥ ، والنحو الوافي : ٢ / ٨٧ .

(٦) الكشف : ٣ / ١٨٨ .

(٧) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٥٩ .

(٨) القصص : ٢٨ .

(٩) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٣٠٨ .

(١٠) إرشاد العقل السليم : ٧ / ١٠ - ١١ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

التقديم : ((وهو عربيٌّ جيد كثير كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))^(١) . وقد جاء المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل مقدماً على الفاعل وجوباً في قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾^(٢) ، فتقدم المفعول به الضمير المتصل (الهاء) في الفعل الماضي (فالتقطه) على الفاعل (آل فرعون)^(٣) .
لأنه مدار الاهتمام والعناية ، فالحديث يدور حول قصة النبي موسى (عليه السلام) وإلقائه في اليم ، والأحداث التي حصلت له بعد ذلك ، وهو التقاطه من البحر ، ومعنى الالتقاط:إصابة الشيء وأخذه من غير طلب^(٤) . وهو ما حصل بالفعل .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾^(٥) ، فأخذهم : فعلٌ ماضٍ والضمير المتصل (هم) مفعولٌ به مقدم ، والعذاب : فاعل مؤخر^(٦) . وهذا الأسلوب يعطي معنى التهيب بالمفاجأة ، فتأخير الفاعل (العذاب) وتقديم المفعول به (هم) يجعل السامع يتفاجأ بالفاعل (العذاب) . فالغرض من هذا الأسلوب هو توجيه الكلام باتجاه الفاعل لأنه هو المحور الذي يدور حوله معنى الكلام .

وجاء تقديم المفعول به على الفاعل بأسلوب الحصر ب(ما) النافية وأداة الحصر (إلا) وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٧) ، فد(أضلنا) فعل ومفعول به مقدم و (المجرمون) فاعل ل(أضلنا)^(٨) ، فوقع الحصر على الفاعل ، فالكافرون في يوم الحساب يُلقون التبعة على المجرمين منهم الذين أضلوهم وصدوهم عن الهدى فلا جدوى من توزيع التبعات مع فوات الآوان^(٩) .

(١) الكتاب : ١ / ٣٤ .

(٢) القصص : ٨ .

(٣) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢٨٢ .

(٤) الميزان : ١٦ / ١٠ .

(٥) الشعراء : ١٥٨ ومثله ، الشعراء : ١٨٩ ، ٢٢٤ ، والنمل : ١٤ ، ٣٦ ، ٤٣ .

(٦) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١١٥ .

(٧) الشعراء : ٩٩ .

(٨) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٩٦ .

(٩) ينظر : في ضلال القرآن : ٥ / ٢٦٠٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٤- تقديم أحد المفعولين على الآخر : ومن هذا النوع جاء قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ﴾ ^(١) ، فالفعل (جعل) ينصب مفعولين وقد تقدم المفعول به الثاني (خلالها) - وهو ظرف متعلق بمحذوف سد مسد مفعول به ثانٍ لـ(جعل) - على المفعول الأول (أنهاراً) ^(٢) على نية : وجعل أنهاراً خلالها . ومعنى (خلالها) : أوساطها ، جمع خلل ، وأصله الفُرْجَةُ بين الشيئين ، أي : جعل خلالها أنهاراً جاريةً تنتفعون بها ^(٣) . وقيل في إعراب (خلالها) : يجوز أن يكون ظرفاً لـ(جعل) بمعنى (خلق) المتعدية لواحد ، وأن يكون في محل المفعول الثاني على أنها بمعنى (صير) ^(٤) . المتعدية لمفعولين . والباحث يميل إلى أن (خلالها) ظرف مكان منصوب سد مسد المفعول به الثاني لـ(جعل) ، لأن معنى (وجعل خلالها) ((أي بين أماكنها في شعابها وأوديتها)) ^(٥) . فقدم المفعول الثاني (خلالها) للاهتمام والعناية ، والعناية هنا في شق الأنهار ، فما يملك أحد هذه القدرة سوى الخالق المدبر الذي خلق هذا الكون على هذا النحو ، فهو الذي جعل الأنهار تجري كالشرايين لتحيي الأرض ^(٦) .

ومنه قوله تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ^(٧) فـ(لي) جار ومجرور في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ(جعل) و(لسان) مفعول (اجعل) الأول ^(٨) . وقدم المفعول به الثاني هنا لكونه المقصود بالذكر فالاهتمام به والعناية واضحة .

٥- تقديم الجار والمجرور على الفعل : الأصل في العامل أن يتقدم على المعمول فإذا عكس الأمر فقدم المعمول على العامل فإنما يكون لغرض بلاغي يقتضيه ، وفي هذه

(١) النمل : ٦١ .

(٢) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤١٨ ، والجدول في إعراب القرآن : ٢٠ / ١٩٤ .

(٣) روح المعاني : ٢٠ / ٥ - ٦ .

(٤) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢٣٩ .

(٥) البحر المحيط : ٧ / ٨٥ .

(٦) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٥٧ .

(٧) الشعراء : ٨٤ ، والقصص : ٧٣ .

(٨) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٨٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

الحالة يكون التقديم أبلغ من التأخير ^(١) . ولذلك قدم الجار والمجرور على الفعل في نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ^(٢) فقدم الجار والمجرور (من رحمته) على عامله (جعل) للاهتمام بمنة الرحمة ^(٣) . وإظهار أن هذه الرحمة من الله ، وأنها بعض من رحمته التي وسعت كل شيء ليتذكروا نِعْمًا أُخرى ^(٤) .
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ^(٥) ف(هم) مبتدأ ، والجملة الفعلية (يوقنون) في محل رفع خبر وقد تقدم فيها متعلق الخبر الجار والمجرور (بالآخرة) .
و(هم) ضمير فصل و ((كان أصل الكلام (هم يوقنون بالآخرة) ثم قُدّم الجار والمجرور على عامله عنايةً به فوقع فاصلاً بين المبتدأ والخبر فأريد أن يلي المبتدأ خبره وقد حال المجرور بينهما فطري ذكره ليليه الخبر)) ^(٦) . وذهب باحث معاصر إلى أن (هم) الثانية بدل أو توكيد ل(هم) الأول ^(٧) . وتقدم الجار والمجرور على عامله في مثل هذا الأسلوب يفيد في تقديم الأكثر أهمية من الناحية البلاغية ، فنقديم (هم بالآخرة) أفاد أهمية الآخرة وتفضيلها في سياق الحديث على (هم يوقنون) ولتأكيد إيقانهم بالآخرة ^(٨) .
وتكرير الضمير (هم) يفيد معنى الحصر فأصبح المعنى : ولا يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح ، لأنَّ خوف الآخرة يَحْمِلُهُمْ على تَحَمُّلِ الْمَشَاقِ ^(٩) .

(١) في البلاغة العربية ، عتيق : ١٣٨ .

(٢) القصص : ٧٣ .

(٣) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٧١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) النمل : ٣ .

(٦) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٦٥ .

(٧) إعراب القرآن ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرابسي : ٥ / ٦٣٥ .

(٨) التقديم والتأخير في القرآن الكريم بلاغة وإبلاغ : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٩) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٦٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)

الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ومنه قوله تعالى : ﴿وَالِيَهُ تَرْجَعُونَ﴾^(١) ، فقدم الجار والمجرور (إليه) لرعاية الفاصلة ، وللاهتمام بالانتهاء إلى الله سبحانه ، أي : إلى حُكْمِهِ ، وتخصيص الرجوع إليه سبحانه ليجري حُكْمُهُ على البشر^(٢) ، والمعنى : إلى محلِّ حُكْمِهِ وقضائه ترجعون ، فإنَّ كلمة (إلى) لانتهاء الغاية ، فلا مناص لأحدٍ من هذا الرجوع^(٣) . وبهذا التقديم اتسقت الفاصلة والإيقاع النغمي مع الدلالة فتحقق الغرضان في مراعاة اللفظ والمعنى معاً . ومنه قوله تعالى : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٤) ، فقدم الجار والمجرور (مِمَّا) مع جملة صلة الموصول التي تتبعها على فعل الإنفاق . وذلك لسر لطيفٍ وغرضٍ مقصودٍ ، وهو إنَّ الإنسان قد يُنْفِقُ ما ليس له ، فلو قُدِّمَ الفعل فقيل : (ينفقون مما رزقناهم) لسبق إلى الوهم قبل ذكر المُنْفِقِ جواز كونه مما ليس له ومع تقديم الجار والمجرور (ممَّا) زال الوهم ، فالمدح هنا للمؤمنين الذين يُنْفِقُونَ من أموالهم الحلال ؛ لأنَّ الحرام ليس رِزْقاً ، وإنَّ كلمة (مِنْ) للتبعيض فدل على أنَّهم استحقوا المدح بإنفاق بعض ما كان رِزْقاً^(٥) .

٦- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفاعل : جاء تقديم الظرف على الفاعل في

نحو قوله تعالى للنبي موسى (عليه السلام) : ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾^(١) حيث تقدم الظرف (لَدَيَّ) على الفاعل (المرسلون) ، قال الطباطبائي : ((فإنَّ تقييد النفي بقوله (لدي) يفيد أنَّ مقام القرب والحضور يلزم الأمان ولا يجامع مكروهاً يُخَافُ منه والمعنى : لا تخف من شيءٍ إنك مرسل ، والمرسلون - وهم لدي في مقام القرب - في مقام الأمان ، ولا خوف مع الأمان))^(٢) . ويبدو أنَّ تقديم الظرف قد أفاد من التسكين والتطمين للنبي موسى (عليه السلام) ما لا يخفى كأنه قيل له : أنت بين يدي الخالق العظيم

(١) القصص : ٧٠ ، ٨٨ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٦٨ .

(٣) ينظر : تفسير الكاشف : ٦ / ٨٢ .

(٤) القصص : ٥٤ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٦٠٨ ، وصفاء الكلمة : ١٩٨ .

(٦) النمل : ١٠ .

(٧) الميزان : ١٥ / ٣٤٥ - ٣٤٦ ، وينظر : الأمثل : ٩ / ٤٠٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

والحضور عنده ملازم للأمن ، فلا معنى للخوف وأنت في حضرة القادر المتعالي ، فكان الاهتمام والعناية بهذا المعنى هو المقدم في الآية .

أمّا تقديم الجار والمجرور على الفاعل فنحو قوله تعالى : ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا ﴾^(٢) . إذ تقدم الجار والمجرور (لي) في الآية الأولى على الفاعل (ربي) في مقام الشُّكْر ، والإحساس بالنعمة ، وذلك للاهتمام بالمقدم^(٣) . وتقدم الجار والمجرور (لنا) في الآية الثانية على الفاعل (رَبِّ) في مقام الدُّعاء ، والطمع في المغفرة إذ جاء تقديم الجار والمجرور (لنا) لكونه المقصود بالذكر وأنه موضع الأهمية والعناية عند المتكلم .

٧- تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل : جاء من ذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ﴾^(٤) ، فتقدم الجار والمجرور (سليمان) على نائب الفاعل (جنوده) وذلك للاهتمام والعناية بالجار والمجرور فقدم (سليمان) على ما حشره ربه له من مَنَحِهِ الإلهية ، ولكنها لم تبدُ بؤرة الاهتمام والعناية في السياق ، كما بدا الجار والمجرور^(٥) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٦) ، فقدم الجار والمجرور (عن ذنوبهم) على نائب الفاعل (المجرمون) وذلك للاهتمام والعناية وتركيز النظر على تلك الذنوب العظيمة وكونها بؤرة ومحور الكلام .

٨- تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول به : جاء من تقديم الظرف على المفعول به في سور الطواسين قوله تعالى في قصة النبي نوح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴾^(٧) ، (فبعد) ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب ، وقد قدم على

(١) الشعراء : ٢١ .

(٢) الشعراء : ٥١ .

(٣) ينظر : خطاب الأنبياء : ١٧٥ .

(٤) النمل : ١٧ .

(٥) ينظر : التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، د. عز الدين محمد الكردي : ١٤٠ .

(٦) القصص : ٧٨ .

(٧) الشعراء : ١٢٠ ومثله ، الشعراء : ١٧ ، ٦٤ ، ٢١٣ ، والقصص : ٨٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

المفعول به (الباقيين) ^(١) ، والمراد ب(الباقيين) : الخارجين عن السفينة ، الكافرين بالنبي نوح (عليه السلام) ^(٢) ، أي : أغرقنا هؤلاء بعد نجاة نوح ومن معه ، فقدم الظرف هنا للاهتمام بالمقدم وهو النجاة . لأنَّ الله سبحانه لا ينسى عباده المؤمنين وكأنَّ نجاتهم مقدمة ولها الأولوية على انحراف الكافرين . ومثله قوله تعالى : ﴿ اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ ^(٣) . فجاء تقديم الجار والمجرور (بعصاك) على المفعول به (البحر) لبيان أهمية وعظم هذه المعجزة التي تكون بوساطة هذه العصا الصغيرة ، فهي معجزة لا تحصل لأي إنسان من البشر غير الأنبياء .

ج- ما قُدِّمَ والنِّيَّةُ فِيهِ التَّأخِيرُ لِأَنَّهُ مَقْلُوبُ الْمَعْنَى : جاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٤) ، أي : فأنا عدو آلهتهم وأصنامهم ، وكل معبود يعبدونه من دون الله ^(٥) . والأصنام لا تعادي أحداً ، فكأنَّه قال : فَإِنِّي عَدُوٌّ لَهُمْ ، وعداوته لها: بُغْضٌ هُيَ إِياها وبراءتُه منها ^(٦) .

د- ما قُدِّمَ والنِّيَّةُ فِيهِ التَّأخِيرُ لِأَنَّهُ مَقْلُوبُ الْإِسْنَادِ : وهو أن يكون الإسناد إلى الشيء والمراد غيره ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ ^(٧) ، لأنَّ ظاهره أنَّ المفاتيح تنوء بالعصبة ، ومعناه أنَّ العصبة تنوء بالمفاتيح لثقلها ، أي: لتنهض بها متثاقلة ، فأسند (لتنوء) إلى (المفاتيح) والمراد إسناده إلى العصبة ^(٨) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٩) ، ومعلوم أنَّ التحريم لا يقع إلا على مَنْ يُلْزِمُهُ الأمر والنهي ، وإذا كان كذا ، فالمعنى : وحَرَّمْنَا على المراضع أن تُرْضِعُهُ ، ووجه

(١) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٠١ .

(٢) مجمع البيان : ٧ / ٣٤١ .

(٣) الشعراء : ٦٣ ومثله الشعراء : ٤ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٤٩ ، ١٧٣ ، والقصص : ١٥ ، ٢٣ .

(٤) الشعراء : ٧٧ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٦٢٩ .

(٦) الصاحبى في فقه اللغة : ٣٣٢ .

(٧) القصص : ٧٦ .

(٨) مجاز القرآن : ٢٠٨ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط : ٢ / ٤٧١ ، والتبيان : ٨ / ١٧٦ ، وفقه اللغة وسر العربية للعالبي : ٢٦٣ ، ومغنى اللبيب : ٢ / ٩١٤ ، والبرهان للزركشي : ٦٣٢ ، والجملة العربية والمعنى :

٢٥٠ .

(٩) القصص : ١٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

تحريم إرضاعه عليهن ، أن لا يقبل إرضاعهن حتى يُرَدَّ إلى أمِّه^(١) . ومنه قوله تعالى
﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾^(٢) ، بإسناد العمى إلى الأنبياء والمراد إسناده إليهم^(٣)
، والتقدير : فعموا عن الأنبياء فهم لا يهتدون إليها ، فقلب الكلام للمبالغة ، فجعل الأنبياء
لا تهتدي إليهم^(٤) . ومنه قلب المعطوف بأن تجعل المعطوف عليه معطوفاً ،
والمعطوف معطوفاً عليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَتْهُم بِالْهَيَمَةِ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا
يَرْجِعُونَ ﴾^(٥) ، وحقيقته ، فانظر ماذا يرجعون ثم تَوَلَّى عَنْهُمْ لأنَّ نظره ما يرجعون من
القول غير متأتٍ مع توليه عنهم^(٦) .

والثاني / تقديم لا على نية التأخير ويسمى (التقديم اللفظي)^(٧) : وهو على أن
تنقل الشيء عن حكمٍ إلى حكم ، وتجعل له باباً غير بابه ، وإعراباً غير إعرابه^(٨) وذلك
في غير العملية الإسنادية ، والمعمول على العامل ، فقد تتقدم الألفاظ بعضها على بعض
بما يوجب لها ذلك التقديم من أسباب وأسرار ودواعٍ^(٩) ، وهذا النوع من التقديم والتأخير
ذكره الأقدمون في كتبهم ، كالزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان والسيوطي (ت ٩١١هـ) في
الإتقان ومعتزك الأقران ، ويحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) في الطراز ، وتحت عنوان
(ما قدم والمعنى عليه)^(١٠) وهو كالاتي :

١- التقديم بالسبب :- وهو أقسام^(١١) ، منها :

(١) الصاحبى : ٣٣١ .

(٢) القصص : ٦٦ .

(٣) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ٢٤٨ .

(٤) ينظر : صفوة التفاسير : ٢ / ٣٠٢ .

(٥) النمل : ٢٨ .

(٦) معاني القرآن للاخفش الأوسط : ٢ / ٤٦٨ ، والصاحبى : ٤١٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٦٣٤ ،
والميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٣٥٨ ، وتحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، د. حسام أحمد قاسم : ٣٦٠ -
٣٦٢ .

(٧) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ١ / ١٠٦ .

(٨) دلائل الإعجاز : ١٠٦ .

(٩) سورة مريم دراسة لغوية ، أنوار عزيز ، رسالة ماجستير : ١٣٣ .

(١٠) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦٠٨ ، والإتقان : ٢ / ٢٥ ، ومعتزك الأقران : ١ / ١٧٤ ، والطراز :
٢ / ٧٣ وما بعدها .

(١١) ينظر : الإتقان : ٢ / ٢٧ ، ومعتزك الأقران : ١ / ١٧٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أ- السبق على اعتبار الإيجاد في الزمان ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ ^(١) ، فوجود النبي (داود) (ﷺ) قبل ابنه النبي (سليمان) (ﷺ) وهو سابقٌ عليه زمنياً .

ومنه تقديم الليل على النهار ، في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ ^(٣) ، فقدم الليل على النهار لأنه الأسبق في الخلق والوجود ^(٤) .

ب- السبق على اعتبار الوجوب والتكليف : من ذلك تقديم الصلاة على الزكاة ، في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ^(٥) ، ((فالصلاة هي أول الأعمال العبادية للإنسان ، أما الزكاة فتأتي بعدها في درجة وجوبها ، إذ إنَّ تأديتها مرتبط بوجوب المال ، فبوجوده تجب الزكاة ، وبعدمه تسقط ، فهي إنما وضعت للأغنياء .أما الصلاة فباستطاعة الفقراء والأغنياء تأديتها ، لذا قُدمت على الزكاة)) ^(٦) .

٢- التقديم بالشرف ، وهو على أقسام :

أ- الشرف بالفضيلة : ومنه تقديم (موسى على هارون) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ^(٧) ، فإنَّ موسى (ﷺ) استأثر باصطفائه تعالى له بتكليمه ، وكونه من أولي العزم ^(٨) . ومنه تقديم (السماوات على الأرض) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ^(٩) ، ومنه تقديم (سليمان) (ﷺ) على

(١) النمل : ١٥ .

(٢) القصص : ٧٣ .

(٣) النمل : ٨٦ .

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن: ٦٠٩ ، والإتقان : ٢ / ٢٧ ، ومعترك الأقران : ١ / ١٧٧ ، وأسرار التشابه الأسلوبية : ١٠٣ .

(٥) النمل : ٣ .

(٦) سورة مريم دراسة لغوية : ١٣٤ .

(٧) الشعراء : ٤٨ .

(٨) البرهان في علوم القرآن : ٦١٦ .

(٩) النمل : ٦٠ و ٢٥ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٥ و ٨٧ ، والشعراء : ٢٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ما حشره ربه له في قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ﴾ (١) ،
فقدم (سليمان) في الموقع الإعرابي الجار والمجرور المتقدم على (جنوده من الجن
والإنس والطيور) لشرفه عليهم بالفضيلة .

ب- الشرف بالمعلومية ، فإن علم الغيبيات أشرف من المشاهدات ، وجاء بهذا المعنى
قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٢) ، فقدم الإكتنان ليظهر
المراد من استواء الخفي والظاهر في علمه جل وعلا ، أو لأن مضمرة الصدور سبب
لما يظهر على الجوارح (٣) . فقدم ما تخفي الصدور لأنه أشرف من المعلوم الظاهر .

ج- الشرف بالمجازاة : ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) ، فقدم الجزاء بالحسنة
على السيئة لأنه أشرف بالجزاء.

د- الشرف بتقديم الأعجب تسخيراً : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ﴾ (٥) ، فقدم الجن في الذكر على الأنس والطيور ، لكون تسخيرهم
ودخولهم تحت الطاعة عجباً ، يثير الدهشة (٦) ، لقوتهم وتفوقهم على الأنس
والطيور (٧). وتقديم الجن على الإنس للإيذان بكمال قوة ملكه عليه السلام أيضاً ، لأن الجن
طائفة قوية وخفية يُستبعد حشرها و تسخيرها.

٣- التقديم بالعلّة والسببية : نحو تقديم (العزيز) على (الحكيم) في قوله تعالى
: ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨) ، لأنه عزّ فحكم ((ولأنه تعالى لما عزّ في
ذاته بالغلبة حكم على كل شيء ، فلم يخرج عن حكمه ملكه خارج)) (٩) .

(١) النمل : ١٧ .

(٢) النمل : ٧٤ ، والقصص : ٦٩ .

(٣) روح المعاني : ١٧ / ٢٠ .

(٤) القصص : ٨٤ .

(٥) النمل : ١٧ .

(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦١٨ ، والميزان : ١٥ / ٣٥٣ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ٨٢ .

(٧) ينظر : أسرار التشابه الأسلوبي : ١٠٢ - ١٠٣ .

(٨) النمل : ٩ .

(٩) الطراز : ٥٩ / ٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ومنه تقديم (الإفك) على (الإثم) في قوله تعالى : ﴿ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ آيَاتٍ ﴾^(١)
لِإِنَّ الْإِثْمَ سَبَبُ الْإِثْمِ . ومنه تقديم (العزيز على الرحيم) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) ، ((فإنما قدّم ذكر العزيز على ذكر الرحيم لأنه لو لم يقدمه
لكان ربما قيل أنه رحمهم لعجزه عن عقوبتهم ، فأزال هذا الوهم بذكر العزيز وهو الغالب
القاهر ومع ذلك فإنه رحيم بعباده))^(٣) . فرحمته عن عزة ، وقدرة لا عن ضعف .

٤- التقديم بالرتبة : ومنه تقديم (المغفرة) على (الرحمة) في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ
ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَأَيُّ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾^(٤) ، قال الزركشي : ((فإنّ المغفرة سلامة
، والرحمة غنيمة ، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة))^(٥) . ومنه التدرج في الرتبة من
الرئيس إلى المرؤوس نحو قوله تعالى : ﴿ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَحْذَرُونَ ﴾^(٦) .

٥- التقديم لتحقيق ما بعده : نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾^(٧) ، فجاء التقديم في الأفعال (تاب، وآمن ، وعمل
صالحاً) فشرط قبول التوبة هو الرجوع عن الخطأ بمحو آثاره من النفس ، وذلك بالإيمان
بالله تعالى^(٨) ، وهذا الإيمان يدعو إلى ما بعده وهو العمل الصالح .

٦- التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ : نحو قوله تعالى : ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ
﴾^(٩) ، فقدم (الأولى) وأخر (الآخرة) مراعاةً للاشتقاق فوضع كل كلمة في موضعها
الذي تستحقه^(١٠) .

(١) الشعراء : ٢٢٢ .

(٢) الشعراء : ٩ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩١ .

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٤٩٢ .

(٤) النمل : ١١ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٦١٤ ، وينظر : البلاغة والتطبيق : ١٤٩ ، وصفاء الكلمة : ٢٢٧ .

(٦) القصص : ٦ ، ٨ .

(٧) القصص : ٦٧ .

(٨) ينظر : من هدى القرآن : ٩ / ٣٦٠ .

(٩) القصص : ٧٠ .

(١٠) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦٠٠ ، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد أحمد العامري : ١٤٦ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

المبحث الثاني
الحذف والتقدير

الحذف لغةً : الإسقاط ، ومنه حذفْتُ الشعر إذا أخذت منه .

وإصطلاحاً : إسقاط جزء من الكلام لدليل ^(١) . ويرى النحاة أنّ الأصل في الكلام الذكر ، ولا يحذف منه شيء إلاّ بدليل ، سواءً أكان الدليل معنوياً أم صناعياً ، وسواءً أدلت عليه قرينة لفظية أم قرينة المقام ^(٢) . وإنّ الحذف والتقدير ((يقتضي التسليم بمبدأ الأصلية والفرعية في اللغة ، أي لا بدّ من وجود تركيب أصلي أو صيغة أصلية اعترافاً بالحذف)) ^(٣) . والحذف والاختصار من سنن العرب ^(٤) . و ((لا شك [في] أنّ للحذف دواعي ، وللذكر أيضاً ، والحذف في موضعه ضرورة وبلاغة يستدعيان عدم الذكر ، كما للذكر ضرورة وبلاغة في موضعه ، لا يستقيم الكلام إلاّ به)) ^(٥) ، وقد سمّاه ابن جني باباً في شجاعة العربية ، يقول فيه : ((قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه ، وإلاّ كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته)) ^(٦) . وقال عنه عبد القاهر الجرجاني : ((هو بابٌ دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيهة بالسحر ، فإنّك ترى به تزكّ الذكر أفصح من الذكر ، والصمّت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبين)) ^(٧) . وقد يُحذف في التعبير القرآني لفظاً أو أكثر بحسبما يقتضيه السياق ، أو قد يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف ، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال ^(٨) . والحذف أيضاً مظهرٌ من مظاهر تكثيف التركيب العربي وإيجازه

(١) ينظر: لسان العرب (حذف) : ٣٩/٩ ، والبرهان في علوم القرآن : ٥٤٣ .

(٢) ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٧٥ .

(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان ياقوت : ١٦ .

(٤) الصحابي : ٣٣٧ .

(٥) علم المعاني ، د. قصي : ١٢٧ .

(٦) الخصائص : ٣٦٠/ ٢ .

(٧) دلائل الإعجاز : ١٤٦ .

(٨) ينظر: التعبير القرآني : ٧٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

، والتخفيف من ثقله ، وإنَّ الجملة مع الحذفِ أشدُّ وقعاً في النفس وأتمَّ بياناً^(١) . والحذف لا يكون إلاَّ عند العلم به وأمن اللبس والشيء إذا عَلِمَ سَهْلَ حَذْفِهِ^(٢) . والحذف على أنواع ، منه ما يكون جزء الجملة أو حذف شبه جملة ، أو حذف جملة ، أو أكثر من جملة . وسيُقتصر القول هنا على ما يخص جزء الجملة المناسب لعنوان الفصل ، ويُرجأ القول عن الأنواع الأخرى كلُّ الى مكانه في الفصل الثالث من هذا الباب .

* حذف جزء الجملة : ويمكن تقسيم هذا الحذف على قسمين^(٣) :

القسم الأول : ما حُذِفَ وأصله أن يُذكَر ، كحذف حرفٍ ، أو اسمٍ أو فعلٍ ، ممَّا أصله أن يُذكَر .

والقسم الثاني : ما ذُكِرَ في موطنٍ ولم يُذكَرَ في موطنٍ آخرَ يبدو شبيهاً به ، لأنَّ الموطن اقتضاه .

أمَّا القسم الأول ، فيتضمن :

١- حذف الحرف :- وجاء منه في سور الطواسين :

أ- حذف همزة الاستفهام : يجوز حذف همزة الاستفهام ، وذلك إذا دلَّ على حذفها دليل ، كما في قوله تعالى : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾^(٤) ، أي:أهو حاضر أم كان من الغائبين^(٥) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾^(٦) ، قال الأخفش الأوسط : ((هذا استفهام ، كأنه قال : أو تلك نعمةٌ تمنها)) ؟^(٧) . والاستفهام هنا يراد به الإنكار والتوبيخ ، فكأنه يقول : أو تلك نعمةٌ تمنها عليَّ أن عبّدت بني إسرائيل ولم تُعبّدني فهذه

(١) ينظر : التراكيب اللغوية ، أ.د. هادي نهر : ١٣٦ .

(٢) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د.محمد أبو موسى : ٣٣٤ .

(٣) التعبير القرآني : ٧٤ .

(٤) النمل : ٢٠ .

(٥) المنتخب من كلام العرب : ١٠٤ .

(٦) الشعراء : ٢٢ .

(٧) معاني القرآن : ٢ / ٤٦١ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤١٠ ، ومعالم التنزيل : ٣ / ٣٨٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٥٩٧ ، والإتقان في علوم القرآن : ٢ / ١٢٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ليست بنعمة ، فاتخاذك بني إسرائيل الذين هم قومي عبيداً أحببت نعمتك التي تمن بها عليّ ، وهذا إنكار للمنة أصلاً^(١) . وهذا الإنكار واضح من سياق الكلام والتنغيم الصوتي في قول النبي موسى (ﷺ) (وتلك نعمة) وفي هذه العبارة القرآنية ما يغني عن سرد القصص وضرب الأمثلة ، ففيها عصارَةُ الألم ومرارةُ الحُزْنِ صادرةٌ عن قلبِ موسى (ﷺ) وذلك بصيغة الاستفهام الاحتجاجي^(٢) .

ب- حذف الألف من (ما) الاستفهامية: وتُحذفُ أَلْفُ (ما) الاستفهامية عند دخول حرف الجرِّ عليها^(٣) . نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٤) ، فَاسْقَطَتْ الألفُ من (ما) الاستفهامية في قوله (بِمَ) وأصله : (بما) لأنَّ (ما) الاستفهامية تُحذفُ أَلْفُها عند دخول الجار عليها للفرق بين الاستفهام والخبر^(٥) . وأصلُ النظم : فَنَظِرَةٌ ما يرجع المرسلون به ، فغيَّرَ النظمُ لَمَّا أُريدَ أَنَّها مترددة فيما يرجع به المرسلون ، فالباء في قوله : (بم يرجع المرسلون) ، مُتعلِّقة بفعل (يرجع) فُدمت على مُتعلقها لاقترانها بحرف (ما) الاستفهامية ، لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام^(٦) . ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾^(٧) ، ف(ما) في الآية اسم استفهام حذفته أَلْفُه لدخول الجار^(٨) .

ج- حذف (تاء) التانيث من الفعل الماضي (كان) : وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ ﴾^(٩) ، فجاء الفعل الماضي (كان) خالياً من (تاء) التانيث والأصل أن يُقال (كانت) لأنَّ الفئة مؤنثة ، فحذفت التاء في سياق التقرُّيع والتوبيخ لقارون الذي طغى بماله ، ليدل هذا الحذف على صعوبة الموقف ، فالمتوقع أن صاحب

(١) ينظر : معالم التنزيل : ٣ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، وفتح القدير : ٤ / ٩٦ ، ومجمع البيان : ٧ / ٣٢٥ .

(٢) ينظر : أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، د. محمد حسين علي الصغير : ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) المنتخب من كلام العرب : ٨٩ ، وينظر : شرح شذور الذهب : ٣٣٦ .

(٤) النمل : ٣٥ .

(٥) ينظر : جامع البيان : ١٩ / ١٩١ ، و مغني اللبيب : ١ / ٣٩٣ .

(٦) التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٦٧ .

(٧) النمل : ٤٦ .

(٨) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢٢٢ .

(٩) القصص : ٨١ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

المال والجاه يجد إلى جواره الكثيرين ، لكنّه هنا لم يجد لأنّ أحداً لا يُمكنه أن يقف أمام أمر الله ^(١) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ ﴾ ^(٢) ، فحذف التاء من الفعل (كان) لأن هذا الزجر يقتضي عنفاً في الخطاب وشدةً ، لبيان أنّ الأمر ليس سهلاً ومن ثمّ حُذفت تاء التأنيث منه .

د- حذف ياء المتكلم : وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ ^(٣) فحذف الياء من (أبتِ) والتاء فيها عوض عن ياء المتكلم في النداء خاصة ^(٤) . فيجوز حذف ياء المتكلم إن كان المنادى (أب) أو (أم) والتعويض عنها بتاء التأنيث ^(٥) . ويبدو أنّ حذف الياء فيه دلالةٌ تُبيّن رغبة الفتاة في سرعة الوصول إلى الاستئجار . ومنه قوله تعالى على لسان موسى (عليه السلام) : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ ^(٦) ، أي : بسبب أنني قتلت منهم ^(٧) . فحذف الياء من (يكذبون) وأصلها (يكذبوني) ^(٨) . وذلك لأنّ موسى (عليه السلام) كان متردداً حيث برّر تردّده بالقتل تارةً وبعدم الفصاحة أخرى ^(٩) . فحذف الحرف دليل على تردّده ولضيق قلبه من التكذيب . ومثله قول نوح (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ ^(١٠) . فحذف الياء لضيق قلبه من التكذيب)) وربّه يعلم أنّ قومه كذبوه ، ولكنه البت والشكوى إلى الناصر المعين ، وطلب النصّفة ، ورد الأمر إلى صاحب الأمر)) ^(١١) .

وجاء حذف (ياء) المتكلم مناسبةً للفاصلة ، ورؤوس الآي ، في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي

خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي

(١) ينظر : حذف تاء التأنيث الساكنة في القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية ، د. حسن محمد عبد المقصود ، بحث مجلة علوم اللغة ، م ٣ ، ع ٤ ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٢٠٦ .

(٢) القصص : ٦٨ ، ٨١ ، ٤٠ ، والنمل ، ١٤ ، ٥١ ، ٦٩ .

(٣) القصص : ٢٦ ، والنمل : ٤٦ .

(٤) التحرير والتنوير : ١٠٥ / ٢٠ .

(٥) الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية : ١٢٧ .

(٦) الشعراء : ١٢ ، والقصص : ٣٤ .

(٧) أضواء البيان : ٦ / ٣٦٨ .

(٨) ينظر : زاد المسير : ٦ / ٣٢ .

(٩) مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم : ٦٤ .

(١٠) الشعراء : ١١٧ .

(١١) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٠٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ﴿^(١)﴾ ، فحذف الياء من الأفعال (يهدين ، ويسقين ، ويشفين ، ويحيين) . والأصل (يهديني ، ويسقيني ، ويشفيني ، ويحييني) جاء لغرض صوتي وذلك لموافقة الفاصلة . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَاطِقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾^(٢) ، وهنا حذفت الياء من الفعل (أطيعون) وأصله (أطيعوني) لمناسبة الفاصلة أيضاً ، وهذا الحذف جائز وكثير ^(٣) .

هـ - حذف حرف النداء (يا) : وذلك في قوله تعالى حكايةً عن النبي نوح (ﷺ) : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾^(٤) ، فحذف (يا) النداء من المنادى (رب) والأصل (يا رب)^(٥) ، قال الزركشي : ((وكثُرَ ذلك في نداء الرب سبحانه ؛ وحكمة ذلك دلالاته على التعظيم والتتزيه ؛ لأنّ النداء يتشرب معنى الأمر ، لأنك إذا قلت : يا زيد ، فمعناه أَدْعُوكَ يا زيد ، فحذفت (يا) من نداء الرب ليزول معنى الأمر ويتمحض التعظيم والإجلال))^(٦) . وربما كان للقرب أيضاً ، فالنبي نوح (ﷺ) يشعر أنّه قريب من الله تعالى فعبر هذا الحذف عن قربه منه تعالى .

و - حذف (قد) : وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ ﴾^(٧) ، أي : وقد اتبعك ، لأنّ الماضي لا يقع موقع الحال إلّا و (قد) معه ظاهرةً أو مقدرة ^(٨) .

ي - حذف حرف الجر : يحذف حرف الجر قياساً قبل بعض الأدوات منها ^(٩) :

١- قبل (أَنْ) فيحذف حرف الجر (الباء) قبل (أَنْ) وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(١٠) ، والتقدير : بأن أنتِ ، وذلك على أنّ (أَنْ)

(١) الشعراء : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٦٢ .

(٢) الشعراء : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ .

(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢١٢ - ٢١٣ .

(٤) الشعراء : ١١٧ ، والنمل : ١٩ ، والقصص : ٦٣ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٠١ .

(٦) البرهان في علوم القرآن : ٥٩٧ .

(٧) الشعراء : ١١١ ، والقصص : ٢١ .

(٨) البرهان في علوم القرآن : ٥٩٧ ، وينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٢٩ ، والإتقان : ٢ / ١٢٤ ، والبيان في روائع القرآن د. تلمح

حسان : ٢٤٠ .

(٩) ينظر : جامع الدروس العربية : ٥١٨ ، والمنتخب من كلام العرب : ١٢٣ .

(١٠) الشعراء : ١٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

مصدرية^(١). ومثله قوله تعالى: ﴿أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢) ، أي: بأن أرسل^(٣).

٢- قبل (كي) فيحذف حرف (اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾^(٤) ، والتقدير : لكي تقر عينها ، أما في غير القياس فيحذف حرف الجر (الكاف) الذي يراد به التشبيه فيكون المشبه حينئذ عين المشبه به ، وذلك للتوكيد ، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾^(٥) ، فإن أداة التشبيه (الكاف) محذوفة ، والتقدير في غير القرآن : تمر كمر السحاب ، فحذف الأداة فأصبح المشبه (الجبال) كأنه عين المشبه به (السحاب)^(٦) . فأصبح الحذف هنا أكد من الذكر . ومن ذلك أيضاً حذف حرف الجر (في) في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾^(٧) ، أي : في معيشتها^(٨) . ومنه حذف حرف الجر (عن) في قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٩) ، أي : صدها عبادتها من دون الله عن أن تعلم ما علمناه عن أن تسلّم^(١٠) . ومنه حذف حرف الجر (الباء) في قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١١) ، أي : أعلم بمن جاء بالهدى ، وبمن هو في ضلال مبين^(١٢) .

٢- حذف المفرد (الكلمة) : وهو قسمان :

أ- حذف الاسم .

ب- حذف الفعل .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٤ / ٢٢٦ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٣٦ .

(٢) الشعراء : ١٧ ، ٣ ، ٥١ ، والنمل : ٤٥ ، ٣١ ، ٨٢ ، ٨ ، والقصص : ٣٠ .

(٣) ينظر : معالم التنزيل : ٣ / ٣٨٢ ، وتفسير الجلالين : ٤٨١ .

(٤) القصص : ١٣ .

(٥) النمل : ٨٨ .

(٦) ينظر : أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : ٩٥ ، وأساليب البيان في القرآن الكريم : ٢٦١ .

(٧) القصص : ٥٨ .

(٨) ينظر : مجمع البيان : ٧ / ٤٤٨ .

(٩) النمل : ٤٣ .

(١٠) إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٤٥ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤١٧ .

(١١) القصص : ٨٥ .

(١٢) خواطر من تأمل لغة القرآن : ١٤٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أ- حذف الاسم ، ويتضمن :

١- حذف المبتدأ : من مواضع حذف المبتدأ أن يَدُلَّ عليه دليل ، وأن لا يتأثر المعنى أو الصياغة بحذفه تأثراً يؤدي إلى عَيْبٍ أو فساد^(١) . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ : وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾^(٢) ، أي : هو قُرَّةُ عين^(٣) . كائنةً لي ولك ، على أن (قُرَّة) خبر مبتدأ محذوف^(٤) . فقد حذف المبتدأ جوازاً بعد القول . ومثله قوله تعالى ﴿ : قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾^(٥) ، فسحران : خبر مبتدأ محذوف بعد القول أيضاً ، وتقديره : هما سحران ، يعنون ما أوتي نبينا محمد (ﷺ) وما أوتي موسى (ﷺ) سحران^(٦) . ومثله قوله تعالى ﴿ : قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .. ﴾^(٧) . فقد حذف المبتدأ في أجوبة موسى (ﷺ) على فرعون وهو الضمير العائد إلى رب العالمين الذي أنكر فرعون وجوده لأنه متعین لا يُصار في الذهن إلى غيره ، وبهذا يواجه إدعاء فرعون للربوبية ، وفي الحذف أيضاً تعجيل بوصف رب العالمين بأخص ما يُعرف به من الخلق والقهر والهيمنة^(٨) . وفي هذا الحذف أيضاً دلالة أخرى هي تعظيم اسم الله تعالى الذي حُذِفَ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الربِّ ، هي (رب السماوات) و (ركم ورب آبائكم) و (رب المشرق والمغرب) لأنه (ﷺ) استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعالى تشريفاً له وتعظيماً ، والتقدير : (هو رب) ، (والله ركم) و (الله رب المشرق)^(٩) .

(١) النحو الوافي : ١ / ٤٦٠ .

(٢) القصص : ٩ ، والشعراء : ٢٠٩ .

(٣) إملأ ما من به الرحمن : ٤٢٠ ، وينظر : جامع البيان : ٢٠ / ٤١ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٥٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٤ / ٧ .

(٤) روح المعاني : ٢٠ / ٤٧ .

(٥) القصص : ٤٨ .

(٦) البحر المحيط : ٧ / ١١٨ ، وإرشاد العقل السليم : ٧ / ١٧ ، وروح المعاني : ٢٠ / ٩١ .

(٨) الشعراء : ٢٣ - ٢٨ .

(٩) خطاب الأنبياء : ١٨٣ .

(١٠) الإتيان : ٢ / ١١٢ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٢٦٧ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٩٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٢- حذف الخبر : يكثر حذف الخبر إذا عَلِمَ ^(١) ، وهو كالاتي :

أ- حذف خبر المبتدأ: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ ^(٢) ، أي : مَوْكُولٌ إِلَيْكِ ^(٣).
ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ ﴾ ^(٥) ، ف(أَمَّنْ) : أصلها كلمتان : أم المنقطعة بمعنى : بل ، والهمزة . و (مَنَّ) اسم موصول، وهي في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف، والمعنى: بل الذي خلق السماوات والأرض خير أم ما يشركون ^(٦) . وإله: مبتدأ، والخبر محذوف، أي: أله تثبتون مع الله ^(٧) .

ب- حذف خبر (لا) النافية للجنس: ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾ ^(٨) ، فخير (لا) النافية للجنس محذوف ، أي لا ضير علينا ^(٩) . فحذف لأنَّ المعنى ظاهر وواضح لا يحتاج إلى ذكر الخبر.

٣- حذف الفاعل: يرى بعض النحويين أَنَّ الفاعل لا يُحذف، لأنه كالجاء بالنسبة للفعل، ومثله نائب الفاعل، واسم كان، ويرون أَنَّها تستتر ولا تُحذف، وإنما يقع حذفها مع أفعالها ^(١٠) . إلا أَنَّ الحذف قد ورد في القرآن الكريم ، ودلَّ عليه الدليل ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ ^(١١) ، وتقديره : فلما جاء الرسول سليمان ^(١٢) . بالهدية ، قال : أتمدوني بمال ^(١٣) . وفاعل (جاء) المحذوف يدل عليه قول الملكة (وإني مرسله إليهم) ^(١٤) .

(١) شرح شذور الذهب : ٢٣٨ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣١٥ .

(٢) النمل : ٣٣ .

(٣) الكشاف : ٣ / ١٤٦ .

(٤) النمل : ٥٩ .

(٥) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

(٦) الميزان : ١٥ / ٣٨١ ، وتفسير الكاشف : ٦ : ٣٢ ، .

(٧) ينظر : تفسير الكاشف : ٦ / ٣٢ - ٣٣ .

(٨) الشعراء : ٥٠ .

(٩) الكشاف : ٣ / ١١٣ .

(١٠) ينظر: مغني اللبيب : ٢ / ٧٩٢ ، والإتقان : ٢ / ١١٦ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١٩٨ ، ١٢١ .

(١١) النمل : ٣٦ .

(١٢) البرهان في علوم القرآن: ٥٦٤ .

(١٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٠٠ .

(١٤) الكشاف : ٦ / ٢٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾^(١) ، ففاعل (قضى) محذوف على معنى : قضى عليه قاضٍ ، وهو : الموت ويجوز أن يكون عائداً إلى الله تعالى المفهوم من المقام إذ لا يقضي بالموت غيره^(٢) .

٤- حذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه : قد يحذف الفاعل ويقوم المفعول به مقامه مع بناء الفعل للمفعول ، وذلك لعدة أسباب منها^(٣) :

أ- العلم به : وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾^(٤) ، فأسند فعل القول إلى المجهول ، لأنَّ الفاعل معلوم مما تقدّم ، أي : وقال الله^(٥) . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٦) ، فبنى الأفعال (عُلِّمْنَا ، وَأُوتِينَا) للمفعول ، وحذف الفاعل للعلم به ، وهو الله تعالى^(٧) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقِي السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾^(٨) ، قال الزمخشري : ((فَإِنْ قُلْتَ : فاعل الإلقاء ما هو لو صُرِّحَ به ؟ قلتُ : هو الله عزَّ وجل ، بما خولهم من التوفيق وإيمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة))^(٩) .

ب- لتجاهله وإنكاره : يُحذفُ الفاعلُ إذا أُريدَ تجاهله وإنكاره ، نحو قول فرعون لقومه في معرض إنكار رسالة موسى (ﷺ) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾^(١٠) ، فحذفَ الفاعلُ في قوله : (أُرْسِلَ) لأنَّ فرعون بصدده إنكاره وتجاهله ، فهو في موقف الرفض والعناد ، فلم يذكُر الذاتَ العليَّةَ^(١١) .

(١) القصص : ١٥ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢٠ / ٨٩ / ٩٠ .

(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٦٤ ، وجامع الدروس العربية : ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٤) القصص : ٦٤ ، والشعراء : ٩٢ ، والنمل : ٩٠ .

(٥) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٦٠ .

(٦) النمل : ١٦ .

(٧) البحر المحيط : ٥٨ / ٧ .

(٨) الشعراء : ٤٦ .

(٩) الكشاف : ٣ / ١١٣ ، والبحر المحيط : ١٥ / ٧ .

(١٠) الشعراء : ٢٧ .

(١١) ينظر : خطاب الأنبياء : ١٨٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ج - للجهل به : قد يحذف الفاعل للجهل به ، لأنه غير معروف نحو : (سُرِقَ المتاع)
فالسارق غير معروف ، ولو عُرِف لَصُرِّحَ به ، ومن ذلك قوله تعالى على لسان ملكة سبأ
: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾^(١) ، ففي بناء الفعل (ألقي) للمجهول
دلالة على جهلها بالمُلقي ، ولو كانت تُعْرِفُ أَنَّ الْهُدُودَ الَّذِي جَاءَ بِهِ ، لَأَعْلَنْتُ هذه
العجيبية التي لا تقع كل يوم^(٢) . فقد حُذِفَ الْفَاعِلُ (الهدد) وأُقيِمَ الْمَفْعُولُ بِهِ (كتاب)
مَقَامَهُ .

د - للتركيز في الحدث فقط : وذلك لتركيز الاهتمام في الحدث بصرف النظر عن
مُحْدِثِهِ ، ويكثر في مواقف يوم القيامة^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ، .. فَكُفِّبُوا فِيهَا ﴾^(٤) ، فنائب الفاعل هو (الجنة ، والجحيم ،
وواو الجماعة في الفعل الماضي (كُفِّبَ))^(٥) . والفاعل غير مراد في هذه الآيات لأن
التركيز فيها كان على الحدث العظيم فقط لا على مُحْدِثِهِ .
٥ - حُذِفَ الْمَصْدَرُ : وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾^(٦) ، فقوله : (أي منقلب) صفة
لمصدر محذوف ، والعامل فيه (ينقلبون) أي : ينقلبون انقلاباً أي منقلب^(٧) .
ومثله قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾^(٨) ، فالكاف في
قوله (كما غوينا) صفة لمصدر محذوف ، تقديره : أغويناهم فغوا غياً مثل ما غوينا
يعنون أَنَّهُمْ غَوُوا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا^(٩) .

٦ - حُذِفَ الْمَفْعُولُ بِهِ : وهو ضربان^(١٠) : أحدهما : أن يكون مقصوداً مع الحذف

(١) النمل : ٢٩ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٦٩ / ٧ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٣٩ .

(٣) ينظر : من أسرار العربية في البيان القرآني ، د. عائشة عبد الرحمن : ٥٦ .

(٤) الشعراء : ٩٠ - ٩٤ .

(٥) معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٤٨٥ .

(٦) الشعراء : ٢٢٧ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ٤١٤ .

(٨) القصص : ٦٣ .

(٩) الكشاف : ٣ / ١٨٧ - ١٨٨ ، وتفسير جوامع الجامع : ٢ / ٧٥١ ، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢ / ٩ .

(١٠) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٧٣ ، ومعاني النحو : ٢ / ٨١ ، والدلالة والنحو ، د. صلاح الدين
صالح حسنين : ٢٥٤ - ٢٥٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

فينوى لدليل ، ويُقدَّر في كل موضع ما يليق به وهو الذي يسميه النحويون الحذف

اختصاراً^(١) ، كقوله تعالى : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿

أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^(٣) ، فقد حذف ضمير المفعول العائد على الاسم

الموصول جوازاً وهو مراد ، وحذف تخفيفاً لطول الكلام بالصفة ؛ ولولا إرادة المفعول -

وهو الضمير - لخلت الصلة من ضمير يعود على الموصول ، وذلك لا يجوز ، وكان

في حكم المنطوق به ؛ فالدلالة عليه من وجهين : اقتضاء الفعل له واقتضاء الصلة إذا

كان العائد^(٤) . والتقدير : تزعمونهم شركائي ، فحذف لوجود الدليل عليه مما سبق^(٥) .

وقد يكون الحذف للاتساع والإطلاق وذلك إذا أُريد به أن يكون في ذهن السامع مطلقاً

عاماً ينصرف إلى كل مفعول يتخيله الذهن ، أو أن يكون معلوماً وحذفه أولى من ذكره

^(٦) ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾^(٧)

، فقد ذكر مفعول النفع ولم يذكر مفعول الضرّ ذلك لأنّهم يريدون النفع لأنفسهم وأما

الضرر فقد أُطلق لسببين : الأول : أنّ الإنسان لا يريد الضرر لنفسه وإنما يريد له عدوه .

والآخر : أنّ الإنسان يخشى مَنْ يستطيع أن يلحق به الضرر . فالنفع هنا موضع تخصيص

والضرر موضع إطلاق فخصّ النفع وأطلق الضرر ، والمعنى : أنّ الآلهة لا تتمكن من

الإضرار بعدوكم ، وإنّها لا تستطيع أن تضركم ، فلماذا تعبدونها ؟ ولو ذكر المفعول به

فقال (أو يضرونكم) لما أفاد هذين المعنيين ، وإنّ الإطلاق في الضرر قنضاه المعنى

فضلاً عن الفاصلة ؟^(٨) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾^(٩) ، قال الزركشي : ((الظاهر أنّه متعدّ حذف

(١) معاني النحو : ٨١ / ٢ .

(٢) النمل : ٥٩ .

(٣) القصص : (٦٢ ، ٧٣ ، ٧ ، ٣ ، ١٠ ، ١٣ ، ٥٧ ، ٥٠ ، ١٧ ، ٢٧) ، والشعراء : (٨٨ ، ٨٥ ، ٤ ، ٧٢) ، والنمل : (٢٣ ،

٦٢ ، ١٩ ، ٤٦ ، ٧٢) .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٥٧٣ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٧٧٤ / ٢ ، وشرح شذور الذهب : ٣٨٨ ، والإيتقان : ١٢٤ / ٢ .

(٦) ينظر : التعبير الفني : ٢٧٦ .

(٧) الشعراء : ٧٢ - ٧٣ .

(٨) الجملة العربية والمعنى : ١٥٨ ، والتعبير القرآني : ١٩٩ ، ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٩) القصص : ٢٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

مفعوله ، أي : تأجرني نفسك)) (١) . فحذف المفعول لقصد الاختصار عند قيام القرائن عليه والقرينة هنا حالية (٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٤) ، فحذف المفعول هنا لقصد التعميم (٥) ، وهو تعميم ما شأنه أن يسمع أو يبصر .

والضرب الثاني : ألا يكون المفعول مقصوداً أصلاً ، وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر ، وذلك عند إرادة وقوع الفعل نفسه فقط ، وجعل المحذوف نسيباً منسياً ، كما يُنسى الفاعل عند بناء الفعل ، فلا يُذكر المفعول ، ولا يُقدَّر ، غير أنه لازم الثبوت عقلاً لموضوع كل فعل متعدي ، لأن الفعل لا يُدرى تعيينه (٦) . وهو الذي يُسميه النحويون : الحذف اقتصاراً (٧) . ومن أمثلة هذا الضرب ، قوله تعالى : ﴿ وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (٨) ، ففي الآية ((حذف المفعول في أربعة مواضع ، إذ المعنى : (وجد عليه أمة من الناس يسقون) أغنامهم أو مواشيهم و (امرأتين تذودان) غنمهما و (قالتا لا نسقي) غنمنا ، (فسقى لهما) غنمهما ، ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يُترك ذكره ويؤتى بالفعل مطلقاً ، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يُعلم أنه كان من الناس سقي ومن المرأتين ذود وأنهما قالتا : لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء ، وأنه كان من موسى (عليه السلام) من بعد ذلك سقي ، فأما ما كان المسقي ؟ أغنماً أو إبلاً أم غير ذلك ، فخارج عن الغرض ، وموهمٌ خلافه وذاك أنه لو قيل : (وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما) جاز أن يكون لم ينكر الذود

(١) البرهان في علوم القرآن : ٥٧٣ ، وأساليب المعاني في القرآن الكريم : ٣٧٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٥٧٣ ، وينظر : أساليب المعاني في القرآن الكريم : ٣٧٧ .

(٣) القصص : ٧١ .

(٤) القصص : ٧٢ .

(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٧٤ ، وأساليب المعاني : ٣٧٨ .

(٦) البرهان في علوم القرآن : ٥٧٩ .

(٧) معاني النحو : ٢ / ٨٢ .

(٨) القصص : ٢٣ ، والشعراء : ١٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

من حيث هو ذودٌ ، بل من حيث هو ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود ((^(١) . فحذف المفاعيل لأنه أراد بيان حال الفاعل لا بيان حال المفعول ولأنّ الخبر يفيد أن موسى (عليه السلام) رحمهما وأشفق عليهما لأنّ قومهما كانوا على صفة السقي ، وكانتا على صفة الذيادة ، ولا دخل في ذلك لكون المُسقى أو المذود إبلاً أم غنماً^(٢) . ومثله قوله تعالى على لسان ملكة سبأ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾^(٣) والتقدير : إني مرسلَةٌ رسولاً^(٤) . وهو غير مراد هنا ، فالمراد هو الهدية ، وجواب النبي سليمان (عليه السلام) بقبولها أو ردها .

٧- حذف الحال : الأصل في الحال أنها يجوز ذكرها وحذفها لأنها تكملة (فضلة) وإن حُذفت فإنما تحذف لقربنة^(٥) . وقد ورد حذف الحال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ ﴾^(٦) ، أي : مستقرين حوله ، وهو ظرف وقع موقع الحال^(٧) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾^(٨) ، أي فخرج عليهم كائناً في زينته^(٩) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾^(١٠) ، أي : مُرسلاً إلى فرعون ، فهو في موضع الحال^(١١) . وحذف ذلك لأنه معروف^(١٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾^(١٣) ، ففيه حذف الحال (مُظلماً)^(١٤) ، والتقدير: وجعلنا الليل مظلماً ليسكنوا فيه ، وحذف مظلماً لدلالة مبصراً عليه^(١٥) .

(١) دلائل الإعجاز : ١٦١ - ١٦٢ ، وينظر : المثل السائر : ٩١ / ٢ .

(٢) ينظر : الكشف : ٣ / ١٧٠ - ١٧١ ، والإتقان : ٢ / ١١٣ - ١١٤ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ٩٩ ، وظاهرة الحذف في درس اللغوي : ٩٧ و ٢٠١ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ١١٠ - ١١١ .

(٣) النمل : ٣٥ .

(٤) مجمع البيان : ٣٨٠ / ٧ .

(٥) حاشية الصبان : ٢ / ٢٨٠ ، والمنتخب من كلام العرب : ٩٩ ، وجامع الدروس العربية : ٤٥٤ .

(٦) الشعراء : ٣٤ ، ٢٥ .

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب ، للمشهدي : ٩ / ٤٥٧ .

(٨) القصص : ٣٦ ، ٧٩ .

(٩) إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٦ .

(١٠) النمل : ١٢ .

(١١) التبيان : ٨ / ٨٠ ، ومجمع البيان : ٧ / ٣٦٦ ، وزاد المسير : ٦ / ٥٩ .

(١٢) زاد المسير : ٦ / ٥٩ .

(١٣) النمل : ٨٦ .

(١٤) ينظر : معجم إعراب ألفاظ القرآن : ٥٠٤ .

(١٥) البحر المحيط : ٧ / ٩٣ ، وفتح القدير : ٤ / ١٥٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٨- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه : وهو كثير في القرآن الكريم ^(١) ، ويحذف بدلالة القرائن الدالة عليه ، وجاء منه قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴾ ^(٢) أي لهم عليّ تبعة ذنبٍ ، فحذف المضاف ، وسُمِّي باسمه ، كما سُمِّي جزاء السيئة سيئةً ^(٣) . وهذا إنّما سمّاه ذنباً على زعمهم ^(٤) . ومثله قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ ^(٥) ، أي : بعقوبة السيئة قبل رحمة الحسنة وثوابها ^(٦) . ومثله قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ^(٧) ، أي : هل يسمعون دعاءكم ؟ وهل يقدرّون على ذلك ؟ فحذف المضاف (دعاء) لدلالة (تدعون) عليه ^(٨) .

٩- حذف المضاف إليه وإقامة المضاف مقامه : وهو أقل استعمالاً من السابق ^(٩) ويكثر حذفه في (ياء) المتكلم مضافاً إليها المنادى ، نحو (رَبِّ اغْفِرْ لِي) ^(١٠) وفي الغايات ، نحو : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) ^(١١) أي من قبل الغلب ومن بعده . وفي (أي وكل وبعض وغير) ^(١٢) . وجاء منه قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ ﴾ ^(١٣) أي : كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ، فحذف المضاف إليه ، وعوّض عنه بالتثوين ^(١٤) فالتثوين هنا تثوين عوض عن اسم مفرد . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ ^(١٥) ، ف(ربّ) منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة ^(١٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٦٥ ، ومعاني النحو : ١٢٢ / ٣ .

(٢) الشعراء : ١٤ .

(٣) إعراب القرآن وبيانه : ٥٩٧ ، وكنز الدقائق : ٩ / ٤٤٨ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٣٧ .

(٤) كنز الدقائق : ٩ / ٤٤٨ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٣٧ .

(٥) النمل : ٤٦ .

(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٩٠ ، ومن هدى القرآن : ٩ / ٢٠٣ .

(٧) الشعراء : ٧٢ ، ١٦٦ ، ١٠٥ ، والنمل : ٨٢ ، ٨٥ ، ١ ، والقصص : ٢٧ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٣٤ ، ٣٢ .

(٨) ينظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط : ٢ / ٤٦٢ ، و التبيان : ٧ / ٣٣٥ ، والكشاف : ٣ / ١١٦ ، وجوامع الجامع

: ٢ / ٦٧٨ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٤١١ ، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥١٠ ، والبرهان في علوم القرآن

: ٥٦٦ .

(٩) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٦٨ .

(١٠) الاعراف : ١٥١ .

(١١) الروم : ٤ .

(١٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٨١٤ ، ومعتزك الأقران : ١ / ٣٢٤ ، والمنتخب من كلام العرب : ١٣٣ .

(١٣) النمل : ٦٨ .

(١٤) البحر المحيط : ٧ / ٩٤ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢٦٣ .

(١٥) الشعراء : ١١٧ ، والنمل : ١٩ .

(١٦) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٠١ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴿^(١)﴾ ، فحذف المضاف إليه، والتقدير: من قبل مجيء النبي محمد (ﷺ) من الرسل السابقين ^(٢) . ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ ^(٣) ، أي : لها شربٌ يومٍ ولكم شربٌ يوم معلوم فحذف المضاف إليه لدلالة ما بعده عليه اختصاراً . ومثله قوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَنْتَمْتُمْ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ ^(٤) ، أي : عشر سنين .

١٠- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه : ويُشترط فيه أمران ^(٥) :

أحدهما : كون الصفة خاصة بالموصوف ، حتى يحصل العلم بالموصوف ، فمتى كانت الصفة عامّةً ، امتنع حذف الموصوف . والثاني : أن يعتمد السياق على مجرد الصفة من حيث هي ، لتعلق غرض السياق من مدح وذم بها .
كما في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ^(٦) ، والتقدير : وعمل عملاً صالحاً ^(٧) . فالسياق اعتمد على مجرد الصفة من حيث هي ، وهي (الصلاح) لتعلق المدح بها . وإن الموصوف قد حصل العلم به .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٨) ، أي : زماناً قليلاً ^(٩) . أو سَكَنًا قليلاً ، إذ لا يَسْكُنُهَا إِلَّا المارة يوماً أو بعض يوم ^(١٠) . ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ﴾ ^(١١) ، أي : بجانب المكان الغربي ، فحذف الموصوف (المكان) وأقام الصفة (الغربي) مقامه ، والمعنى : ما كنت حاضراً بجانب

(١) النمل : ٦٨ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ٢٤٥ / ٧ .

(٣) الشعراء : ١٥٥ .

(٤) القصص / ٢٧ .

(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٦٩ .

(٦) القصص : ٦٧ ، والشعراء : ٢٢٧ .

(٧) البرهان في علوم القرآن : ٥٦٩ ، وينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٣٦٥ / ٧ .

(٨) القصص : ٥٨ ، والنمل : ٦٢ ، والشعراء : ٢٢٧ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ٤٢٢ ، وينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٠ / ٧ ، والتحرير والتنوير : ١٥١ / ٢٠ .

(١٠) معالم التنزيل : ٤٥١ / ٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٠ / ٧ .

(١١) القصص : ٤٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

المكان الغربي^(١) . وإضافة الموصوف إلى الصفة لا تجوز عند البصريين لأنها تقتضي إضافة الشيء إلى نفسه^(٢) ، ولهذا قدروا في هذه الآية حذف الموصوف (مكان) ولم يجعلوا (جانب) هو الموصوف لأنه مضاف . وأمّا عند الكوفيين فهو جائز مطلقاً^(٣) .

١١- حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها : يرد حذف الصفة في اللغة مع نية معناها في الموضع الذي تدل فيه قرينة لفظية أو حالية على أنّ الموصوف مقيد أو مُخصّص بصيغة معينة ، بحيث لو لم تقدر صفة محذوفة لأدى إلى خلل بالمعنى المقصود^(٤) . وأكثر ما يرد حذفها للتفخيم والتعظيم في النكرات ، وكأنّ التكرير حينئذٍ علمٌ عليه^(٥) . كقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾^(٦) ، أي : شيءٍ حسنٍ يسركم وتفخرون به^(٧) . فحذف الصفة (حسنٍ) تعظيماً وتفخيماً لهذه النعم الكثيرة التي لا تُعد ولا تحصى .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾^(٨) ، أي : قرية عاصيةٍ فالحذف منوي ليصح به الهلاك^(٩) .

١٢- حذف المعطوف : وذلك في قوله تعالى : ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾^(١٠) ، أي : ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه ، بدليل قوله تعالى : ﴿ لَنُبَيِّنَنَّ لَهُ وَأَهْلَهُ ﴾^(١١) ، في الآية نفسها ويحتمل أنّ يكون من حذف المعطوف عليه ، أي : ما شهدنا مهلكه ومهلك أهله^(١٢) .

(١) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤٢٢ ، وإرشاد العقل السليم : ١٦ / ٧ ، وروح المعاني : ٢٠ / ٨٦ ، والميزان : ٥٠ / ١٦ .

(٢) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (م٦٤) : ٣٥٢ - ٣٥٤ .

(٣) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف م : ٦٤ ، ص : ٣٥٢ ، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٦٠٢ .

(٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢١٧ - ٢١٨ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٥٦٩ .

(٦) القصص : ٦٠ ، والنمل : ١٦ ، ٢٣ .

(٧) البحر المحيط : ٧ / ١٢٢ .

(٨) القصص : ٥٨ .

(٩) النعت في القرآن الكريم : ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(١٠) النمل : ٤٩ ، والشعراء : ٢٢ .

(١١) ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٨١ ، والبرهان في علوم القرآن : ٥٧٠ ، وأضواء البيان : ٦ / ٤٠٩ .

(١٢) البرهان في علوم القرآن : ٥٧٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

إلا أنّ الأول أقرب للصواب ، لأنّ المعنى : ما شهدنا مهلك أهله فضلاً عن أنّ نشهد مهلكه ^(١) .

١٣- حذف المعطوف عليه : وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ ^(٢) ، والتقدير : فاضرب فانفلق ، فحذف المعطوف عليه ، وهو (ضرب) مع حرف العطف وهو (الفاء) المتصلة بـ(انفلق) فصار : (فانفلق) فالفاء الداخلة على (انفلق) هي الفاء التي كانت متصلة بـ(ضرب) وأمّا المتصلة بـ(انفلق) فمحذوفة ^(٣) .

ب- حذف الفعل : ويتضمن :

١- حذف الفعل في غير جواب الشرط .

٢- حذف الفعل في جواب الشرط .

٣- حذف الفعل في جواب القسم .

٤- حذف الفعل في جملة القسم .

١- حذف الفعل في غير جواب الشرط : الأصل أن يُذكَرَ فعل الفاعل ، نحو : (أقبلَ خالدٌ) وقد يُضَمَّر إذا دلَّت عليه قرينة لفظية ، كأن تقول : مَنْ زاركم ؟ فيقال : إبراهيم ، أي : زارنا إبراهيم ^(٤) . ومن كلام العرب حذف الفعل من الجملة الفعلية وإبقاء فاعله أو مفعوله أو معمول آخر من معمولاته ، وتعرب الجملة إعراباً ، كأنّ الفعل موجودٌ غير محذوف ، والحذف كثيرٌ ويعمُّ حذفه لقرينة دالة عليه ^(٥) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ ^(٦) ، فقد حذف الفعل في (والنهار مبصراً) وتقديره : وجعل النهار ، بدلالة ما قبله . ومن حذف الفعل ورد حذف الفعل (اذكر) مع فاعله المخاطب استغناءً بدلالة المذكور من القصة أو الحديث ، ودلالة المقام

(١) ينظر : تفسير الصافي : ٤ / ٦٩ .

(٢) الشعراء : ٦٣ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٥٧١ ، وينظر : الإتيان : ٢ / ١٢١ .

(٤) معاني النحو : ٢ / ٤٥ ، وينظر : الجامع الصغير في النحو : ٧٨ .

(٥) المنتخب من كلام العرب : ٩٥ .

(٦) النمل : ٨٦ ، والقصص : ٧٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ﴾^(١) ، حيث يدل السياق على فعل محذوف تقديره (اذكر)^(٢) .

ومنه حذف القول في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾^(٣) ، فحذف القول وتقديره : قال : أن هؤلاء^(٤) . فمقول القول محذوف لأن (حاشرين) يتضمن معنى النداء^(٥) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾^(٦) ، فحذف القول في ثلاثة مواضع ، تقديرها : (قال : أن يا موسى ، وقال : أن ألق ، وقال : يا موسى) وهذا الحذف يحمل السامع على توقع أمرٍ ذي بال فيقرع به أسماعاً غير واعية ويهزّ مشاعر غير صافية^(٧) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ أي : اذهب^(٨) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾^(٩) ، أي : أتفعل ذلك ، ولو جئتُك بشيءٍ مبين صدق دعواي ؟ يعني المعجزة ، فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته ، والدلالة على صدق مدعي ثبوته^(١٠) . فالهمزة للاستفهام والواو للحال ، وكل ما كان على هذا التركيب يكون قد سبقه فعل محذوف ، أي : أتفعل ذلك ولو^(١١) .

(١) الشعراء : ١٠ ، ٧٠ ، والنمل : ٧ ، ٥٤ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٦٠ / ٧ .

(٣) الشعراء : ٥٣ - ٥٤ .

(٤) ينظر : الكشف : ٣ / ١١٥ .

(٥) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٣٠ .

(٦) القصص : ٣٠ - ٣١ .

(٧) ينظر : تطور البحث الدلالي ، د. محمد حسين علي الصغير : ٢٢ - ٢٣ .

(٨) مغني اللبيب : ٢ / ٥٧٠ .

(٩) الشعراء : ٣٠ .

(١٠) كنز الدقائق : ٩ / ٤٥٥ .

(١١) إعراب القرآن وبيانه : ٦٦ / ٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٢- حذف الفعل في جواب الشرط : القاعدة العامة في حذف جواب الشرط في التركيب الشرطي هو وجود قرينة دالة على الجواب المحذوف حتى لا يختل المعنى المراد ، وإلا وقع السامع في لبس ^(١) . ويحذف اختصاراً وإيجازاً وتخفيفاً من طول الكلام ، ويشترط في ذلك أن يكون الشرط ماضياً لفظاً نحو : (أنت فائزٌ إن اجتهدت) أو مضارعاً مقترن بلم نحو : (أنت فائزٌ إن لم تجتهد)^(٢) . وجاء منه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٣) ، فجواب الشرط محذوف في (إن كنت من الصادقين) لدلالة ما قبله عليه ^(٤) ، فحذف جواب الشرط في كلام فرعون لتأكيد رفضه الدعوة وتحديه للنبي موسى (عليه السلام) .

ومنه حذف الأجوبة في (لو ، ولولا) ويحذف الجواب للتخفيف مع وجود الدلالة عليه أو يحذف للتفخيم والتعظيم ولعلم المخاطب به ولقصد المبالغة ^(٥) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ ^(٦) ، أي : يهتدون في الدنيا لما رأوا العذاب في الآخرة أو لما اتبعوهم ^(٧) . أو لاعتقدوا أنّ العذاب حق ^(٨) . فحذف الجواب هنا للتفخيم والتعظيم من مشهد ذلك اليوم ، وفيه توسيع لدائرة اللوم المُلقى على أصحاب النار وهم في أشدّ العذاب في الآخرة ^(٩) . ومثله قوله تعالى في رد النبي نوح (عليه السلام) على شبهات قومه : ﴿ قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ ^(١٠) ، فجواب (لو) محذوف دل عليه

(١) التركيب الشرطي في النحو والأصول ، سعود بن عبد الله الزدجالي : ٢١٣ .
(٢) جامع الدروس العربية : ٢٩٩ ، والمنتخب من كلام العرب : ١٤٢ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٩٠ .
(٣) الشعراء : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٨٧ ، والنمل : ٦٤ .
(٤) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤١ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٦٦ / ٧ .
(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٨٣ .
(٦) القصص : ٦٤ .
(٧) البرهان : ٥٨٤ ، وينظر : معالم التنزيل : ٣ / ٤٥٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ١٦١ ، وأساليب المعاني : ٤٥٦ .
(٨) مجمع البيان : ٧ / ٤٥٢ ، والميزان : ١٦ / ٦٥ .
(٩) ينظر : الهدى ومشتقاتها في القرآن الكريم ، دراسة لغوية دلالية ، عباس عبد العزيز صيهود ، رسالة ماجستير : ١١٨ .
(١٠) الشعراء : ١١٢ - ١١٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ما قبله ، والتقدير : لو تشعرون لشعرتُم بأن حسابهم على الله لا عليّ^(١) . وفي هذا تجهيلٌ لهم ورغم لغورهم وإعجابهم الباطل بأنفسهم ، وقد حذف جواب (لو) لدلالة ما قبله عليه، ومع ملاحظة معنى التمني في (لو) يكون المراد استبعاد أن يكونوا من أهل الشعور لبلادِ إحساسهم كأنه يتمنى أن يكون لديهم شيء من الحسّ والشعور ليدركوا الحق به^(٢) .

وجاء جواب (لولا) محذوفاً في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا ﴾^(٣) ، فجواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه ، وتقديره : لولا أن ربطنا على قلبها لأظهرته وأبدت به^(٤) . فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه وللاختصار من طول الكلام .

٣- حذف الفعل في جواب القسم : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾^(٥) ف(الباء) في (بما) حرف قسم وجر وجواب القسم محذوف ، تقديره : أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن^(٦) .

٤- حذف الفعل في جملة القسم : يجوز حذف جملة القسم إذا كان جوابها دالاً عليها نحو لأسافرن ، والتقدير : أقسم بالله لأسافرن . وإنما دلّ عليها كون جوابها مقترناً باللام وكونه مؤكداً بالنون . وهو كثير في القرآن الكريم^(٧) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ﴾^(٨) ، فحذف جملة القسم واستغني عنها بـ(اللام)^(٩) ، والتقدير : والله لأعذبه ... ولأذبحه^(١٠) .

(١) التحرير والتنوير : ١٦٢ / ١٩ .

(٢) خطاب الأنبياء : ١٩١ .

(٣) القصص : ١٠ ، ٤٧ .

(٤) ينظر : التبيان : ١٣٣ / ٨ ، ومجمع البيان : ٤١٨ / ٧ ، والبحر المحيط : ١٠٢ / ٧ ، والبرهان للزركشي : ٥٨٥ ، والإتقان : ١٢٥ / ٢ ، وإرشاد العقل السليم : ٥ / ٧ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٢٨٣ / ٧ .

(٥) القصص : ١٧ ، والنمل : ١٥ .

(٦) إعراب القرآن وبيانه : ٢٩٢ / ٧ ، وينظر : البحر المحيط : ١٠٥ / ٧ ، والميزان : ١٩ / ١٦ .

(٧) المنتخب من كلام العرب : ١٣٣ ، وينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٥٦ .

(٨) النمل : ٢١ .

(٩) ينظر : الصاحبي : ٣٨٤ .

(١٠) الإتقان : ١٢٥ / ٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أما القسم الثاني : وهو ما ذكر في موطن ولم يذكر في موطن آخر يبدو شبيهاً به لأن الموطن اقتضاه ، فمثاله قوله تعالى في قصة ثمود : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ (١) وفي قصة شعيب (عليه السلام) : ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ (٢) ، بالواو ، والفرق : أن الأولى جري على انقطاع الكلام عند النحويين واستئناف (ما أنت) فاستغني عن الواو لما تقرر من الابتداء ، وفي الثانية جري في العطف ، وأن يكون قوله (وما أنت) معطوفاً على (إنما أنت) (٣) . من الآية السابقة (٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ ﴾ (٥) ، بإثبات النون وفي آية أخرى ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ (٦) ، فقال (تك) بحذف النون ، وحكمته : أن القصة لما طالت في سورة النحل نسب التخفيف بحذف النون ، بخلافه في سورة النمل فإن الواو للاستئناف ولا تعلق لها بما قبلها (٧) . وإن السياق مختلف في السورتين فالآية من سورة النحل نزلت حيث مثل المشركون بالمسلمين يوم أحد فبقروا بطن حمزة (ﷺ) عم النبي (ﷺ) فأوصى الله نبيه بالصبر ونهاه أن يكون في ضيق من مكرهم هذا فحذف النون من الفعل إشارة إلى ضرورة حذف الضيق من النفس أصلاً وهذا تطيب مناسب لضخامة الأمر وبالغ الحزن وتخفيف الحدث وتهوينه على المخاطب فخفف الفعل بالحذف إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس ، أما الآية في سورة النمل فهي في سياق المحاجة في المعاد ، وهو مما لا يحتاج إلى مثل هذا التعبير (٨) . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ (٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ ﴾

(١) الشعراء : ١٥٤ .

(٢) الشعراء : ١٨٦ ، ٢٠٨ ، ٤١ ، ٣٥ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٥٩٩ .

(٤) الشعراء : ١٨٥ .

(٥) النمل : ٧٠ .

(٦) النحل : ١٢٧ .

(٧) البرهان في علوم القرآن : ٥٩٩ ، وأساليب المعاني : ٤٦٨ .

(٨) ينظر : أسرار التكرار في القرآن الكريم ، للكرمانى : ١٢٦ - ١٢٧ ، ومعاني النحو : ١ / ٢١١ ، والتعبير

القرآني : ٧٥ - ٧٦ .

(٩) النمل : ١٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمْل وأجزاءها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

عَصَاكَ ﴿^(١)﴾ ، فحذف (أَنْ) من سورة النمل ولم تحذف من سورة القصص لأن قصة النبي موسى (ﷺ) في سورة القصص مُفَصَّلَة من ولادته إلى تكليفه بالرسالة ، وقال الكرمانى : لأنّ في سورة النمل قال ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ...وَأَلْقَى عَصَاكَ ﴾ ، فحيل بينهما بهذه الجملة فاستغنى عن إعادة (أَنْ) وفي القصص ، قال : ﴿ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ ﴾ ، فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الأول فحسن إدخال (أَنْ) هنا ^(٢) .

ومن ذلك أيضاً حذف ياء المتكلم وذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ^(٤) ، فإنّه حذف ياء المتكلم واجتزأ بالكسرة في سورة (الكهف) فقال: (يهدين) وأبرز الضمير في سورة (القصص) فقال (يهديني) وذلك أنّ المقام في سورة القصص يستدعي إبراز ياء المتكلم لأنه مقام التجاء وخوف وخشية، والخوف يستدعي أن يلصق الإنسان بمن يحميه ويلقي بنفسه كلها عليه ويستدعي أن يلتجئ إلى من ينصره ويأخذ بيده فقد خرج موسى (ﷺ) خائفاً يتربح فارتأى من بطش فرعون فالتجأ إلى ربه ، بخلاف ما في سورة (الكهف) فإنّ المقام فيها مقام ذكر القول الحق فيما اختلفت فيه الأقوال وبيان الأمر الصحيح فيما تباينت فيه الآراء وهذا أمر يحتاج إلى الهداية والرشد فقدم الهداية وهذا من دقيق الاستعمال، كما أن مقام التطويل والتبسط في سورة القصص أكثر مما ورد في سورة الكهف ^(٥) .

(١) القصص : ٣١ ، وينظر : الشعراء : ١٠٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، والقصص : ٦٠ .

(٢) أسرار التكرار في القرآن الكريم : ١٥٦ .

(٣) الكهف : ٢٤ .

(٤) القصص : ٢٢ .

(٥) ينظر : التعبير القرآني : ٨٢ - ٨٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

المبحث الثالث
التعريف والتنكير

الاسم في اللغة على ضربين : نكرة وهي الأصل ، ومعرفة وهي الفرع ^(١) .
و ((المعرفة ما دلَّ على شيءٍ بعينه ، والنكرة ما دلَّ على شيءٍ لا بعينه)) ^(٢) .
أي إنّ التعريف يرتبط بالوضوح ، والبيان ، وحقيقة الشيء ، ووسمه ، أي علاقته
والإعلام ، والماهية ، والتسمية ، والفهم ، وذلك كلّه يرتبط بالتعيين ، والتحديد الدلالي .
أمّا التنكير فيرتبط بالجهل بحقيقة الشيء ، وعدم تعيينه أو تحديده ، فهو بذلك ضد البيان
والوضوح ^(٣) .

والتنكير والتعريف من أحوال الجملة العربية ، التي يقصدها المتكلم لفائدة معينة
تقتضيها أحوال المخاطبين في السياقات التي ترد فيها ^(٤) ، مع العناية بعناصر الحدث
اللغوي : المتكلم ، والخطاب والمخاطب ، وهذا ما ألمح إليه عبد القادر الجرجاني بقوله
: ((اعلم أنّك إذا قلت : (زيدٌ مُنطلقٌ) ، كان كلامك مع مَنْ لم يعلم أنّ انطلاقاً كان ، لا
من زيد ولا من عمرو ، فأنت تفيد ذلك ابتداءً ، وإذا قلت : (زيدٌ المُنطلق) كان كلامك
مع مَنْ عَرَفَ أنّ انطلاقاً كان ، إمّا من زيد ، وإمّا من عمرو ، فأنت تُعلمُهُ أنّه كان من
زيدٍ دون غيره)) ^(٥) ، فهو يؤكد على تتبع السياقات الواقعية للاستعمال وذلك لاستجلاء
المعنى الدقيق الذي يقصده المتكلم من وراء التنكير والتعريف .

أ- صور التنكير : يأتي التنكير لعدة صور ومعانٍ :

١- العموم : وهو من المعاني الكثيرة الورد في اللغة العربية ، إذ تتسع فيه دلالة
الكلمة المفردة لِتَعَمَّ كُلَّ ما تَصُدِّقُ عليه من غير تحديد ، فتترك لذهن المتلقي الحرية في

(١) شرح قطر الندى : ١٢٨ - ١٢٩ ، وحاشية الصبان : ١٦٥ ، وشرح المفصل : ٥ / ٨٨ .

(٢) الطراز : ٢ / ١١ ، وشرح المفصل : ٥ / ٨٥ ، وينظر : التعريف والتنكير في النحو العربي ، د. أحمد
عفيفي : ٥٣ وما بعدها .

(٣) ينظر : التعريف والتنكير في النحو العربي : ١٩ .

(٤) ينظر : البلاغة والإسلوبية ، د. محمد عبد المطلب : ٣٤١ .

(٥) دلائل الإعجاز : ١٧٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أن يذهب حيث يشاء في الفضاء الواسع للمعنى ^(١) ، و ((العلة في إثبات التكرير على التعريف هو أن الغرض إخراجها مُخَرَج الإِطْلَاق من كل قيد من القيود اللازمة لها من تعريف أو تخصيص)) ^(٢) ، ومن أمثله في سور الطواسين ، تكرر لفظة (شيء) في قوله تعالى : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ^(٣) ، فالله سبحانه أنقن صنوع كل شيء على وجه العموم ؛ من أكبر كبير إلى أصغر صغير ^(٤) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ^(٥) ، أي : كل شيء موجود مطلقاً ، فهو زائل على وجه العموم إلا ذاته المقدسة ^(٦) . فدلّت هنا لفظة (شيء) على العموم والشيوخ المستفاد من تذكيرها ، فهي تشمل خلق الله سبحانه جميعهم ، وهي بهذا لا تدل على معنى محدد المعالم ^(٧) .
ومثله وقوع النكرة في سياق النفي أو الاستفهام ، فإنه يفيد العموم والاستغراق ^(٨) وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ ^(٩) ، فقد جاءت لفظة (قرية) نكرة واقعة في سياق النفي دالة على العموم ، أي : (وما أهلكنا القرى الظالمة) ^(١٠) ، على وجه العموم ودلّ دخول (مِنْ) الاستغراقية على توكيد هذا العموم ؛ لأنها إذا دخلت على النكرة أفادت العموم والتنصيص على كون النكرة بعدها مستغرقة للجنس ^(١١) . فأفادت هنا الاستغراق في جنس القرى الظالمة .

ومن مجيء النكرة في سياق الاستفهام دالة على العموم قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ﴾ ^(١٢) ، فدلّ تكرر لفظة (إله) على العموم المستفاد من سياق الاستفهام الإنكاري .

(١) ينظر : سورة آل عمران دراسة لغوية تحليلية : ٣٢٣ .

(٢) الطراز : ١٦ / ٢ .

(٣) النمل : ٨٨ ، ٩١ ، والقصص : ٦٠ .

(٤) تفسير الكاشف : ٤٤ / ٦ .

(٥) القصص : ٨٨ .

(٦) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٧١٦ ، ومن وحي القرآن : ١٧ / ٣٥٧ .

(٧) التعريف والتكرير في النحو العربي : ٣٩ .

(٨) ينظر : شرح المفصل : ٨٦ / ١ .

(٩) الشعراء : ٢٠٨ .

(١٠) البحر المحيط : ٤٢ / ٧ .

(١١) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٢٦٩ ، وشرح المفصل : ٢ / ٩٠ .

(١٢) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٢- التعظيم : يلجأ المتكلم إلى التعبير بالنكرة لإفادة معنى التعظيم، وللدلالة على أنّ الكلمة (النكرة) بلغت من أهميّة الشأن ، وسمو المرتبة حدّاً لا يُدرك كنهه أو مداه^(١) .
وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ طَس تَلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢)
فجاءت (هدىً) و (بشرى) للدلالة على كمال هداية الكتاب الكريم وأنها بلغت مبلغاً لا يُدرك مداه ، ولهذا أكد للتفخيم بأن جعل (هدىً) و (بشرى) مصدران مُخبراً بهما عن الكتاب ، أي : إنّ الكتاب هو الهداية نفسها^(٣) . وجاء تنكير (كتاب) للتعظيم والتفخيم أيضاً^(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾^(٥) ، فقد نُكِّرت لفظة (آية) لتعظيمها وأُكِّدت بمؤكدين (إنّ واللام) واستعمال اسم الإشارة للبعيد (ذلك) لتعظيم آيات الله . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾^(٦) ، فتتكير (حكيم عليم) للتعظيم وتخصيص الأسمين الكريمين للدلالة على نزوله من ينبوع الحكمة فلا ينقضه ناقض ، ولا يوهنه موهن ، ومنبع العلم فلا يكذب في خبره ، ولا يخطئ في قضائه^(٧) . ومثله تنكير (معاد) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾^(٨) ، فتتكير لفظة (معاد) للدلالة على عظم هذا المعاد الذي ليس لغير النبي محمد (ﷺ) من البشر ، وسواء كان المقصود به الجنة أو فتح مكة ، أو غير ذلك ، فهو معادٌ له شأنٌ كبير ، وهذا ما يقتضيه مقام الوعد والبشارة^(٩) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ

(١) أساليب المعاني في القرآن : ٣٠٢ .

(٢) النمل : ٢ .

(٣) أساليب المعاني في القرآن : ٣٠٢ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٣ / ١٣٥ .

(٥) الشعراء : ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، والنمل : ٥٢ .

(٦) النمل : ٦ ومثله (علماً) النمل : ١٥ ، و(فزع) النمل : ٨٩ ، و(دابة) النمل : ٨٢ ، و(غفلة) القصص : ١٥ ،

و(امرأة) النمل : ٢٣ ، و(لعنة) القصص : ٤٢ ، و(استحياء) القصص : ٢٥ .

(٧) الميزان : ١٥ / ٣٤٢ .

(٨) القصص : ٨٥ .

(٩) ينظر : جوامع الجامع : ٢ / ٧٥٧ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ١٩٢ . والمفردة القرآنية بين التنكير

والتعريف بـ(أل) دراسة نحوية دلالية ، عبد الحسن لفته فارس : ١٣٧ ، رسالة ماجستير ٢٠٠٥م ، كلية التربية جامعة البصرة .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

اصْطَفَى ﴿^(١)﴾ ، فجاء لفظ (سلام) بالتكثير لأنه دعاءٌ وطلبٌ والمتكلم بالسلام هو الله تعالى وسلامٌ منه سبحانه كافٍ عن كل سلام ، ومعنى عن كل تحية ^(٢) . فهو سلامٌ عظيم ؛ لأنَّ المقام هنا يدلُّ على تعظيم هذا السلام الصادر من الله سبحانه وتعالى ^(٣) .

٣- التكثير : ومما جاء من النكرة دالاً على التكثير ، قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرَآ إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴾ ^(٤) ، فقد دلَّ تنكير (الأجر) على أنهم يريدون الكثرة ، ومضاعفة الأجر إن تحققت لهم الغلبة على النبي موسى (عليه السلام) ؛ أي : أجراً وافراً جزيلاً ، وعدم النظير في الكثرة ^(٥) ، لأنهم يطلبون المكافأة على عملٍ ضخمٍ يقومون به ، وهو إبطال دعوة النبي موسى (عليه السلام) ، والإبقاء على دين فرعون ^(٦) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ ^(٧) ، فقد دلَّ تنكير (قرية) على التكثير بدلالة (كم) الخبرية ، فهي بمعنى كثير ، أي : كثير من أهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن وخفض العيش والدعة حتى بطروا واغتروا ، ولم يقوموا بحق النعمة فدمرنا عليهم ، وخرَّبنا ديارهم ^(٨) .

٤- التحقير : قد يلجأ المتكلم إلى التعبير بالنكرة لإفادة معنى التحقير ، وذلك لإبراز المنكر كأنه في درجة من الانحطاط حتى لا يمكن أن يُعرَف ^(٩) . وهذه الدلالة مفادةٌ من السياق اللغوي ، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ أَتَمْدُونِنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ ﴾ ^(١٠) ، فتنكير (مال) هنا للتحقير ^(١١) ، وإنه شيءٌ لا أثر له عند النبي

(١) النمل : ٥٩ .

(٢) صفاء الكلمة : ٢٥ - ٢٦ ، وينظر : ابن القيم وحسنه البلاغي : ٧٩ - ٨٢ .

(٣) من بلاغة القرآن ، بدوي : ١٠٤ .

(٤) الشعراء : ٤١ ومثله في الدلالة تنكير لفظة (شيء) في الآية : ١٦ من سورة النمل .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٧٥٨ ، والإتقان : ١ / ٣٨٥ .

(٦) المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٢٢٣ .

(٧) القصص : ٥٨ .

(٨) روح المعاني : ٢٠ / ٩٨ .

(٩) ينظر : البلاغة والاسلوبية : ٣٤٢ .

(١٠) النمل : ٣٦ .

(١١) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٨٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجمل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

سليمان (عليه السلام) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾^(١) ، فتنكير (أفاك - أثيم) للتحقير أيضاً ، ومثله قوله تعالى : ﴿ أَنتَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾^(٢) ، فنكر (شهوة) لتحقيرها .

٥- التقليل : ومما جاء من النكرة دالاً على التقليل ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ ﴾^(٣) ، فنكر لفظة (ضيق) هنا لتقليل أثر هذا الضيق .

ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾^(٤) ، فجاء تنكير لفظة (ضير) لتقليل هذا الضرر . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾^(٥) ، فنكر لفظة (أجر) في جواب عددٍ من الأنبياء لأقوامهم ، وذلك للتقليل وإظهار أن هذا الأجر مهما كان نوعه وحجمه فهو غير مراد أصلاً ، وليس للأنبياء طمع فيه ، وإن كان قليلاً بالنسبة لهم .

٦- بيان النوع (الجنس) : ويستعمل التنكير لبيان نوع المنكر أو جنسه ، وجاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴾^(٦) ، وتنكير (مطر) في هذه الآية الكريمة رسم صورة لنوعٍ من المطر غير المعتاد للناس يتناسب مع جريمة هؤلاء ، أي : نوعاً عجبياً من المَطَر ، فكما أن جريمتهم نوعٌ عجيب من الجرائم لقوله تعالى : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(٧) ، فقد كانت عقوبتهم مناسبة مع هذه الجريمة^(٨) .

٧- الدلالة على إرادة الأفراد : وجاء بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾^(٩) ، فتنكير لفظة (رجل) جاءت لتدل على واحدٍ من الرجال من

(١) الشعراء : ٢٢٢ .

(٢) النمل : ٥٥ .

(٣) النمل : ٧٠ .

(٤) الشعراء : ٥٠ .

(٥) الشعراء : ١٠٩ ، ١٨٠ ، ١٤٥ ، ١٢٧ ، ١٦٤ .

(٦) الشعراء : ١٧٣ .

(٧) الشعراء : ١٦٥ .

(٨) ينظر : المفردة القرآنية بين التنكير والتعريف بـ(أل) : ٧٢ - ٧٣ .

(٩) القصص : ٢٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

دون تعيين ، لأنه لا يقصد به رجلاً معيناً ، وإنَّ النكرة هنا يراد بها واحد من أفراد الجنس ، فليس المراد بها تعيين هذا الرجل ، وإنما يراد أنَّ يصل إلى موسى نبأ الائتثار عليه بالقتل^(١) . فالنكرة هنا تركت القارئ يتصور هذا الرجل ومهمته والمعلومة التي جاء يسعى من أجلها ، ويمكن عدُّ ذلك نوعاً من الرمز الهدف منه إشراك المتلقي للنص القرآني في دراسة معانيه وإعمال فكرة في تقليب ما ورد فيه من أخبار^(٢) .

٨- الدلالة على المبالغة : فقد تُنكر الكلمة للدلالة على المبالغة في الشيء ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) ، فتتكرر (يوم) جاء للمبالغة في تعظيم هذا اليوم وما يحل فيه من العذاب ، فقد ((وصف اليوم بالعظم ، لعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم العذاب))^(٤) ، فعُظِّم اليوم لحلول العذاب فيه ، ووَصِّفُ اليوم به أبلغ من وَصْفِ العذاب ، لأنَّ الوقت إذا عُظِّم بسببٍ كان موقعه من العظم أشد^(٥) .

ب- التعريف : وهو الطرف المقابل للتكثير ، وله أسراره البلاغية ودلالاته وإيحاءاته كما للتكثير أيضاً^(٦) .

وللتعريف ست صور هي : الضمير ، والعلم ، والإشارة ، والموصول ، وأل التعريف ثم الإضافة^(٧) . وهي كالاتي :-

١- الضمير : يستعمل الضمير في اللغة العربية بكثرة ، وهو مظهر من مظاهر الإيجاز والربط فيها ، إذ يوفر مجهود إعادة الكلام ، ويُسهِّم في الارتباط بين أجزاء الجملة الواحدة^(٨) . وله ثلاث صور ، هي :

(١) من بلاغة القرآن : ١٠٢ ، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد أبو موسى : ٢٦٣ .

(٢) ينظر : المفردة القرآنية بين التكثير والتعريف بر(أل) : ٦٥ - ٦٦ .

(٣) الشعراء : ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٨٩ .

(٤) التبيان : ٨ / ٤٧ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٥٩ ، وروح المعاني : ١٩ / ١١٤ .

(٥) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٢٥ .

(٦) ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٢ .

(٧) ينظر: حاشية الصبان: ١ / ١٦٦ ، وشرح قطر الندى: ١٢٩ - ١٥٨ ، وشرح شذور الذهب: ١٦٨ - ١٨٨ .

(٨) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٠٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أ- التعريف باستعمال ضمير المتكلم : وذلك إذا كان المتكلم يتحدث عن نفسه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) ، فالتعريف بضمير المتكلم (إني أنا الله) قد أفاد من التلطف والإيناس ما لا يفيدده غيره ، ولاسيما أنّ المقام يحتاج إلى هذا التلطف ، وذاك الإيناس ، كي يتبدد ما حلّ بموسى (ﷺ) من قلقٍ وخوفٍ ، لأنّ الله تبارك وتعالى ينادي موسى (ﷺ) لأول مرة ، فهذا التعبير يبيّن الطمأنينة في النفس ويهدئ من الروح^(٢) .

ب- التعريف باستعمال ضمير الخطاب : وذلك إذا كان المتكلم يخاطب إنساناً أمامه ومن أمثلة التعريف بضمير الخطاب ، باستعمال الضمير (أنت) على لسان فرعون (عليه اللعنة) في قوله تعالى : ﴿ وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) فالمتكلم هنا هو فرعون يخاطب النبي موسى (ﷺ) والخطاب موجّه إليه ، أي إنّ المتكلم يخاطب إنساناً مشاهداً ومعيناً أمامه ولهذا خاطبه بالضمير (أنت) . ويكثر التعريف بضمير الخطاب في مقام العتاب واللوم^(٤) . كما في الآية موضع الشاهد . وقد يخرج الخطاب عن وضعه فيخاطب به :

١- غير المُشَاهِد : وأصل الخطاب أنّ يكون للمُعَيّن المُشَاهِد ، وقد يُعَدَل عن هذا الأصل لسرّ بلاغي ، فيخاطب غير المُشَاهِد ، إشارة إلى حضوره في الذهن ، وقربه من القلب ، وتعلق النفس به^(٥) . جاء هذا المعنى في قول النبي إبراهيم (ﷺ) : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^(٦) ، فجاء ضمير الخطاب في الفاعل (أنت) المستتر في الفعل (هب) فالنبي إبراهيم (ﷺ) لم يصرح بضمير الفاعل ، لأنّ الله سبحانه قريب منه وهو حاضر في ذهنه .

(١) القصص : ٣٠ ومثله الشعراء : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) من بلاغة النظم القرآني : ٣٢ ، وعلم المعاني ، د. بسيوني : ١ / ١١١ .

(٣) الشعراء : ١٩ ، ٧٦ .

(٤) علم المعاني ، د. بسيوني : ١ / ١١٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ١١٣ ، وينظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٣ .

(٦) الشعراء : ٨٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجمل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٢- غير المُعَيَّن : وذلك إذا قُصِدَ تعميمُ الخطابِ لكلِّ من يُمكنُ خطابه ، وجاء منه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ ^(١) ، فالمخاطب هو النبي محمد (ﷺ) والمراد غيره ^(٢) ، وهم الناس على وجه العموم ، وهذا الخطاب من قبيل (إياك أعني واسمعي يا جارة) وإنما أراد الله سبحانه أن يبين أنه إذا صدر منه ذلك فإله لا يغفر له مع قربه ومكانته منه فكيف إذا صدر عن غيره ؟

ج- التعريف باستعمال ضمير الغيبة : وذلك إذا كان المتكلم يتحدث عن غائب وينبغي أن يتقدم ذكره إما لفظاً وإما معنىً ، أو غير ذلك :

١- لفظاً : وذلك بأن يكون للضمير مَرْجِعٌ يَرْجِعُ إليه لفظاً ، وهو كثير في سور الطواسين ، منه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٣) ، فالضمير (هو) عائدٌ على (ربك) وفي هذا التعبير قصر ، فالله وحده العزيز الرحيم ، فهو كثير الرحمة وكثير العزة ، وفضلاً عن ذلك فقد أُكِّدَت الجملة بمؤكدين (إِنَّ واللام) زيادة في توكيد ذلك ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٤) فالضمير (هي) عائدٌ على (عساه) المتقدم عليه في الذكر .

٢- معنىً : وذلك بأن يكون المَرْجِعُ في حكم الملفوظ به ، جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ ^(٥) ، فالضمير (الهاء) في (استأجره) عائدٌ على موسى (ﷺ) ، وذلك لأنَّ الكلام يدور عليه ، وهو مدلول عليه بالحسِّ ^(٦) .

٣- دلالة قرينة الحال عليه ، فلا يتقدَّمه ذكرٌ ولكنَّ النفس لا تجد عُسرًا في معرفته من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٧) ، فالضمير في (انه) يعود على القرآن وهو غير ملفوظ ولكنه بحكم الملفوظ به ، لأنَّ المعنى يدور عليه ولا يقبل غيره ،

(١) الشعراء : ٢١٣ ، والقصاص : ٨٨ .

(٢) التبيان : ٦٧ / ٨ ، ومجمع البيان : ٣٥٥ / ٧ ، وينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٨ / ٧ .

(٣) الشعراء : ٩ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩١ .

(٤) الشعراء : ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٨٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، والنمل : ٣٠ .

(٥) القصص : ٢٦ .

(٦) معاني النحو : ١ / ٥٧ .

(٧) الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجمل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

وهو معروف بقريظة الحال ، وهذا التعبير أبلغ مما لو ذكِرَ ، لأنه مُتَمَكِّنٌ في نفس السامع ، والسامع متشوقٌ إليه .

٤- قد يكون الضمير للشأن فيكون إيضاحه في الجملة المذكورة بعده ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٢) ، فالضمير في (إِنَّهُ) في الآيتين الكريميتين لا مَرَجِعَ له في الجملة ، وإنما فسَّرَتْهُ الجملة التي بعده ، وذلك أن النفس تسمعه فنتهياً لسماع ما يأتي بعده ، وإنَّ الأسلوب العربي لا يأتي بهذا الضمير إلا في المواطن التي يكون فيها أمرٌ مهمٌّ تُرَادُ العناية به ، فيكون هذا الضمير أداةً للتنبيه يدفع المرء إلى الإصغاء ، فإذا وردت الجملة بعده استقرت في النفس واطمأن إليها الفؤاد ^(٣) .

٢- العَلَمُ : يأتي التعريف باسم العلم لإغراض ، منها ^(٤) :

أ- إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً باسمٍ مختصٍ به لتمييز عمّن عداه ، من ذلك اسم العلم (سليمان) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ ^(٥) ، ومنه اسم العلم (هارون) في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ ^(٦) ، ومنه أسماء الأنبياء (عليهم السلام) في قوله تعالى : ﴿ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ^(٧) ، ف(صالح) هو اسم لنبي الله الذي أرسل إلى ثمود ، ومنه لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٨) ، فجاء لفظ الجلالة (الله) عَلَمًا دالاً على أنه هو رب العرش العظيم لا غيره ، وذلك أن الهدهد أخبر بأنه وجد امرأةً

(١) القصص : ٣٧ .

(٢) النمل : ٣٠ .

(٣) من بلاغة القرآن : ١٠٦ .

(٤) ينظر : جواهر البلاغة : ٨٢ - ٨٣ ، وأساليب المعاني في القرآن : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، ومن بلاغة النظم

القرآني : ٣٤ - ٣٥ .

(٥) النمل : ٣٠ .

(٦) القصص : ٣٤ .

(٧) النمل : ٤٥ - ٥٤ .

(٨) النمل : ٢٦ ، والقصص : ٧٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

لها عرشٌ عظيم في الآية السابقة^(١) ، فجاء لفظ الجلالة (الله) علماً لأجل

إحضاره في الذهن ابتداءً بأنه هو رب العرش العظيم لا غيره .

ب- وقد يكون التعريف بالعلمية للتعظيم ، جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ آتَيْنَا

دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ... ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٣)

، فقد ذكر الأنبياء داوود وسليمان باسمهما العلم تعظيماً لهما، وذكر النبي يعقوب (عليه السلام)

بلقبه (إسرائيل) تعظيماً له ، ومعناه عبد الله وصفوته من خلقه ، ولم يخاطب اليهود في

القرآن إلا بقوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ من دون يا بني يعقوب لِنُكْتَةِ لَطِيفَةٍ وَهِيَ إِنَّهُمْ

خوُطِبُوا بعبادة الله ، وَذُكِّرُوا بِدِينِ أَسْلَافِهِمْ ، موعظةً لهم ، وتنبهياً من غفلتهم ، حيث

سُمُّوا بِالاسْمِ الَّذِي فِيهِ تَذَكُّرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ (إِسْرَائِيلَ) اسْمٌ مضاف إلى الله تعالى في

التأويل^(٤) .

ج- قد يكون التعريف بالعلمية للإهانة والتحقير ، من ذلك ورد اسم العلم (الشیطان) في

قوله تعالى : ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(٥) ، ففي ذكر (الشيطان) تحقير له من

معنى اللفظ لأنه من شَطَنَ إِذَا بَعُدَ ، فهو بعيد عن الحق ، أو من شاط يشيط ، إذا هلك

واحترق ، والقرآن وصف شجرة الزقوم ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(٦) والشيطان

لا يُرَى وَلَكِنَّهُ يُسْتَشْعَرُ أَنَّهُ أَقْبَحُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَشْيَاءِ^(٧) .

د- أن يُقصد به التفاؤل ، كذكر لفظ الجلالة (الرحمن) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ

مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾^(٨) ، ففي ذكر (الرحمن) من التفاؤل بالرحمة ما لا يخفى ، فهو

مصدر الرحمة ، وما يصدر عنه إلا الرحمة والخير ، فلا موجب للإعراض عن هذا

الذكر .

(١) النمل : ٢٣ .

(٢) النمل : ١٥ .

(٣) النمل : ٧٦ .

(٤) الإتقان : ١ / ٣٨٦ ، ٢ / ٢٨٠ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ٣٥ .

(٥) النمل : ٢٤ ، والقصاص : ١٥ ، والشعراء : ٢١٠ ، ٢٢١ .

(٦) الصافات : ٦٥ .

(٧) ينظر : لسان العرب : ١٣ / ٢٣٨ .

(٨) الشعراء : ٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجمل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٣- التعريف بالإشارة : يقتضي التعريف باسم الإشارة وجود مُشار إليه حسي، وفي هذه الحالة يكون التَعَرُّفُ على المُشارِ إليه بالبَصَرِ ويُطْلَقُ على تلك الإشارة ، الإشارة الحسيّة ، وهي التي تستلزم كون المُشارِ إليه محسوساً بالبصر حاضراً^(١) . ويمكن أن يكون التَعَرُّفُ على المشارِ إليه بالقلب والذهن وفي هذه الحالة يُطلق على الإشارة الإشارة المعنويّة ، وهنا يمكن أن يكون المشارِ إليه حسيّاً أو معنويّاً^(٢) . نحو قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾^(٣) ، فالدار الآخرة موجودة في الذهن غير حاضرة أمام المتكلم . وللتعريف باسم الإشارة دواعٍ يقصدها المتكلم منها^(٤) .

أ- تميز الشيء المقصود أكمل تمييز بالإشارة المحسوسة إليه وإحضاره في ذهن السامع ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾^(٥) ، وقوله تعالى: ﴿ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ ﴾^(٧) ، فقد عبّر باسم الإشارة ، لتمييزه أكمل تمييز ولكي يُسند إليه الخبر متمكناً قوياً ، وقد عبّر اسم الإشارة عن مُشارِ إليه حسي ، ومما جاء للإشارة المعنوية قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ نَمُّنُهَا عَلَيَّ ﴾^(٨) ، إشارة إلى قول فرعون (ألم نريك فينا وليداً) فالتربية أمر معنوي غير محسوس أشار إليه لتمييزه أكمل تمييز ، أي تمييز هذه النعمة عن النعم الحقيقية فهي لا تستحق أن تكون نعمة ، فعبر عنها باسم الإشارة (تلك) استهانة بها . ومثله قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾^(٩) ، فقصد باسم الإشارة زيادة تمييزهم فَضْحاً لسوء حالهم^(١٠) .

(١) حاشية الصبان : ٢٠٩ / ١ .

(٢) التعريف والتكثير في النحو العربي : ٨٩ .

(٣) القصص : ٨٢ .

(٤) ينظر: جواهر البلاغة : ٨٣ ، وأساليب المعاني في القرآن: ٢٨٠ - ٢٨٦ ، ومعاني النحو: ٨٢ / ١ - ٨٣ .

(٥) القصص : ٢٧ .

(٦) القصص : ١٥ .

(٧) الشعراء : ١٥٥ .

(٨) الشعراء : ٢٢ .

(٩) النمل : ٥ .

(١٠) التحرير والتنوير : ٢٢٢ / ١٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجمل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ب- تنزيل الأشياء المعقولة ، أو غير المُشاهدَة ، منزلة الأشياء المحسوسة المُشاهدَة
نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ (١)
فاستعمل اسم الإشارة (ذلك) لبعْدِ حُصُولِ الكَرَّةِ ولتَهْوِيلِ أمرِ المُشارِ إليه وتعظيمه .
ومثله قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٢)
فقد عبّر اسم الإشارة (هذا) عن يوم القيامة والبعث ، وهو أمرٌ غير محسوس وغير
مُشاهد ، ولكنه نزله منزلة المُشاهد المحسوس ، تمكيناً له في النفس .

ج- بيان حال المُشار إليه في القُربِ والبُعْدِ ، فيُشار في العربية إلى القريب بـ(هذا) وإلى
المتوسط في البعد بـ(ذاك) وإلى البعيد بـ(ذلك) (٣) .

وإنّ أسماء الإشارة في الاستعمال القرآني قد استعملت لإفادة معانٍ متضادة في
السياقات المختلفة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (٤) ، فاستعمال
اسم الإشارة (تلك) للبعيد ، وذلك لبعْدِ منزلة الآياتِ ورفعِ مقامِها ، وتنبهها على علوّ
شأنِها . وقد أشار الاستعمال القرآني إلى معلوم غير مُشاهد باسم الإشارة (تلك) في
قوله تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ (٥) ، فالإشارة هنا مُنْصَرَفَةٌ إلى معلوم غير مُشاهد
لأنّ تحقّقه يقوم مقام حضوره ، فإنّ ديارَ ثمود معلومةٌ لجميع قريش وهي في طريقهم وفي
ممرِهِم إلى الشام (٦) . وأشار بـ(تلك) للبعيد لإفادة معنى التعظيم ولتَهْوِيلِ هذا الأمر .
وأشار إلى حاضرٍ في الذهن وهو بمنزلة الحاضر بمرأى السامع . ويستعمل اسم الإشارة
للتحقير في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ (٧) ، فاستعمل اسم الإشارة للقريب
(هؤلاء) للاستهزاء بهم وتحقيرهم وتقليل خطرهم ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ

(١) الشعراء : ٨ ، ٦٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، والنمل : ٥٢ ، ٨٦ .

(٢) النمل : ٦٨ ، ٧١ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ١٣٥ - ١٣٦ ، وشرح قطر الندى : ١٤١ .

(٤) الشعراء : ٢ ، والنمل : ١ ، والقصص : ٢ .

(٥) النمل : ٥٢ ، والقصص : ٥٨ ، ٢٨ ، ٨٢ .

(٦) التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٨٥ .

(٧) الشعراء : ٥٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجمل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿^(١)﴾ ، فاستعمل اسم الإشارة للقريب (هذا) دلالةً على قُرْب القرآن من المُخاطَب .

د- أن يُقصد التنبية على أن المُشار إليه بأوصاف جدير من أجل تلك الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٢) ، فالتعبير عن هؤلاء باسم الإشارة (أولئك) ((للتنبية على أنهم أحرىء بما سيُذكرون بعد اسم الإشارة من أجل الأوصاف التي ذُكرت قبل اسم الإشارة))^(٣) .

هـ- ومن مزايا اسم الإشارة أنك تجده يُلخص الكلام ، ويطوي جُملاً كثيرة ، وفيه لون من الإيجاز والتنبية معاً . من ذلك قوله تعالى : ﴿أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾^(٤) ففي الإشارة بـ(ها هنا) إيجاز بديع وذلك للتنبية على نعمةٍ عظيمة .

٤- التعريف بالاسم الموصول : الاسم الموصول : هو اسم مُبهم يفتقر إلى كلام يأتي بعده ، يزيل إبهامه ، ويسمى صلته^(٥) . وهذه الصلة هي موضع الدلالة ، فيتأمل جملة الصلة ، والإحاطة بمعانيها ، تتجلى العديد من المزايا واللطائف^(٦) . ويأتي التعريف بالاسم الموصول لإغراض منها :

أ- عدم معرفة شيء عنه سوى الصلة ، نحو قوله تعالى : ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾^(٧) ، فالمُتلقى لا يعرف شيئاً عن هذا الرجل سوى أنه طلب النصرة من النبي موسى (عليه السلام) فنصره . ولذلك عبّر عنه بالاسم الموصول (الذي) .

ب- استهجان التصريح بالاسم ، فيؤتى بالذي ونحوها من الأسماء الموصولة بما صدر منه من فعل أو قول^(٨) . فيُخفى تحته اسم المُذنب ، نحو قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) النمل : ٧١ .

(٢) القصص : ٥٤ .

(٣) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٤٤ .

(٤) الشعراء : ١٤٦ .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ١٥٣ .

(٦) ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٥ .

(٧) القصص : ١٨ .

(٨) الإتقان : ١ / ٣٨٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجمل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

أَيْدَا كُنَّا تَرْبَاً ﴿^(١)﴾ ، فأتى بالاسم الموصول (الذين) لأن في التعبير به إخفاء لأسماء المذنبين ، لما في ذلك من الرغبة في هدايتهم، وعدم التسرع بفضيحتهم ^(٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ^(٣) ، فجاء بالاسم الموصول (ما) ولم يصرح به استهجاناً بهذه المُسمَّيات التي لا تستحق الذكر .

ج- إظهار أن الأمر لا يُستطاع تحديده بوصف مهما بولغ فيه تلمس ذلك ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلتْ فَعَلتَكَ الَّتِي فَعَلتْ ﴾ ^(٤) ، ففي التعبير بالاسم الموصول في قوله (التي فعلت) تزكُّ للخيال يسبح ليُكمل الصورة ويرسمها ^(٥) . فيتصور المتلقي أن هذه الفعلة عظيمة لا يمكن وصفها بكلمات قليلة .

د- ويؤتى بالاسم الموصول عندما تكون صلته هي التي عليها مدار الحكم من مدح أو ذم أو عقاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ... إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ... ﴾ ^(٦) ، فالعلة التي بُني الحكم عليها في الجملة هي صلة الموصول ، وهي الإيمان والعمل الصالح وذكر الله ،إلى غير ذلك .

هـ- أن يكون في الموصول ما يفيد التعظيم ، وذلك بأن يُذكر بصلته المعظمة ، نحو قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ... ﴾ ^(٨) ، وقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ^(٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْقُضُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ .. ﴾ ^(١٠) ، فجاء التعبير باسمي الموصول (الذي ، وما) للتعظيم وذلك واضح من صلته المُعظَّمه ، ففي الآية الأخيرة جاء الاسم الموصول لتعظيم الإمداد و ((إن دلالة (ما) في الآية تشمل كل ما كانوا يعلمونه إلا أن قوله : ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ،

(١) النمل : ٦٧ .

(٢) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٠٧ .

(٣) الشعراء : ٧٥ ، ٩٢ ، ٢٢١ ، والنمل : ٤٣ .

(٤) الشعراء : ١٨ - ١٩ .

(٥) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٠٨ .

(٦) الشعراء : ٢٢٧ ، والنمل : ٤ .

(٨) الشعراء : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ .

(٩) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

(١٠) الشعراء : ١٣٢ - ١٣٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١﴾ ، ذكرت أقرب الأشياء إلى أنفسهم مما كانوا يعلمونه وهي نعم ظاهرات يعلمها أغلب الناس ويدركونها فتدلهم على خالقها ((^(١)).

و- أن يكون في الموصول ما يفيد التخويف من عقاب الموصوف به والتحذير الشديد من مخالفتِهِ ، ومنه قول الله عز وجل في حكاية ما قال شعيب (الطيب) لقومه: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحَبِيبَةَ الْأُولِينَ﴾ ^(٢) ، أي : إنَّ خالق الناس جميعاً يجب أن يُتَّقَى عقابُهُ.

ي - أن يكون في الموصول ما يفيد التحقير والاستهانة ، نحو قوله تعالى : ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ﴾ ^(٣) ، فأتى بالاسم الموصول (ما) لتحقير شأن ما يلقون به ، وهي الحبال والعصي التي فسرتها الآية التي بعد الآية موضع الشاهد ﴿فَالْقَوْمَ حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ﴾ ^(٤) .

٥- التعريف بالأداة (أل) : ويُعدُّ أكثر أنواع التعريف شيوعاً ، ويُقسَّم النحويون أداة التعريف (أل) على قسمين : عهدية ، وجنسية ^(٥) .

القسم الأول / (أل) العهدية : وهي التي تدخل على النكرات فتكسبها درجة من التعريف والتعيين ، فتجعل مدلولها فرداً معيناً بعد ما كان مبهماً وشائعاً ^(٦) . وهي على ثلاثة أنواع هي :

١- العهد الذكري : وهو أن يتقدم لمصحبها ذكراً في اللفظ ، وتأتي حين يُذكر اسم في الكلام مرّة مُنكراً ومرّة مُعرّفاً ب(أل) ^(٧) . نحو قوله تعالى : ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ، فَجَمَعَ السَّحْرَةَ﴾ ^(٨) ، فإنه أُشير ب(السَّحْرَةَ) إلى (ساحر) مذكور ، وهو قوله (بكل سحّار) ، أي : جَمَعَ السَّحْرَةَ الْمُتَقَدِّمَ ذِكْرُهُمْ ، وهم النُّخْبَةُ من السَّحْرَةَ وليس غيرهم .

(١) تفسير القرآن بالقرآن ، دراسة دلالية ، د. أحمد رسن : ٩٩ .

(٢) الشعراء : ١٨١ .

(٣) الشعراء : ٤٣ ، ٤٥ .

(٤) الشعراء : ٤٤ .

(٥) مغني اللبيب : ١ / ٧٢ - ٧٣ ، ومعاني النحو : ١ / ١٠٥ - ١٠٩ .

(٦) النحو الوافي : ١ / ٣٨٣ .

(٧) ينظر : النحو الوافي : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، وعلم المعاني، د. قصي : ١٢١ .

(٨) الشعراء : ٣٧ - ٣٨ ومثلها الشعراء : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

٢- العهد الذهني : وهو أن يتقدم لمصحبها علمُ المُخاطَب به ، وليس أساسه ألفاظٌ
مذكورة في الكلام ، نحو قوله تعالى : ﴿ لئن اتَّخَذتِ إلهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾^(١) ،
فالتعريف في (المسجونين) للعهد الذهني وهو ((إشارة إلى سجنٍ خاصٍ مَنْ أُلقي
فيه يبقى سجيناً حتى تخرج جنازته))^(٢) . فهو السجن المعهود ذهنياً والمعروف لمن
سمع به .

ومثله قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾^(٣) ، فالتعريف في
(العذاب) للعهد الذهني ، وهو العذاب المعروف في ذهن المُخاطَب وهو عذاب الدنيا
والبلاء المُهْلِك وعقاب الاستئصال^(٤) .

٣- العهد الحضوري : ويكون السبب في تعريف تلك النكرة حصول مدلولها وتحققه في
وقت الكلام ، ويكون مصحوب تلك النكرة حاضراً مشاهداً ومحسوساً^(٥) . نحو قوله
تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾^(٥) ، فالتعريف في (البلدة)
للعهد الحضوري ، وهي بلدة حاضرة مُشاهدة لدى المُخاطَب ، والمُرَاد بها (مكة المكرمة)
^(٦) . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَأْتِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٧) فالتعريف في (
القرآن) للعهد الحضوري ، لأنَّه قريب حاضِرٌ من المُخاطَب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنْ
اضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾^(٨) ، التعريف في (البحر) للعهد الحضوري ، وهو (البحر)
الحاضر الذي شاهدهُ النبي موسى (عليه السلام) ،

(١) الشعراء : ٢٩ .

(٢) الميزان : ١٥ / ٢٧٢ ، والأمثل : ٩ / ٢٨٨ .

(٣) الشعراء : ٢٠١ ، ١٥٨ .

(٤) ينظر : الأمثل : ٩ / ٣٧١ .

(٥) مغني اللبيب : ١ / ٣٨٤ ، ومعاني النحو : ١ / ١٠٦ .

(٥) النمل : ٩١ ، والقصاص : ٤٢ .

(٦) ينظر : التفسير المبين : ٣٨٦ .

(٧) النمل : ٧٦ .

(٨) الشعراء : ٦٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها)
الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ومنه قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ ^(١) ، والتعريف في (الصرح) للعهد الحضوري ، لأنه مُشَاهِدٌ حَاضِرٌ أَمَامَ مَلِكَةٍ سَبَأَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ﴾ ^(٢) ، فالتعريف في (النمل) للعهد الحضوري ، لأنَّ النملة خاطبت مجموعتها وهي حاضرة وشاهدة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ ﴾ ^(٣) فدخلت (أل) التعريف على لفظة (الناس) لتدل على العهد الحضوري ، فالخطاب موجّه من النبي سليمان إلى قومه بشكلٍ مباشر ، ومثله قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ﴾ ^(٤) .
والقسم الثاني / (أل) الجنسيّة : وهي التي تدخل على الجنس ، ولا يراد بها واحدٌ معينٌ من أفراد الجنس كما في العهديّة ^(٥) . وهي على قسمين :

١- أن تكون للاستغراق ، وهي على قسمين :

الأولى : وهي التي تفيد استغراق أفراد الجنس جميعهم ، وهي التي تخلفها (كل) حقيقةً ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ^(٦) ، فالتعريف في (الحمد) يفيد استغراق الجنس على وجه الحقيقة واقتصار صفة الحمد لله وحده لقصد المبالغة ، فاستغراق لفظ الحمد معنى العموم والشمول ، أي كلُّ الحمدِ لا حمداً مخصوصاً بعينه . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٧) ، أي : كلُّ المؤمنين . ومثله ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٨) ، أي : لا أحد يستحق الحمد إلا هو ، فتعريف (الحمد) هو تعريف الجنس المفيد للاستغراق أي له كلُّ حمداً ، ورجّح الدكتور فاضل السامرائي أن تكون (أل) في (الحمد) للعهد وللجنس فالمعنيان مُرادان والمعنى : أن الحمدَ المعروفَ بينكم هو لله على سبيل الاستغراق

(١) النمل : ٤٤ .

(٢) النمل : ١٨ .

(٣) النمل : ١٦ .

(٤) النمل : ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨ ، والقصص : ٣٨ .

(٥) معاني النحو : ١ / ١٠٦ .

(٦) النمل : ٥٩ ، ١٥ ، ٩٣ ، والقصص : ٧٠ ، ٨٨ .

(٧) النمل : ٧٧ ، ٢ .

(٨) القصص : ٧٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

والإحاطة ، فلا يخرج عنه شيء من أفراد الحمد ولا أجناسه ^(١) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٢) ، فالألف واللام في كلمة (المرسلين) تفيد العموم والشمول ، أي : المرسلين جميعهم ، والسبب في هذا هو أنّ الأنبياء إخوان وعلى الرغم من أنّهم وُلِدوا من أمهاتٍ عديداتٍ إلا أنّ دينهم وكلامهم واحدٌ ، وبالتالي فإذا قال شخصٌ إنني أرضى بما يقوله هذا النبي ولا أقبل ما قاله ذاك النبي ، فهو في الحقيقة لم يقبل كلامَ أيٍّ من الأنبياء ^(٣) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٤) ، فالتعريف في (الشعراء) للاستغراق أي الشعراء جميعهم ، بدليل وجود الاستثناء ، فقد استثنت الآية المباركة الذين آمنوا من مجموع الكل .

والثانية : وهي التي تفيد استغراق خصائص الأفراد جميعها تجوزاً ، مبالغةً في المدح والذم ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٥) ، فالتعريف في (العزيز والحكيم) للدلالة على أنّه هو (العزيز) ولا عزيز سواه ، وهو (الحكيم) ولا ذو حكمةٍ سواه ، فهو المتّصف بهذين الوصفين على وجه الكمال حصراً . ولو جاء (عزيز حكيم) بالتكثير لدلّ على أنه قد يشاركه فيهما آخرون ^(٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ^(٧) ، فالتعريف في لفظة (الفضل) للدلالة على أن هذا الفضل قد جمع خصائص كل فضلٍ مشابه له وكان ما عداه ليس بفضلٍ مبالغةً في المدح بفضل الله على النبي سليمان (عليه السلام) .

٢- أن تكون لتعريف الحقيقة ، وهي التي لا تخلفها (كل) نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَنحِنُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ ^(٨) ، أي : من حقيقة (الجبال) وليس المقصود استغراق

(١) لمسات بيانية : ١٧ .

(٢) الشعراء : ١٦٠ ، ١٢٣ .

(٣) ينظر : معارف القرآن ، جوادى أملي : ٤٢ .

(٤) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٥) النمل : ٩ .

(٦) ينظر : لمسات بيانية : ١٠٠ .

(٧) النمل : ١٦ .

(٨) الشعراء : ١٤٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

الجبال كلها في بناء البيوت ، وإنما جزء منها يُستعمل في ذلك ، وهو الذي استقرّ في
الذهن معرفته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ
يُورَعُونَ ﴾ ^(١) ، أي : من هذه الماهية ومن هذا الجنس ، من غير الأخذ بعدده ، ولا يلزم
من ذلك أن يكون الجنود المحشورون له عليه السلام جميع الجن وجميع الإنس وجميع
الطير ^(٢) .

٦- التعريف بالإضافة : يكتسب الاسم النكرة التعريف بإضافته إلى أحد المعارف
الخمسة المذكورة آنفاً ، فإنّ الإضافة تُلقَى بظلالها على هذا التعريف ، ويكون ذلك
لأغراض منها ^(٣) :

أ- إنها أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ ^(٤) ، فأضاف (أي) إلى ضمير المخاطبين (كم) وهو
أخصر مما لو قال : أي واحد منكم .

ومثله على لسان فرعون (عليه اللعنة) في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِ ﴾ ^(٥) ، فأضاف الأرض لهم ، ولم يقل الأرض التي تعيشون فيها .

ب- أن تؤدي الإضافة إلى تعظيم شأن المضاف وتفخيمه ، نحو قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ
آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٦) ، فأضاف (الآيات) إلى القرآن والكتاب المبين لتكسب
التعظيم والتفخيم ، قال الزمخشري : ((وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل
التفخيم لها والتعظيم ، لأنّ المضاف إليّ العظيم يُعظّم بالإضافة إليه)) ^(٧) ، ومثله قوله
تعالى : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ^(٨) ، فأضاف الصنّع إلى لفظ الجلالة

(١) النمل : ١٧ ، ٣٩ .

(٢) روح المعاني : ١٧٣/١٩ .

(٣) ينظر : جواهر البلاغة : ٨٧ ، وعلم المعاني ، د. قصي : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) النمل : ٣٨ ، ومثله الشعراء : ٨ ، ٦٧ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٤٥ ، ٣٢ ، ٤٤ .

(٥) الشعراء : ٣٥ .

(٦) النمل : ١ ، والقصاص : ٤٩ ، ٨٠ ، ٨٧ .

(٧) الكشف : ٣ / ١٣٥ ، وينظر : الميزان : ١٥ / ٣٤٠ .

(٨) النمل : ٨٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحوية (أحوال الجُمَل وأجزاؤها) الفصل الأول : أحوال أجزاء الجملة

ليكتسب التعظيم فصنع الله المُتقن ليس كصنَع غيره ، فَعُظِّم المضافُ بإضافته إلى لفظ الجلالة ، ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ ^(١) ، والمراد بـ (البلدة) مكة المكرمة ، وأضافها سبحانه إلى نفسه تعظيماً لها ، ووصفها بالتحريم لأنَّ مَنْ دخلها كان آمناً ، وَمَنْ انتهك حُرْمَتَهَا كان ظالماً ^(٢) .

ج- أن تؤدي الإضافة إلى السخرية والاستهزاء ، نحو قوله تعالى على لسان فرعون (لعنه الله) : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ ^(٣) ، وإضافة (رسول) إلى ضمير المخاطبين (كم) ليس على سبيل الإقرار برسالة موسى (ﷺ) وإنما على سبيل السخرية والتهمك بموسى وَمَنْ صدَّقَهُ وَأَمَّنَ بِهِ .

د- أن تؤدي الإضافة إلى توبيخ المخاطب والاستهزاء به نحو قوله تعالى : ﴿ أَيَّنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ^(٤) ، فأضاف (الشركاء) إلى نفسه حكايةً لإضافتهم، ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم ^(٥) .

هـ- أن تؤدي الإضافة إلى تحقير شأن المضاف أو المضاف إليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا أوتَيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ ^(٦) ، فأضاف (المتاع) إلى الحياة الدنيا ، وذلك لتفجير المُتلقي من المتاع الدنيوي الزائل ، من خلال تحقير هذا المتاع .

(١) النمل : ٩١ .

(٢) التفسير المبين : ٣٨٦ .

(٣) الشعراء : ٢٥ .

(٤) القصص : ٦٢ ، ٧٤ .

(٥) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٢٥٨ .

(٦) القصص : ٦٠ ، ٦١ ، ٧٩ .

الفصل الثاني (أحوال الجملة)

الخبر والإنشاء

- المبحث الأول : الجملة الخبرية .
- المبحث الثاني : الجملة الإنشائية الطلبة .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

أحوال الجملة

إنّ دراسة الجملة تقودنا إلى الاهتمام بالأساليب ودلالاتها والعلاقة بين المفردات ، فتكسب بذلك الدراسة شيئاً من الطرافة ، قد لا نجدها في الدراسة النحوية التقليدية التي درست الأساليب في موضوعات نحوية متفرقة مبثوثة في أبوابها .

وفضلاً عن ذلك فإنّ النحاة الأوائل كانت لهم العناية الفائقة بدراسة معاني الكلام العربي ، والوقوف على أساليب التعبير به ^(١) . لكن الاهتمام بدراسة الأساليب غالباً ما يدخل من ضمن علم البلاغة ؛ لأنّ الأساليب تخدم بحوث البلاغيين المتعلقة بمعاني الكلام ، قال العلوي (ت ٧٩٤ هـ) : ((النحوي ينظر في التركيب من أجل تحصيل الإعراب لتحصل كمال الفائدة . وصاحب علم المعاني ، ينظر في دلالاته الخاصة وهو ما يحصل عند التركيب من بلاغة المعاني ويلوغها في أقصى المراتب)) ^(٢) ، ويعدّ عبد القاهر الجرجاني من أوائل البلاغيين الذين عنوا بالتركيب في كتابه (دلائل الإعجاز) فقد قدم لنا نظريته المسماة بـ(نظرية النظم) التي تقوم على أساس التركيب ، فيرى أنّ معنى (النظم) هو ((أنّ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها)) ^(٣) ، فكانت البحوث بعد عبد القاهر تتجه نحو التقاء علم النحو بعلم البلاغة في كثير من المواضيع . وبذلك ستكون دراسة أحوال الجملة وسيلة لإنتاج الدلالة من خلال السياقات الأسلوبية المختلفة ، التي سيكون لعلم المعاني فيها الدور المتين في إنتاج هذه الدلالة المعنوية للنص ، ومنحها جمال التعبير وإحياءات القصد . لذا اهتمت الدراسة في هذا الفصل بموضوع الخبر والإنشاء الذي قُسم على النحو الآتي :

المبحث الأول : الجملة الخبرية ، و المبحث الثاني : الجملة الإنشائية الطلبية .

(١) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٥ .

(٢) الطراز : ١ / ١٧ - ١٨ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٨١ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

الخبر والإنشاء

يُقسم الكلام تبعاً لمعناه على قسمين : الخبر ، والإنشاء .

فالخبر : كلامٌ يحتمل التصديق والتكذيب لذاته ، أي بغض النظر عن قائله ، أمّا الإنشاء فيختلف عن الخبر بأنه لا يحتمل التصديق والتكذيب لذاته ^(١) . وسبب التقسيم هذا يعود إلى ((أنّ الجملة في العربية إنّ تضمنت الصدق والكذب في دلالتها السياقية سميت أسلوباً خبرياً ، وإن لم تتضمن الصدق والكذب ، سميت أسلوباً إنشائياً ، ومعنى الصدق : ما طبقت دلالة الكلام فيه الواقع ، ومعنى الكذب : ما لم تطابق دلالة الكلام فيه الواقع)) ^(٢) . ولكون سور الطواسين من السور المكيّة فقد امتازت التراكيب فيها بالطابع القصصي في ذكر قصص الأنبياء موسى وسليمان ونوح ولوط (عليهم السلام) وما حلّ بهم وبأقوامهم مما أعطى السور طابع الخبرية ، وأنّ الأسلوب الإنشائي جاء تابعاً للخبر في كثير من المواطن .

(١) ينظر : المقتضب : ٣ / ٨٩ ، وهمع الهوامع : ١ / ٣٤ ، ومعتك الأقران : ١ / ٤٢٠ ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين: ١٠٣-١٠٤ .
(٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٢٢ ، وينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

المبحث الأول
الجملة الخبرية

الخبر أو الإخبار: هو ((ما جاز على قائله التصديق والتكذيب))^(١) . وقد عرّفه الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاريّ بأنّه ((نقل حقيقة أو معلومة يقف عليها المتكلّم أو المنشئ فيعبر عنها لينقلها لمن يُلقى إليه الكلام ، وهذا المتلقي يستطيع أن يتحقق منها صدقاً أو كذباً لو أراد ، لأن لها وجوداً في خارج كلام المتكلم))^(٢) ، وهو كلامٌ يحتمل الصدق والكذب لذاته^(٣) . أي : بغض النظر عن قائله . لأن هناك أقوالاً صادقة لا تحتمل الكذب ، ككلام الله تعالى ، وأحاديث النبي (ﷺ) والحقائق العلميّة ، والبديهيات المألوفة ، فهي لا تحتمل الشك أو الكذب مع أنّها إخبار عن شيء^(٤) . وقد فرّق ابن فارس في تعريف الخبر بين أهل اللغة وأهل البلاغة ، فأهل اللغة لا ينظرون إلى الخبر إلاّ بعدّه إعلاماً للآخرين ، أمّا أهل النظر فيقسمونه على كلام صادق أو كاذب يقول : ((أمّا أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنّه إعلام ... والخبر هو العلم ، وأهل النظر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم))^(٥) ، أمّا الإنشاء ، فهو ما لم يحتمل الصدق والكذب ، لأنه كلام يُنشئه المتكلم من ذات نفسه ، ولا يُشترط فيه أن يكون صادقاً أو غير صادق .

(١) المقتضب : ٣ / ٨٩ .

(٢) نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجوّاري : ١١٣ .

(٣) البلاغة فنونها وأفانها ، د. حسن فضل عباس : ١٠١ .

(٤) جواهر البلاغة : ٣٨ ، والبلاغة والتطبيق : ١٠٥ .

(٥) الصاحبى : ٢٨٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

أغراض الخبر

لأسلوب الخبري غرضان هما : الخبر الحقيقي ، والخبر المجازي.

أ- الخبر الحقيقي : هو الخبر الذي تكون حقيقته ماثلةً للعيان ويفيد منها المخاطب

إفادةً مباشرةً ، ويُلقى لغرضين أصليين هما ^(١) : (فائدة الخبر ، ولازم الفائدة) .

١- فائدة الخبر : ويقصد بها إفادة المخاطب الحكم الذي قد تضمنته الجملة أو الكلام .

٢- لازم الفائدة : وهو لا يأتي بجديد للمخاطب ، وإنما يفيد به بأن المتكلم عالم بالحكم

مثلما المخاطب عالم به . وهما كما يأتي :

١- الغرض الأول : فائدة الخبر : وهو إبلاغ المخاطب حكماً ما ، يكون خالي

الذهن منه ، ويقوم في الأصل على أساس أنّ من يُلقى إليه الخبر ، أو مَنْ يُوجّه إليه

الكلام يجهل حكمه ، أي : مضمونه ، ويراد إعلامه أو تعريفه به . وهذا يتمثل في جميع

الأخبار التي يبغى المتكلم من ورائها تعريف من يخاطبه بشيءٍ أو أشياء يجهلها ، وهذا

هو الأصل في كل خبر ، لأنّ فائدته تقديم المعرفة أو العلم إلى الآخرين ^(٢) . وهذا

الغرض ورد في سور الطواسين في مواضع كثيرة منها إخبار عن صفة القرآن المنزل نحو

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) . ومنها ما أخبر

به الله تعالى نبيه المصطفى (ﷺ) عن الأنبياء السابقين وقصصهم مع أقوامهم ، نحو

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ

وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٤) ، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم أنّ كتاب

الله الذي أنزله على موسى (ﷺ) فيه بصائر للناس ، أي أمورٌ يبصرون بها ما ينفعهم

(١) الإيضاح : ١ / ٦٩ ، وبُغية الإيضاح لتلخيص المفتاح : ٤٢ ، وفي البلاغة العربية د. عتيق : ٦٠ ،

وجواهر البلاغة : ٣٩ .

(٢) البلاغة والتطبيق : ١١٤ .

(٣) النمل : (١ - ٢) ، والقصص : ٢ .

(٤) القصص : ٤٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

وما يضرهم ، وكان ذلك بعدما اهلك الله الأقسام الكافرة ، فقصّ الله تعالى على رسوله هذه الأخبار الغيبية التي لم يطلع عليها من قبل ، بهذا نبّه الله العباد أيضاً .

فهذا خبرٌ إلهي محض ليس للرسول طريق إلى علمه ، إلاّ من جهة الوحي ، ولهذا قال الله تعالى بعد الآية موضع الشاهد : ((وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين)) ، وهذه الأخبار الغيبية هي دليل قطعي على صحة رسالة النبي محمد (ﷺ) وشاهد على صحة ثبوته (١) . فجاءت الجملة خبرية من باب (فائدة الخبر) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوهُمْ هُوْدٌ أَلَّا تَتَّقُونَ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَاتُّلِّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٤) ، فهذه الآيات أشارت إلى أخبار غيبية ليس للنبي (ﷺ) علم بها من قبل وإنما تحقق علمه بها عن طريق إخبار الله سبحانه وتعالى له .

ومنه قوله تعالى على لسان طائر الهدد : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٥) ، فقد أخبرنا الله تعالى عن قصة هذه الملكة على لسان الهدد مخبراً سليمان (عليه السلام) بوجود ملكة تملك قومها وإنها أوتيت من كل شيء وإنه وجدها وقومها يعبدون الشمس وبذلك صدهم الشيطان عن طريق الحق . وهذا الخبر لم يكن سليمان (عليه السلام) على علم به من قبل ولذلك قال للهدد : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٦) .

٢- الغرض الثاني : لازم الفائدة : وهذا الغرض لا يقدم شيئاً جديداً للمخاطب ، وإنما يفيد أنّ المتكلّم عالم بالحكم ، أي : بمضمون الخبر مثلما المخاطب عالم به أيضاً

(١) ينظر : التبيان : ٨ / ١٥٦ ، والتفسير المبين : ٣٩١ - ٣٩٢ .

(٢) النمل : ٤٥ .

(٣) الشعراء : (١٢٣ - ١٢٤) ، ومثله الشعراء (١٠٥ - ١٠٦) ، و (١٤١ - ١٤٢) ، و (١٦٠ - ١٦١) ، و (١٧٦ - ١٧٧) ، والنمل : ١٦ ، والقصص : ٣ .

(٤) الشعراء : ٦٩ - ٧٠ .

(٥) النمل : ٢٢ - ٢٤ .

(٦) النمل : ٢٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

. ومن أمثله قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ (١) ، فقد أخبرنا الله تعالى عن تكليفه لنبيه موسى (عليه السلام) بالرسالة ، وأمره بأن يذهب إلى قوم فرعون ، فوصفهم ب(القوم الظالمين) ، إذ ظلموا أنفسهم بالكفر والضلال ، وظلموا بني إسرائيل بما كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، ويُعذبونهم بالسحرة والنكال ، لذلك يقدم صفتهم ثم يعينهم بالاسم (قوم فرعون) ولم يكن أمر فرعون وملئه جديداً على موسى (عليه السلام) فهو يعرفه ، ويعرف ظلم فرعون وعتوه وجبروته (٢) .
ومنه قوله تعالى على لسان نبيه نوح (عليه السلام) : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ، فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ (٣) ، فقد أخبر نوح ربه بأن قومه كذبوه مع علم الله بذلك ، فليس المقصود إخبار الله تعالى بالتكذيب ؛ لأنه عالم بذلك ، وإنما أراد النبي نوح (عليه السلام) أن يجعل هذا التكذيب سبباً لطلب النجاة ، فالله يعلم أنّ قومه كذبوه ، ولكنّه البتّ والشكوى إلى الناصر المعين ، وطلب النصفة ، ورد الأمر إلى صاحب الأمر (٤) .

ب- الخبر المجازي : لا تقتصر وظيفة الخبر على الغرضين الحقيقيين (فائدة الخبر ، ولازم الفائدة) ، بل تتجاوزهما إلى أغراض بلاغية أخرى ، وعندها لا يُقصد بالخبر الإعلام والإخبار ، فيكون الخبر مجازياً ، يُفهم من خلال السياق وقرائن الأحوال ، والمَرَجُّ في معرفة هذه الأغراض هو الذوقُ السليم ، وحُسْنُ الفَهْمِ ، وهنا تبرز أهمية الخبر بوصفه أسلوباً بلاغياً فنياً يؤدي وظائف مُتميّزة في الخطاب القرآني

(١) الشعراء : ١٠ - ١١ .

(٢) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٠٨ .

(٣) الشعراء : ١١٧ - ١١٨ .

(٤) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٠٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة
، ومن هذه الأغراض (١) :

١- الاسترحام والاستعطاف : جاء هذا المعنى في قوله تعالى حكايةً عن موسى (ﷺ) : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢) ، قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) : ((إنَّ النبي موسى (ﷺ) قال هذا القول وهو بجهد شديد ، وعرض ذلك للمرأتين تعريضاً لهما ، لعلهما أن يطعماه مما به من شدّة الجوع)) (٣) . فقال النبي موسى (ﷺ) في عظم صبره وعزّة نفسه حال من لا يطلب من فتاتين ما كان بأمس الحاجة إليه ، فجاء بهذا الخبر الذي خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض مجازي هو الاسترحام والاستعطاف (٤) ، وهو المعنى الباطني لكلامه (ﷺ) .

ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى (ﷺ) : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٥) ، فهذا الكلام جاء استعطافاً من النبي موسى (ﷺ) كأنه قال : ربّ اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيراً للمجرمين (٦) ، إمّا إنعامه تعالى عليه إذ حفظه وخلّصه من قتل فرعون ، ورده إلى أمّه ، وإمّا غفران توبته من قتله القبطي فبناءً على أنه علم غفران الله تعالى له بإلهام أو رؤيا أو نحوهما (٧) .

٢- التحذير : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (٨) ، أي : وكثير من أهل القرى كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن وخفض العيش والدعة حتى بطروا واغثروا ، ولم يقوموا بحق

(١) الصحابي : ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ومعتزك الأقران : ١ / ٤٢٢ وما بعدها ، والبلاغة فنونها وأفنانها : ١٠٧ - ١١٠ ، والبلاغة والتطبيق : ١١٦ - ١١٩ .

(٢) القصص : ٢٤ .

(٣) جامع البيان : ٢٠ / ٧٢ .

(٤) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٠٧ .

(٥) القصص : ١٩ .

(٦) الكشف : ٣ / ١٦٩ ، وينظر : الميزان : ١٦ / ١٩ .

(٧) الميزان : ١٦ / ١٩ .

(٨) القصص : ٥٨ ، والشعراء : ٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

النعمة فدمرنا عليهم وخرّنا ديارهم ^(١) . فالمراد بالآية الإنذار والتحذير ، ولا يقصد بها مجرد الإخبار عن هذه الأمم التي خرّب الله ديارهم ، وإنّما للتذكير بها بقصد التحذير من أن يكون حال المخاطبين حال هؤلاء .

٣- البشارة : ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) ، فقوله: ﴿ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ فيه بشارة لموسى (عليه السلام) ببركة النبوة ، وهو تبريك الاصطفاء الإلهي بالكرامة ، فخرج الخبر عن مقتضى الظاهر وأفاد معنى مجازياً ، ويلاحظ أن التحية للنبي موسى (عليه السلام) صادرة من الله تعالى له بضمير الخطاب ، فقد عدل عن مقتضى الظاهر أيضاً ، فلم يصرح باسمه العلم ، لأنّ في معنى صلة الموصول إيناساً وتلطفاً ^(٣) .

٤- التهديد والوعيد : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ^(٤) ، فقد جاءت هذه الجملة الخبرية للدلالة على ((تهديد المشركين لنلا يظنوا أنّ الله غير مُطَّلَع على سرائرهم ونيّاتهم ومؤامراتهم)) ^(٤) ، فالمشركون كانوا يتصورون أنّ تأخير العقاب لعدم علم الله سبحانه لما يدور في خلداهم من نيّات سيئة وأفكار ضالة فهم في غاية الخطأ فهو يعلم خفاياهم بمقدار ما يعلم من ظاهرهم فالغيب والشهادة عنده سيات ^(٥) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٦) ، في هذه الجملة الخبرية دلالة على الوعيد ^(٧) ، ففيها تهديد شديد ووعيد أكيد لما في (سيعلم) من تهويل مُتَعَلِّقَةٍ ، وفي (الذين ظلموا) من الإطلاق والتعميم ^(٨) . فهو وعيد مفتوح على الزمان

(١) روح المعاني : ٩٨ / ٢٠ .

(٢) النمل : ٨ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٢٦ / ١٩ ، وفي ظلال القرآن : ٢٦٢٩ / ٥ .

(٤) القصص : ٦٩ ، والنمل : ٧٤ .

(٥) الأمثل : ٦١٦/٩ .

(٦) المصدر نفسه: ٤٨٨/٩ .

(٧) الشعراء: ٢٢٧ .

(٨) الصاحبي : ٢٩٠ ، وينظر : الإتقان : ١٤٩ / ٢ .

(٨) روح المعاني : ١٥٢ / ١٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

والمكان ، لا يحده شيء بما يجعل الظالم يُفكّر ويتخيل ما ينتظره من عقاب ، وتترك تبيّنه بعقابٍ معيّن لتذهل نفوس المُوعدين في كل مذهب^(١). وهذه الآية هي آخر آية من سورة الشعراء حيث ((تنتهي بهذا التهديد المُخيف الذي يُلخّص موضوع السورة ، وكأنّه الإيقاع الأخير المرهوب يتمثل في صورٍ شتّى ، يتمثلها الخيال ويتوقعها ، وتترنزل كيان الظالمين زلزلاً شديداً))^(٢) .

٥- التعظيم : ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) ، فقوله : (وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) معناه أَسْبَحُ الله وقد خرج الخبر فيه إلى التعظيم^(٤) ، والتنزيه لله تعالى مما لا يجوز عليه سبحانه من الرؤية وغيرها . فقد نزه الله تعالى ذاته ، وأعلن ربوبيته للعالمين ، وكشف لعبده أنّ الذي يناديه هو الله العزيز الحكيم^(٥) . فخرج الخبر عن ظاهره إلى معنى التعظيم والتنزيه عما لا يليق بالإلهية من أحوال المحدثات ، فالله مُنَزَّهٌ عَمَّا يَخْطُرُ بِالْبَالِ أَنْ يَكُونَ (جلالته) حالاً في ذلك المكان^(٦) . فهو أعظم من أن يحويه أو يحده المكان . ويمكن ان يراد بهذا الخبر التعجيب من ذلك المشهد وأنه أمرٌ عظيم من أمر الله تعالى وعنايته يقتضي تذكر تنزيهه وتقديسه^(٧) . أي تعظيم النداء الإلهي والوحي من الله تعالى لموسى بالكلام المباشر فهذا الأمر لم يحصل لغيره من الأنبياء .

٦- التهويل : ومنه قوله تعالى حكايةً عن قول النبي إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾^(٨) ، فجملة (يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون) هي بدل

(١) التحرير والتنوير : ٢١٣ / ١٩ .

(٢) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٢٣ .

(٣) النمل : ٨ .

(٤) الصاحبي : ٢٩٠ .

(٥) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٢٩ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٢٧ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) الشعراء : ٨٧ - ٨٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

من جملة (يوم يبعثون) جيء بها تأكيداً للتهويل ^(١) . أي تهويل يوم القيامة وما يحل فيه ، فالآية الكريمة كشفت عن مدى شعور النبي إبراهيم (عليه السلام) بهول اليوم الآخر ، ومدى حيائه من ربه وخشيته من الخزي أمامه ، وكشفت عن مدى إدراكه حقيقة ذلك اليوم ، وهذه الآية تعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة يرسم ذلك اليوم الذي يتقيه النبي إبراهيم (عليه السلام) ، فكأنما هو حاضرٌ ينظر إليه ويراه ، وهو يتوجّه بذلك الدعاء الخاشع المنيب ^(٢) .

٧- النفي : ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ، وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ ^(٣) ، والمعنى إنهم عرفوها وعلموها بقلوبهم ، لكنهم جحدوا بها ألسنتهم ، طلباً للعلو والتكبر ^(٤) ، فقد نفى فرعون وقومه آيات موسى (عليه السلام) ^(٥) ، وقد خرج الخبر عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يراد به نفي السحر عن هذه الآيات البينات ، مع علمهم بذلك .

٨- الزجر : ومنه قوله تعالى في عاقبة الظالمين : ﴿ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ ^(٦) ، لحقت الذين ظلموا في الدنيا اللعنة والإبعاد عن الرحمة وفي الآخرة الطرد وتشويه الوجوه لقبح أعمالهم ، ((وفي ذلك أعظم الزجر عن القبيح)) ^(٧) ، فالأعمال القبيحة في الدنيا التي يقوم بها الظالمون الذين يزوقون وجوههم للناس يقابلها تقبيح لهذه الوجوه فكان جزاؤهم من جنس عملهم ، لذا كان المعنى الباطني لهذه الجملة الخبريّة هو الزجر عن ارتكاب الأعمال القبيحة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن آمَنَ وَعَمِلَ

(١) إرشاد العقل السليم : ٢٥٠ / ٦ .

(٢) في ظلال القرآن : ٢٦٠٤ / ٥ - ٢٦٠٥ .

(٣) النمل : ١٣ - ١٤ .

(٤) التبيان : ١٨ / ٨ .

(٥) الإتيقان : ١٥٠ / ٢ .

(٦) القصص : ٤٢ .

(٧) التبيان : ١٥٦ / ٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

صَالِحاً وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿١﴾ ، فقد خرج الخبر هنا إلى معنى الزجر عن تمني
متاع الدنيا ، قال الزمخشري : ((ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع
والبعث على ترك ما لا يرتضى)) (٢) . فهذه الآية فيها زجر للذين تمنوا مثل ما أُوتي
قارون من الأموال والجاه ومتاع الدنيا الزائل ، وهو زجر لكل من يتمنى ذلك أيضاً .
وبذلك خرج الخبر في هذه الآيات الكريمات عن معناه الحقيقي إلى معان وأغراض بلاغية
، فهتمت من السياق وقرائن الأحوال ، والأخبار بنوعيتها رمت إلى إيصال المعنى وجذب
انتباه السامعين ليتدبروا كلام الله عز وجل وليفهموا معناه .

(١) القصص : ٤٠ .

(٢) الكشف : ٣ / ١٩٢ ، وروح المعاني : ٢٠ / ١٢٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

أضرب الخبر

الخبر سواءً أكان الغرض منه فائدة أم لازم الفائدة ، لا يأتي على ضربٍ واحدٍ من القول ، وإنما ينبغي للمتكلم أن يهتمَّ بحالة المخاطبين عند إلقاء الخبر . وقد أدرك علماءنا القدماء هذه الحقيقة فنقل لنا الشيخ عبد القاهر الجرجاني من حوارٍ دار بين الكندي وبين ثعلب قال: ((روي عن ابن الأنباري أنّه قال : ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً ، فقال له أبو العباس : في أيِّ موضع وجدت ذلك ؟ ، فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إنّ عبد الله قائم ، ثم يقولون : إنّ عبد الله لقائم ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم : عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : إنّ عبد الله قائم ، جوابٌ عن سؤال سائلٍ ، وقوله: إنّ عبد الله لقائم ، جوابٌ عن إنكار مُنكرٍ قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني))^(١) . وقد لقي موضوع مُراعاة المخاطب في صياغة الكلام عنايةً لدى المحدثين أيضاً ، وفي ذلك يرى د. مهدي المخزومي أنّ فهم الجملة يتوقف على حال المتكلم والمخاطب ، لأنها ((خاضعة لمناسبات القول ، وللعلاقة بين المتكلم والمخاطب ولا يتمّ التفاهم في أي لغةٍ إلا إذا روعيت تلك المناسبات ، وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار ، ولن يكون الكلام مفيداً ولا الخبر مؤدياً غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظاً ، ليقع الكلام في نفس المخاطب مَوْقع الاكتفاء والقبول))^(٢) .

فللكلام ظروف قولية تتحكم فيما يصدر عن المتكلم من كلام ينقل به أفكاره إلى المخاطب بشكل يلائم حالته النفسية ، ولذلك فالجملة الخبرية تُراعي في تركيبها مقتضى حال المخاطب ، فيكون الكلام تارةً خالياً من المؤكّدات ، ويأتي تارةً أخرى مؤكداً بمؤكّد

(١) دلائل الإعجاز : ٣١٥ .

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٢٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

واحدٍ ، وأحياناً أخرى بأكثر من مؤكّد ، وبذلك تختلف معاني الجملة الخبرية باختلاف ألفاظها ^(١) ، ونظراً لاختلاف أحوال المخاطب قسم الخبر على ثلاث أضرب هي ^(٢) :

١- الخبر الابتدائي : ويكون المخاطب فيه خالي الذهن من الخبر ، غير متردد فيه ، ولا منكر له ، وفي هذه الحال يكون الخبر خالياً من المؤكّدات . فعدم شكّ المُخاطَب فيما يقوله القائل وعدم إنكاره له هو الذي يدعو المتكلم إلى أن يُلقي الخبر من دون توكيد ، وشكّه فيما يقول يجعله يلقي الخبر بمؤكّد واحد ، وإنكار المخاطب لقول المتكلم هو الذي يجعل المتكلم يلقي الخبر بأكثر من مؤكّد . ومن أمثله ما جاء في سور الطواسين من إخبار عن القرآن الكريم ، ومن إخبار عن الأمم السابقة . فمن إخباره عن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ طَسَ تِلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) ، ومما جاء إخباراً عن الأمم السابقة قوله تعالى : ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مَوْسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٤) ، فهذه الأخبار أُلقيت على قلب النبي (ﷺ) وهو خالي الذهن عن مضمونها ، لذلك اقتضى المقام أن يُلقى إليه الخبر خالياً من التأكيد . ومنه أيضاً الإخبار عن أحداث يوم القيامة في نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّنْ يُكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ^(٥) ، فقد أخبرنا الله تعالى عن حال المكذبين في موقف القيامة وأنّ الله يجمعهم ويحشر من كل أمة من الأمم فوجاً وطائفةً يجمعهم ليعمهم السؤال والتوبيخ واللوم . وهذا الخبر ابتدائي لا علم للمخاطب به ، وهو خالي الذهن من هذه الأحداث ، ليس لديه أي علم بها ، ولا شك فيها ، لذا جاء الخبر خالياً من التأكيد ، لأنّ المخاطب لا يشك فيه .

(١) ينظر : دلائل الإعجاز : ٣١٥ - ٣١٧ .

(٢) جواهر البلاغة : ٤٠ ، وأساليب المعاني : ٢٠ - ٢٦ ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن : ١١١ .

(٣) النمل : ١ - ٢ ، والقصص : ٢ .

(٤) القصص : ٣ .

(٥) النمل : ٨٣ ، و ٨٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

٢- الخبر الطلبي : وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ، إذ لا يعرف مدى صحته ، فيحتاج إلى أن يؤكد له ، تقويةً للحكم الذي تضمنه ، ليتحقق من صحته ، فيحلّ اليقين في نفسه محل الشك ^(١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ ﴾ ^(٢) ، فقد أكد الخبر بمؤكد واحد وهو قوله (إِنَّ الْمَلَأَ) وذلك لتنزيل موسى منزلة من يشك في هذا الأمر . فهو خبر طلبي حقيقي أكد بمؤكد واحد هو (إِنَّ) وقد جيء بهذا الأسلوب لغرض توكيد هذا الخبر ، وهو الائتثار ، فاقترض أن يُلقى الخبر طلبياً لغرض دفع التردد في قبوله ، فقد ألقى الخبر هنا بما يناسب مقتضى الحال ، فموسى (عليه السلام) يمكن أن يتردد أو يشك في هذا الخبر ، ولكي يجعل الرجل هذا الكلام موضع التصديق في نفس موسى جاء به مؤكداً ، على الرغم من أن موسى لم يكن ((شاكاً في الخبر أو مرجحاً لخلافه ، وإنما كان طالباً الوصول لمعرفة ، والوقوف على حقيقته ، فاستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه بـ(إِنَّ))) ^(٣) .

وقد يكون من أسباب التوكيد هنا أن هذا الرجل لم يكن موضع ثقة موسى (عليه السلام) ، لأنه من قوم فرعون . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ ناراً ﴾ ^(٤) ، فجاءت الجملة الخبرية مؤكدةً بالأداة (إِنَّ) في قول موسى (عليه السلام) لأهله (إِنِّي آنست ناراً) إشارةً إلى أن زوجه ترددت في ظهور نارٍ ، لأنها لم ترها ، فلم تظهر النار إلا لموسى (عليه السلام) من دون غيره ، لأنها لم تكن ناراً معتادةً ، ولكنها من أنوار عالم الملكوت جلّاه الله لموسى فلا يراه غيره ، ولذلك أكد الله الخبر على لسان موسى بـ(إِنَّ) ^(٥) .

٣- الخبر الإنكاري : وهو الخبر ((الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد

(١) ينظر : جواهر البلاغة : ٤٠ .

(٢) القصص : ٢٠ .

(٣) أساليب المعاني في القرآن : ٢٢ - ٢٣ .

(٤) النمل : ٧ ، والقصص : ٢٩ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٢٥ ، والميزان : ١٥ / ٣٤٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

بأكثر من مؤكّد ((^(١)) ، وذلك أن يكون المخاطب مُنكراً حُكْم الخبر فيؤكّد بأكثر من مؤكّد واحد . ومن أمثله في سور الطواسين قوله تعالى : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾^(٢) ، فجملة (وإني عليه لقويٌّ أمين) جاءت مؤكّدة بعدة تأكيدات منها (إن) ، والجملة الاسمية ، ولام التوكيد ، وهي تشير إلى أنّ هذا العفريت يؤكّد أنّ هذا الأمر عليه يسير ، ولا يجد فيه مشقة ، ويؤكّد عدم خيانتِهِ ، وهذه التأكيدات كلّها لغرابة هذا الأمر ، فمن شأن المتلقي أن يستغربه فلا يصدقه ، أو أنّه جاء بهذه التأكيدات إشارةً إلى احتمال خيانة هذا العفريت ، لذلك فقد أظهر الدفاع عن نفسه بأنه أمينٌ ووفِيٌّ^(٣) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾^(٤) ، فقد جاء الخبر في قوله (إنك من الآمنين) توكيداً لمفاد قوله (ولا تخف) ، وفيه زيادة تحقيق أمنه بما دل عليه التأكيد بـ(إن) ، وجعله من جملة الآمنين ، فإنّه أشد في تحقيق الأمن من أن يقال : إنك آمن^(٥) . وفي هذا الخطاب تأمين لنبي الله موسى (عليه السلام) ؛ لأنّه استغرب كيف يُقبَل على هذا الثعبان العظيم ، ف جاء الخبر مؤكداً له بالأمن ، والحفظ ، والقرب من الله ، وجعله رسولاً ، والرسل آمنون^(٦) . ومنه قوله تعالى في قول عدد من الأنبياء إلى أقوامهم : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾^(٧) ، فالتوكيد هنا جاء بالأداة (إن) ، واللام (وقد استلزمه تردّد الذين يسمعون دعوة الأنبياء فلا يصدقون بها ، لذا أنزلهم أنبياءهم منزلة من يشك في الدعوة ويتردد في تصديقها بل ينكرها ، فأكد النبي نوح (عليه السلام) كلامه لقومه ((بحرف التأكيد مع عدم سبق إنكارهم أمانته ، لأنّه توقع حدوث الإنكار فاستدل عليهم بتجربة أمانته قبل تبليغ الرسالة ، فإن الأمانة دليل على صدقه فيما بلّغهم

(١) البلاغة والتطبيق : ١٠٧ .

(٢) النمل : ٣٩ .

(٣) الأمثل : ٩ / ٤٤٦ .

(٤) القصص : ٣١ .

(٥) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١١٣ .

(٦) ينظر : الميزان : ١٥ / ٣٤٦ - ٣٤٥ .

(٧) الشعراء : ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

من رسالة الله))^(١) . فجاء التوكيد هنا لأنه توقع الإنكار منهم فأنزلهم منزلة المنكرين .
ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، وقد تكررت هذه الآية في سورة الشعراء ثمانى مرات ، وهي مؤكدة بمؤكدين هما (إِنَّ ، واللام) وذلك لتنزيل المتحدث عنهم منزلة المنكر ، و هذه الآيات بعد بيان الله تعالى لهم أنه هو الخالق والمُنْبِتُ والمُنْجِي والمُحْيِي والمُمَيِّت إلى غير ذلك من صفات إثبات الوجدانية الصفات التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى وهي التي لا تُلِق إلا به وهي باعث تكذيبهم الرسل لما دَعَوْهُمْ إلى إثباتها ، فجاءت هذه الجُمْل المؤكدة لتبيّن أنّ هؤلاء القوم مُصَرِّون على الكُفر بعد هذه الأدلة الواضحة كلّها.

ومنه قوله تعالى على لسان فرعون (عليه اللعنة) : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾^(٣) ، فأكد فرعون كلامه بحرفي التأكيد (إِنَّ ، واللام) لأنّ حالة موسى (عليه السلام) لا تؤذن بجنونه فكان وصفه بالمجنون مُعَرَّضاً للشك فيها ، فلذلك أكد كلامه إنه مجنون ، يعني أنه عَلِمَ من حال موسى ما لم يعلم السامعون^(٤) . وهناك دواعي وأسباب أخرى لتوكيد الخبر لا يُنظر فيها إلى حال المخاطب من تردد أو إنكار لحكم الخبر منها^(٥) :

١- قد يكون داعي التوكيد هو رغبة المتكلم في تقوية مضمون الكلام وتقريره في نفس المخاطب وإن كان غير منكر له ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦) ، فالمخاطب هو النبي محمد (عليه السلام) وهو ليس في نفسه أدنى شك في هذا ، ولكن التوكيد هنا يهدف إلى زيادة تقرير المعنى في نفسه (عليه السلام) حتى يبلغ

(١) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٥٨ .

(٢) الشعراء : ٨ و ٦٧ و ١٠٣ و ١٢١ و ١٣٩ و ١٥٨ و ١٧٤ و ١٩٠ ، والنمل : ٥٢ .

(٣) الشعراء : ٢٧ .

(٤) التحرير والتنوير : ١٩ / ١١٩ .

(٥) خصائص التراكيب : ٩٢ وما بعدها .

(٦) الشعراء : ١٩١ - ١٩٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة
به عين اليقين (١) .

٢- قد يكون التوكيد للإشارة إلى أنّ الأمر الذي كان من المتكلم لم يكن على وفق ظنّه فكأن نفس المتكلم تنكره فيؤكد لها ، نحو قوله تعالى على لسان النبي نوح (عليه السلام) : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ (٢) ، قال عبد القاهر الجرجاني : قد تدخل (إِنَّ) للدلالة على أنّ الظن كان من المتكلم في الذي كان أنّه لا يكون ، وذلك قولك للشيء وهو بمرأى من المخاطب ومسمع منه أنّه كان من الأمر ما ترى ، وكان مني إلى فلان إحسان ومعروف ثم أنّه جعل جزائي ما رأيت (٣) . فالله سبحانه يعلم بتكذيب قومه له ، والكلام ليس في حاجة إلى توكيد ، والنبي نوح (عليه السلام) لم يأتِ كلامه حسب حال المخاطب وإنما جاء الكلام على وفق ما كانت تحس به نفسه من إنكارٍ لهذا التكذيب ، إي كأنما يستبعد هذا الحكم وهو تكذيب قومه له بعد أن بذل كل ما يقدر عليه من جهد ووقت (٤) . فجاء التوكيد هنا من أجل المتكلم نفسه لا من أجل المخاطب.

٣- قد يكون التوكيد لغرابة الخبر ، وحرص المتكلم على أن يؤنس به نفس المخاطب وإن كانت لا تنكره ، وإنما هي في حاجة إلى ما يهيئها لقبوله ، ومنه وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ، فقد أكد الله تعالى كلامه فقال : إني أنا الله رب العالمين ، ليؤنس نفس موسى (عليه السلام) بالخبر ويحبط كل ما يعلّق بالنفس في مثل هذا الموقف ، لأنّ موسى (عليه السلام) كان قد انطلق قاصداً النار ، وبينما هو ذاهب لها تفاجأ بنداء الحق سبحانه ، وهذا موقف غريب فاحتاج إلى توكيد. لذا أكد الضمير المتصل (الياء) في (إني) بضمير الرفع المنفصل (أنا) .

(١) ينظر : خصائص التراكيب : ٩٥ .

(٢) الشعراء : ١١٧ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٣٢٧ .

(٤) البلاغة فنونها وأفانها : ١٣٤ .

(٥) القصص : ٣٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

٤- قد يكون التوكيد لمجرد الاهتمام بالخبر نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾^(١) ، فالمخاطب هو النبي محمد (ﷺ) وهو يعرف أنّ القرآن يتلقاه من الله تعالى ، وهو لا يتردد في ذلك ولا ينكره ، وإنما كان التوكيد لمجرد الاهتمام بهذا الخبر الموجّه إلى السامعين من الكفار على طريقة التعريض^(٢) .

(١) النمل : ٦ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٢٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمَل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

المبحث الثاني
الجملة الإنشائيّة الطلبيّة

الإنشاء هو قسيم الخبر في الكلام ، والقسم الثاني منه ، وإذا كان الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته ، فإنّ الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، لأنّه ليس لمدلول لفظه ، قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه (١) . قال عنه الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري ((هو تعبير عمّا يصح أن يوصف بأنّه تعبير ذاتي أي إنّهُ ينشأ من ذات المتكلم ، وإنّه هو الذي يُنشئهُ ، فلا يستطيع المتلقي أن يصلَ إليه إلّا إذا أنشأهُ المتكلم لينقله إليه)) (٢) .

والإنشاء قسمان : طلبي ، وغير طلبي :

أولاً / الإنشاء الطلبي : وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وهو على تسعة أنواع : الأمر ، والنهي ، والتمني ، والترجي ، والعرض والتحضيض ، والاستفهام ، والنداء ، وهو ما جاء بحثه في علم المعاني ، لما فيه من لطائف بلاغية يخرج إليها ، تفهم من سياق الكلام (٣) .

ثانياً / الإنشاء غير الطلبي : وهو ما لا يستدعي مطلوباً ، وله صيغ متعددة : المدح والذم ، والتعجب ، والقسم ، وصيغ العقود (٤) .

والجدير ذكْرُهُ هنا أنّ الإنشاء غير الطلبي لم يحظْ باهتمام الدراسات البلاغية ، لقلة الأغراض المتعلقة به ، فضلاً عن أنّها أخبار نُقلتْ عن معانيها الأصلية إلى معنى الإنشاء ، ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني ، لذا ستكون الدراسة هنا مُحصرة في القسم الأول من الإنشاء وهو الإنشاء الطلبي .

(١) في البلاغة العربية : عتيق : ٦٥ .

(٢) نحو المعاني : ١١٣ .

(٣) ينظر : في البلاغة العربية ، عتيق : ٦٦ ، والأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٣ .

(٤) الأساليب الإنشائية : ١٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

أساليب الإنشاء الطلبي

وهو ما يستدعي مطلوباً وله أساليب كثيرة منها : الأمر ، والنهي ، والتمني ، والترجي ،
والعرض والتحضيض ، والاستفهام ، والنداء ، وهي كالاتي :

١- أسلوب الأمر :

الأمر : ((هو صيغة تستدعي الفعل ، أو قول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة
الغير على جهة الاستعلاء ، فقولنا صيغة تستدعي ، أو قول ينبئ ولم نقل : (افعل)
و (لتفعل) كما يقوله المتكلمون والأصوليون لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء
الفعل ... نحو قولنا : (نزل) و (صه) فإنهما دالان على الاستدعاء من غير صيغة
(افعل) ((^(١) . وهو أيضاً ((طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى ، حقيقةً أو ادعاءً ،
أي : سواءً أكان الطالب أعلى في واقع الأمر أم مُدعيًا لذلك))^(٢) .

وللأمر أربع صيغ هي : (فعل الأمر ، والمضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل
الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر)^(٣) . والأصل في الأمر أن يكون طلب الفعل
فيه على سبيل الإيجاب^(٤) . أي : وجوب التنفيذ حقيقةً لأنه على سبيل التكليف والإلزام
، وهو المعنى الذي كان يراه ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في تعريفه للأمر ، فقال : ((
الأمر عند العرب : ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً))^(٥) ، وقد جاء
الأمر الحقيقي في سور الطواسين متمثلاً بأمر الله تعالى أنبياءه (عليهم السلام) وهو أمر
على وجه الاستعلاء والإلزام والتكليف ، فهو واجب التنفيذ في الحال ، نحو قوله تعالى
لنبيه موسى (عليه السلام) : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) ، وقوله تعالى

(١) الطراز : ٣ / ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٤ .

(٣) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٤ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ١١٣ .

وعلم المعاني - بسيوني : ٢ / ٨٣ - ٨٤ .

(٤) الإتقان : ٢ / ١٥٨ ، والأساليب الإنشائية : ١٤ ، ومن بلاغة القرآن : ١٢٩ .

(٥) الصاحبى : ٢٩٨ .

(٦) الشعراء : ١٠ ، ومثله في الشعراء : ١٥ و ١٦ و ٥٢ و ٦٣ و ٦٩ و ٢١٦ و ٢١٧ ، والنمل : ١٠ و ١٢ و

٦٥ و ٧٩ و ٩٢ و ٩٣ ، والقصص : ٣١ و ٣٢ و ٤٩ و ٨٥ و ٨٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

لنبيه المصطفى (ﷺ) : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) ، فالأفعال (ائت ، وانذر ، واخفض) هي أفعال أمر دلّت على المعنى الحقيقي له على جهة الاستعلاء والإلزام والوجوب ، صادرة من الله تعالى إلى أنبيائه (عليهم السلام) . ومنه ما جاء أمراً بين الأشخاص المتحاورين في القصص القرآنية نحو قول نبي الله شعيب (عليه السلام) لقومه : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحَبِيبَةَ الْأُولِينَ ﴾^(٢) ، وقول النبي سليمان (عليه السلام) في رسالته إلى ملكة سبأ : ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) ، وقوله للهدد : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٤) ، وقول النملة : ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٥) ، وقول فرعون (عليه اللعنة) لوزيره هامان : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً ﴾^(٦) ، فالأفعال (أوفوا ، وزنوا ، واتقوا ، وأتوني ، واذهب ، وألقه ، وتول ، وانظر ، وادخلوا ، وأوقد ، واجعل) هي أفعال أمر دلّت على المعنى الحقيقي له وهو الوجوب في التنفيذ لأمر لم يكن حاصلًا قبل الطلب .

وقد خرج الأمر عن معناه الحقيقي (الأصلي) الذي وضع له - وهو طلب الفعل على سبيل التكليف والإلزام من جهة عليا آمرة إلى جهة دنيا مأمورة - إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال منها^(٧) .

أ- الدعاء : وهو الطلب على سبيل التضرّع ، أي : التذلل والخضوع وطلب العفو والرحمة ، وما أشبه ذلك ، ويكون في صيغة الأمر إذا كان الخطاب صادراً من الأدنى إلى من هو أعلى منه منزلة ، جاء منه دعاء النبي إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً

(١) الشعراء : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) الشعراء : ١٨١ - ١٨٤ .

(٣) النمل : ٣١ .

(٤) النمل : ٢٨ .

(٥) النمل : ١٨ .

(٦) القصص : ٣٨ .

(٧) البلاغة والتطبيق : ١٢٤ - ١٢٨ ، وعلم المعاني - بسيوني : ٢ / ٦٨ ، وعلم المعاني قصي : ٨٩ - ٩٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿^(١)﴾ ، فأفعال الأمر (هب ، وألحقني ، واجعل ، واجعل ، واغفر) هي أفعال أمر مجازية صادرة من الأدنى وهو النبي إبراهيم (عليه السلام) إلى الأعلى وهو ربه جلّ وعلا . وسرُّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام الدعاء هو إظهار كمال الخضوع للمولى عزّ وجلّ وبيان شدّة رغبة العبد في الغفران والتوبة كأتهما أمران مطلوبان من الله جلّ وعلا ﴿^(٢)﴾ . ويُستعمل الأمر في الدعاء في مواقف استتصار الرسل بربهم ، وذلك عندما يصل التكذيب ذروته ويأس الرسل من إيمان أقوامهم أو يصل الأمر بهم إلى التهديد بالقتل أو يطلب القوم أمراً خارقاً للعادة ، كقول النبي نوح (عليه السلام) : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ، فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿^(٣)﴾ ، وقول النبي لوط (عليه السلام) : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿^(٤)﴾ .

ب - النصح والإرشاد : وهو طلب لا تكليف فيه ولا إلزام ، وإنما يحمل معنى النصيحة الخالصة وذلك لمصلحة دنيوية ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ﴿^(٥)﴾ ، فالفعل (استأجره) هو فعل أمر مجازي ، خرج لغرض النصح ، فالفتاة تدعو أبها إلى استئجار النبي موسى (عليه السلام) ، لما رآته منه من القوة والأمانة .

ومثله قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة لموسى (عليه السلام) : ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ﴿^(٦)﴾ ، فالمراد من فعل الأمر (اخرج) هو النصح والإرشاد للنبي موسى (عليه السلام) للخروج من المدينة إذ عزم فرعون وقومه على قتله (عليه السلام).

(١) الشعراء : ٨٣ - ٨٦ ، ومثله النمل : ١٩ ، والقصاص : ١٦ ، ٢١ .

(٢) أساليب المعاني : ٥٣ ، وينظر : علم المعاني - بسيوني : ٩٤ / ٢ .

(٣) الشعراء : ١١٧ - ١١٨ .

(٤) الشعراء : ١٦٩ .

(٥) القصاص : ٢٦ .

(٦) القصاص : ٢٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

ج - التعجيز : وهو طلبٌ بما لا يقدر عليه المخاطب ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾^(٣) ، فالأفعال (فأتوا ، وادعوا) ، واسم فعل الأمر (هاتوا) هي مجازية ليس الغرض منها التكليف والإلزام وإنما المراد إظهار عجزهم عن الإتيان ، فهم إن حاولوا الإتيان بعد سماع صيغة الأمر ولم يمكنهم بدا عجزهم وظهر ، فلعل ظهور عجزهم يكون رادعاً لهم وواجراً^(٤) . وسرُّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز هو إبراز قوة التحدي ، والتسجيل عليهم ليتعظوا أو يقلعوا عما هم فيه من عنادٍ ومكابرة^(٥) . ولهذا خرجت أفعال الأمر هنا لغرض تعجيزهم بتحديهم ومطالبتهم بأعمال لا يقوون عليها ، وليس باستطاعتهم فعلها .

د- الاعتبار : وهو أخذ العظة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٦) ، فالأمر بالسير والنظر في الأرض هو لغرض الاعتبار ولفت النظر إلى عاقبة المجرمين .

هـ - المشورة : نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾^(٧) ، إذ طلبت ملكة سبأ المشورة من قومها . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾^(٨) ، فقوله (فانظري ماذا تأمرين) هو أمر مجازي خرج لغرض طلب المشورة بين القوم وملكتهم .

(١) القصص : ٤٩ .

(٢) القصص : ٦٤ .

(٣) القصص : ٧٥ .

(٤) من بلاغة النظم القرآني : ١٧٧ ، وينظر : علم المعاني - بسيوني : ٢ / ٨٩ ، وأساليب المعاني : ٥٧ .

(٥) علم المعاني - بسيوني : ٢ / ٩٠ .

(٦) النمل : ٦٩ ، ومثله النمل : ١٤ ، ٥١ ، والقصص : ٤٠ .

(٧) النمل : ٣٢ .

(٨) النمل : ٣٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

و- الاحتقار : ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه ، نحو قوله تعالى حكايةً عن موسى (ﷺ) للسحرة : ﴿ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُقْتُونَ ﴾ ^(١) ، فقوله (القوا) استهانة بما يلقونه ليظهر بطلانهم .

ز - التفويض : ويسمى التسليم ، حيث يكون اللفظ أمراً والمعنى تسليماً ، وتفويضاً بأن يصنع ما يشاء ^(٢) . نحو قوله تعالى : ﴿ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٤) ، وقول فرعون لموسى (ﷺ) : ﴿ فَأْتِ بِهِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٥) ، فأفعال الأمر (اسقط ، وأت) خرجت لغرض التفويض بأن يصنع المخاطب ما يشاء لا لغرض الإلزام والتكليف .

ح - وقد يأتي الأمر للإثارة والإلهاب والتهيج : وذلك عندما يوجه إلى المأمور الواقع منه الفعل ، الذي لا يتصور أن يكون منه خلاف ، نحو قوله تعالى لنبيه المصطفى (ﷺ) : ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٦) ، فإن الغرض من الأمر أو النهي في هذه الآية الكريمة هو الإثارة والتهيج والإلهاب حتى يزداد المخاطب تمسكاً بما هو عليه من الحق واليقين والدعوة إلى الله ويستمر على ذلك ويداوم عليه . فالأمر في قوله (ادع إلى ربك) مُسْتَعْمَلٌ في الأمر بالدوام على الدعوة إلى الله والثبات عليها لا إلى إيجاد الدعوة لأن ذلك حاصل ، أي : لا يصدتكَ إعراض المشركين عن إعادة دعوتهم إعداراً لهم ^(٧) . ولهذا كان أسلوب الأمر الموجه إلى النبي محمد (ﷺ) يشير إلى أنّ النبي وهو الذي ما خلق الله ولا ذراً أبرأ نفساً وأكرم عليه منه ، إنّما هو بشر يُؤمر ويُنهى ويُحذَر

(١) الشعراء : ٤٣ .

(٢) في البلاغة العربية - عتيق : ٧٩ .

(٣) الشعراء : ١٨٧ .

(٤) الشعراء : ١٥٤ .

(٥) الشعراء : ٣١ .

(٦) القصص : ٨٧ .

(٧) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٩٦ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

ويُتَوَعَّد ، وبذا يظل للألوهية سلطانها القاهر المهيمن ، وتقف النبوة عند منزلتها السامية التي مهما سَمَتْ لا ترقى إلى مرتبة الألوهية (١) .

٢- أسلوب النهي :

النهي : هو أسلوب يطلب به الكفّ عن الفعل ، والامتناع عنه على جهة الاستعلاء والإلزام ، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا مَنهية ، وله صيغة واحدة وهي (لا تفعل) المتكونة من المضارع المسبوق بـ (لا الناهية) التي تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقضي جزمه واستقباله (٢) . ويتفق مع الأمر ((في أنّ كل واحد منهما لا بد فيه من اعتبار الاستعلاء ، وإتّهما جميعاً يتعلقان بالغير فلا يمكن أن يكون الإنسان آمراً لنفسه ، أو ناهياً لها ، وإتّهما جميعاً لا بد من اعتبار حال فاعلها في كونه مُريداً لهما)) (٣) . ويختلف عنه في ((أنّ كل واحد منهما مُختص بصيغة تخالف الآخر ، ويختلفان في أنّ الأمر دالٌّ على الطلب ، والنهي دالٌّ على المنع ، ويختلفان أيضاً في أنّ الأمر لا بد فيه من إرادة مأموره ، وأنّ النهي لا بد فيه من كراهية مَنهية)) (٤) .

وجاء النهي الحقيقي في سور الطواسين في نحو قوله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيِّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٥) ، فجاء النهي عن الخوف ليبث الطمأنينة في نفس النبي موسى و ((يؤمنه عن كل ما يسوء مما يخاف منه مادام في حضرة القرب والمشافهة سواء كان المخوف منه عصا أو غيرها ولذا علل النهي بقوله :)) ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيِّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ فإنّ تقييد النفي لقوله (لذي) يفيد أن مقام القرب

(١) ينظر : دلالات التراكيب : ٢٥٣ - ٢٥٤ ، و علم المعاني - بسيوني : ٩٨ / ٢ .

(٢) ينظر : علم المعاني - بسيوني : ١٠١ / ٢ ، وفي البلاغة العربية - عتيق : ٧٩ ، والبلاغة والتطبيق :

١٢٨ ، وأساليب المعاني في القرآن : ١٠٨ .

(٣) الطراز : ٢٨٥ / ٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٨٥ / ٣ - ٢٨٦ .

(٥) النمل : ١٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

والحضور يلزم الأمن))^(١) ، فهذا النهي حقيقي صادر من الله تعالى على جهة الاستعلام والإلزام .

وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى مجازية تُستفاد من سياق الكلام منها^(٢) :

أ- الدعاء : يخرج أسلوب النهي إلى الدعاء إذا كان النهي صادراً من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾^(٣) ، فالأداة (لا) هنا ناهية جازمة وعلامة الجزم في (تخزني) حذف حرف العلة ، والنون للوقاية^(٤) ، فقوله : (لا تخزني) دعاءً ومناجاةً يتعبد بها فيما يتعبد الأنبياء والصلحاء^(٥) ، فالنبي إبراهيم (عليه السلام) طلب العفو والصفح لا عن ذنب ولكنه حين وجد نفسه في حضرة ربه إذ وجدها حافلةً بالنقص فلم يملك سوى الاستغفار وطلب المزيد من الطهارة والكمال^(٦) . وبهذا الأسلوب يتضرع المؤمن إلى الله عزّ وجلّ داعياً وراجياً عن صدق رغبة وشدة حرص في أن يحقق الله له دعاءه ويجيب طلبه .

ب- النصح والإرشاد : وذلك عندما يحمل النهي في أثنائه معنىً من معاني النصح والإرشاد نحو قوله تعالى في قصة قارون : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(٧) ، إي لا تبطر ، والفرح في الدنيا مذموم مطلقاً ، لأنه نتيجة حبها والرضا بها ، فعمل النهي هنا بكونه مانعاً من محبته تعالى فقيل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ ، أي الفرحين بزخارف الدنيا^(٨) . فالنهي هنا خرج عن معناه الحقيقي وهو طلب الكف على وجه الاستعلاء إلى معنى النصح والإرشاد رغبة في الاستجابة والامتثال .

(١) الميزان : ٣٤٥ / ١٥ .

(٢) ينظر : جواهر البلاغة : ٥٥ - ٥٦ ، والبلاغة والتطبيق : ١٢٨ - ١٣٠ .

(٣) الشعراء : ٨٧ .

(٤) الجدول في إعراب القرآن : ١٩ / ٩٠ .

(٥) تفسير الكاشف : ٥ / ٥٠٣ .

(٦) من هدى القرآن : ٩ / ٧٢ .

(٧) القصص : ٧٦ .

(٨) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٥ / ١٥ ، و إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

ج - التهديد : وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوِّف من هو دونه قدرأً ومنزلةً عاقبة القيام بفعلٍ لا يرضيه ، نحو قوله تعالى حكاية عن قول سليمان (عليه السلام) في رسالته إلى ملكة سبأ : ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ ﴾^(١) ، ف(ألاً) مركبة من (أن) المفسرة و (لا) الناهية^(٢) ، والمعنى أن لا تتكبروا عليّ كما يفعل جبابرة الملوك^(٣) .

فالنهي في الآية الكريمة مُستعمل في التهديد ، ولذلك اتبعته ملكة سبأ بقولها: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾^(٤) .

د - التسلية والصبر : وذلك عندما يحمل النهي معنى التسلية نحو قوله تعالى لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾^(٥) ، ففي قوله (ولا تحزن ، ولا تكن) تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصروك عليهم^(٦) ، ومثله قوله تعالى حكاية عن قول الشيخ الكبير لموسى (عليه السلام) : ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٧) ، فقد نهاه عن الخوف بقوله (لا تخف) تسلية له ليلقي في قلب النبي موسى (صلى الله عليه وآله وسلم) الطمأنينة ويشعره بالأمان من فرعون لكونه بعيداً عنه (إذ لا سلطان لفرعون على مدين)^(٨) ، ومنه قوله تعالى لأم موسى : ﴿ لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٩) ، فجاء النهي هنا لتسلية أم موسى وتصبيرها على فراقه.

هـ - التهيج والإلهاب : وذلك عندما يحمل النهي معنى التهيج بتثبيت المخاطب

على ما هو عليه واستمراره ودوامه ، وذلك إذا كان الفعل لا يُتوقع صدوره من المنهي نحو قوله تعالى لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ، وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ

(١) النمل : ٣١ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ٢٠٢ / ٧ .

(٣) روح المعاني : ١٩٦ / ١٩ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢٦٢ / ١٩ .

(٥) النمل : ٧٠ .

(٦) تفسير الجلالين : ٥٠٣ .

(٧) القصص : ٢٥ .

(٨) في ظلال القرآن : ٢٦٨ / ٥ .

(٩) القصص : ٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتِ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴿ (١) ، فالنهي هنا جاء لزيادة التثبيت أي فأثبت ودم على ما أنت عليه من مظاهرة الكافرين (٢) . فليس المقصود من هذا النهي هو النبي محمد (ﷺ) وإنما غيره من الأمة لأنه (ﷺ) ليس من المشركين ولا ظهيراً ولا معاوناً لهم وليس داعياً مع الله إله آخر فهذا الأمر مقطوع به ولا يمكن صدوره منه ولا يمكن أن يتصور انحرافه عن هذا الأصل فهذه المناهي كلها ظاهرها للرسول وهي في الحقيقة لأتباعه (٣) . فجاء هذا الأسلوب للتهيج والإلهاب وقطع أطماع المشركين عن مساعدته (ﷺ) لهم وإظهار أن المنهي عنه في القبح والشر بحيث يُنهي عنه من لا يمكن صدوره عنه أصلاً (٤) .

٣- أسلوب التمني :

التمني : هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله ، إمّا لكونه مستحيلاً ، إمّا لكونه ممكناً غير مطموح في نيته (٥) ، وبعيد المنال ، وبعُد المنال هو أمرٌ يرجع إلى شعور النفس وإحساسها بالشيء المطلوب ، فقد يكون ذلك غير بعيد في واقع الأمر ، أو عند الآخرين ولكن شدة الرغبة فيه أوهمت أنه مُستبعد (٦) . والفرق بين التمني والترجي أن التمني يكون في المُمكن وغير المُمكن ، والترجي لا يكون إلا في الممكنات (٧) . والأداة الموضوعة في الأصل للتمني هي (ليت) (٨) . وقد يتمنى بغيرها من الأدوات مثل

(١) القصص : ٨٦ - ٨٨ .

(٢) الكشف : ٣ / ١٩٤ .

(٣) البحر المحيط : ٧ / ١٣٣ .

(٤) إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٨ .

(٥) علم المعاني - بسيوني : ٢ / ١٥٥ ، والبلاغة الواضحة : ٢٠٧ ، وينظر : بلاغة التراكيب : ١٩٧ ، وفي

البلاغة العربية - عتيق : ١٠٨ .

(٦) ينظر : دلالات التراكيب : ١٩٥ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ١٧٩ .

(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤٠٩ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٣٤٦ .

(٨) الإيضاح : ١ / ١٣٠ ، والإتقان : ٢ / ١٦٠ ، والنحو الوافي : ٤ / ٣٤٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

(هل ، ولو ، ولعل) ، لأغراض بلاغية ^(١) . ومما جاء من التمني في سور الطواسين دالاً على تمنى الأمر المستحيل الوقوع ، قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) ، فجاء التمني هنا بالأداة (لو) لتمني أمرٍ مستحيل الوقوع وهو الرجوع إلى الدنيا . فالأداة (لو) أفادت التمني بدليل نصب المضارع بـ(أن) مضمرة بعد الفاء المسبوقة بها في قوله (فنكون) وهذا التعبير يفيد في هذا السياق التمني . والفرق بين استعمال التمني بـ(لو) والتمني بـ(ليت) في هذه الآية هو أن (لو) هنا تزيد المُتَمَنَّى بُعْداً واستحالةً وكأنّها تَبَرُّرُ شعورِ اليأسِ ، وسياق الآية الكريمة يُنبئُ بهذا ، فقد وقع التمني بعد رؤيتهم العذاب وتيقنهم وقوعه وتقطع الأسباب بهم وهذا مما يزيد شعورهم باليأس واستحالة الرجوع إلى الدنيا ، ويرجع ازدياد التمني بـ(لو) بُعْداً واستحالةً إلى طبيعة دلالتها ، إذ هي حرف امتناع لامتناع ^(٣) . وجاء التمني بالأداة (هل) و(لعل) لغرض إبراز المُتَمَنَّى وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والشوق إليه ومن أمثلة (هل) قوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ ^(٤) ، فلفظة (هل) هنا يُراد بها التمني والآية تدلُّ على أنّهم تمنوا التأخير والأنظار أي الإمهال ^(٥) . والمعنى : هل نحن مؤخرون وهذا على جهة التمني منهم والرغبة حيث لا تنفع الرغبة ^(٦) ، ف(هل) تستعمل في معنى التمني في الموضع الذي يعلم فيه انتفاء الشيء المتمنى وفقده ^(٧) ، وهو المعنى الذي يراد في الآية ، فالإمهال أمرٌ منتفٍ ومستحيل الوقوع .

وأما الأداة (لعل) فقد يراد بها تمنى الشيء المستحيل الوقوع أيضاً . جاء هذا

(١) البرهان في علوم القرآن : ٤٠٨ ، والإيقان : ٢ / ١٦٠ ، وينظر : جواهر البلاغة : ٦٥ - ٦٦ ، والبلاغة الواضحة : ٢٠٧ .

(٢) الشعراء : ١٠٢ .

(٣) ينظر : علم المعاني ، د. بسيوني : ٢ / ١٥٩ ، ودلالات التراكيب : ١٠٢ .

(٤) الشعراء : ١٠٢ .

(٥) أضواء البيان : ٦ / ٣٨٢ .

(٦) المحرر الوجيز : ٤ / ٢٤٤ ، والبحر المحيط : ٧ / ٤١ .

(٧) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٥٣٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

المعنى في قوله تعالى حكايةً عن فرعون (عليه اللعنة) : ﴿ فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى ﴾ ^(١) ، استعمل التعبير القرآني (لعلّ) لتمييز أمر مستحيل الوقوع وبعيد المنال ، وسرُّ ذلك أنّ فرعون بما أوتي من سلطان وبما كان بين يديه من إمكانات ، وبما وجد من طاعة عند قومه ، حسب أنّ ما يطلبه ممكن التحقيق ، فعبر عن أمنيته بحرف الرجاء ^(٢) . والمعروف أنّ حرف الرجاء (لعل) أصله للترجي في الأمور الممكنة والقريبة المنال ، إلا أنّ التعبير القرآني استعملها بدلاً من (ليت) ليصور لنا ضلال فرعون ، وعتوّه ، وطغيانه ، ورغبته الشديدة في الوصول إلى المستحيلات ، فبلغ به طغيانه مَبْلَغاً رأى فيه المحال ممكناً قريب الحصول ، سهل المنال .

ومما جاء من تمني الأمر المحبوب الذي لا يُرجى حصوله ، لكونه ممكناً غير مطموح في نيّله ، قوله تعالى في قصة قارون حكاية عن قومه : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ ^(٣) ، فقد تمنوا أن يكون لهم مثل تلك الكنوز التي تنوء مفاتها بالعصبة أولى القوة ، وهي أمنية محببة لنفوسهم ، وليست مستحيلة ، بل هي ممكنة الوقوع ، ولكنهم لا يطمعون فيها ، لُبْعِدِ مَنَالِهَا ^(٤) .

٤- أسلوب الترجي :

الترجي : هو طلب الأمر المحبوب والمطموح فيه الذي يُرجى حصوله وألفاظه (لعلّ) و(عسى) ^(٥) . فالترجي يكون في الأمر المتوقع الحصول ، ويرجع معنى توقع الحصول إلى إحساس المتكلم وشعوره النفسي ، وقد فرّق العلماء بين الترجي والتمني ، فقالوا : إنّ الترجي يكون في الممكن ، والتمني في المستحيل ، والترجي في القريب ، والتمني في البعيد ، والترجي في المتوقع ، والتمني في غير المتوقع ،

(١) القصص : ٣٨ ، ومثله الشعراء : ١٢٩ .

(٢) بلاغة التراكيب : ١٩٨ .

(٣) القصص : ٧٩ .

(٤) علم المعاني - بسيوني : ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ١٨٠ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٠١ ، ٣٧٩ ، وفي البلاغة العربية، د.عتيق : ١١٠ ، ودلالات التراكيب : ١٩٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

والترجي في غير المعشوق للنفس ، والتمني للمعشوق للنفس ^(١) .

وتأتي أداتا الترجي (لعل) و (عسى) في معنى ترجي حصول الأمر المحبوب ، وقد تأتي للإشفاق في الأمر المكروه مجازاً ^(٢) .

ومن أمثلة ترجي الأمر المحبوب في سور الطواسين ، قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ ^(٣) ، فمن آمن وعمل صالحاً من المرجو أن يكون من المفلحين ، أي فليتوقع الفلاح ^(٤) ، ومع أن الفلاح مقطوع به أدخل (عسى) في اللفظ ، لأنه على رجاء أن يدوم على ذلك فيفلاح ، وقد يجوز أن يزول فيما بعد فَيَهْلِك ، فهذا قال : (فعسى) على أنه قيل : إن عسى من الله في جميع القرآن واجبة ^(٥) ، لأن حقيقة الترجي مبنية على الجهل ولا يجوز عليه تعالى ذلك . ومثله قوله تعالى على لسان النبي موسى (عليه السلام) لأهله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ ^(٦) . وأصل الصلي : الإيقاد بالنار ^(٧) . والصلاء : بكسر الصاد والمد ، الدنو من النار لتسخين البدن ، وهو الدفاء ، والمعنى : أرجو أن تستدفئوا ^(٨) . أما معنى الإشفاق وهو توقع الأمر المكروه والتخوف من حدوثه ، فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٩) ، والبخوع : هو إهلاك النفس عن وجد ^(١٠) . فكلمة (باخع) تعني : قاتل نفسك غمّاً وهمّاً ، وفي هذه الآية يُشْفِقُ اللهُ تعالى على رسوله الكريم ويطلب منه الإشفاق على نفسه ، حيث أنّ هذا الأمر مكروه ، ويتخوف من حدوثه ، و(لعل)

هنا للإشفاق ، أي : اشفق على نفسك بتخفيف هذا الغم ^(١١) .

(١) ينظر : الإيتقان : ٢ / ١٦٠ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٠١ ، ٣٧٩ ، والإيتقان : ٢ / ١٦٠ ، ومعاني النحو : ١ / ٢٧٨ .

(٣) القصص : ٦٧ .

(٤) ينظر : الكشف : ٣ / ١٨٨ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٩٩ ، والميزان : ١٦ / ٦٦ .

(٥) التبيان : ٨ / ١٧٠ .

(٦) النمل : ٥٧ ، ومثله النمل : ٤٦ ، والقصص : ٢٩ ، ٧٣ .

(٧) المفردات : ٤٩٠ ، وينظر لسان العرب (صلي) : ١٤ / ٤٦٧ .

(٨) روح المعاني : ١٩ / ١٥٩ ، و إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٧٣ .

(٩) الشعراء : ٣ .

(١٠) اللسان (بخع) : ٨ / ٥ ، والميزان : ١٥ / ٢٤٩ .

(١١) ينظر : المحرر الوجيز : ٤ / ٢٢٤ ، وتفسير الجلالين : ٤٧٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

٥- أسلوب العرض والتحضيض:

العرض : هو ((طلب الفعل بليّن وتأدب))^(١) ، ويعني طلب الشيء بلا حتّ ولا تأكيد ، وأدواته (أَلَا ، وَأَمَّا)^(٢) ، بفتح الهمزة وتخفيف كل من اللام والميم ، وهذه الأدوات مركبة من الهمزة و (لا) و (ما) النافيتين ، ومن أدواته أحياناً (لو) أيضاً^(٣) .

أمّا التحضيض فهو ((طلبٌ بحثٌ وإزعاج))^(٤) ، ويعني طلب الشيء مع التأكيد والحثّ عليه ، وأدواته (لولا ، ولوما ، وهلا ، وألّا)^(٥) ، وهذه الأدوات مهملة أي غير عاملة^(٦) ، وهي مركبة في الأصل ف(لولا) مركبة من (لو) و (لا) و (لوما) مركبة من (لو) و (ما) و (هلا) مركبة من (هل) و (لا) و (ألّا) مركبة من (أن) و (لا) وأدوات العرض والتحضيض إذا كانت تفيد التحضيض أو العرض كانت بسيطةً أي غير مركبة^(٧) ، وتُعدُّ حرفاً واحداً يفيد معنى العرض أو التحضيض ويعرف هذا المعنى من خلال السياق . وتختص بالأفعال لأنها تفيد الطلب والطلب لا يكون إلا بالفعل^(٨) . فتدخل على المضارع لإفادة معنى العرض أو التحضيض فيكون العرض والحثّ على الفعل في المستقبل . فإذا دخلت على الماضي أفادت معنى اللوم والتوبيخ والتنديم فيبدل هذا المعنى على ترك الفعل^(٩) .

وقد ترد أداة العرض (أَلَا) للتحضيض إذا دلت على طلب الفعل بحثاً^(١٠) ، ومن أمثلة العرض قوله تعالى على لسان فرعون (عليه اللعنة) : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ

(١) مغني اللبيب : ٣١٦ / ١ ، والإتقان : ٣٠٥ / ١ .

(٢) معاني الحروف للرماني : ١٢٧ ، والجنى الداني : ٣٨١ .

(٣) النحو الوافي : ٣٤٨ / ٤ .

(٤) مغني اللبيب : ٣٦١ / ١ ، والإتقان : ٣٠٥ / ١ .

(٥) معاني الحروف للرماني : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، والجنى الداني : ٥٠٩ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٣ .

(٦) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٥١٠ .

(٧) المصدر نفسه : ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٨) نفسه : ٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٥١٠ .

(٩) شرح المفصل : ١٤٤ / ٨ ، وينظر : الطراز : ٢١٩ / ٣ - ٢٩٢ .

(١٠) معاني الحروف للرماني : ١٢٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

﴿^(١) ، فهذا عرض من فرعون لقومه بالاستماع لجواب النبي موسى (ﷺ) لقوله : إنَّ الله هو رب العالمين رب السموات والأرض . لأنَّ عقيدة القوم أنّ فرعون هو ربهم ومعبودهم ، فجاء قول فرعون مستكراً ومستغرباً من أن يكون هناك ربٌّ سواه ، لذا جاء كلام فرعون مشوب بالإغراء والتعجب ^(٢) .

ومثال أداة العرض (أَلَا) المراد بها معنى التحضيض والحثُّ على الفعل ، قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ ^(٣) فالمعنى : أنتهم وأمرهم بالاتقاء على معنى الحثِّ والتحضيض لقوم فرعون على فعل التقوى ^(٤) . أي : قل لهم : ألا تتقون ، فالتعبير القرآني في الآية المباركة حكى مقالة النبي موسى (ﷺ) بمعناها لا بلفظها ^(٥) . ويجوز أن تكون (أَلَا) مركبة من حرفين همزة الاستفهام الإنكاري و (لا) النافية ، فيكون في معنى الجملة تعجب من عدم الانتقاء ، والاستفهام الإنكاري لانتفاء تقواهم وتعجيب موسى (ﷺ) من حالهم وقلة خوفهم من الله ^(٦) .

ومثله قوله تعالى على لسان النبي نوح (ﷺ) : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ^(٧) ، فيجوز أن يكون لفظ (أَلَا) مركباً من حرفين هما همزة الاستفهام و (لا) النافية ، فيكون الاستفهام عن انتفاء تقواهم مستعمل في الإنكار ، وهو يقتضي امتناعهم من الامتثال لدعوته ، ويجوز أن يكون لفظ (أَلَا) حرفاً واحداً هو حرف التحضيض ، وهو يقتضي تباطؤهم عن تصديقه ^(٨) .

(١) الشعراء : ٢٥ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٤ / ٢٢٩ .

(٣) الشعراء : ١٠ - ١١ .

(٤) الصاحبى في فقه اللغة : ٣٠٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤١٦ .

(٥) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٠٥ .

(٦) المصدر نفسه : ١٩ / ١٠٤ ، وفي ظلال القرآن : ٥ / ٢٥٨٩ .

(٧) الشعراء : ١٠٦ ، ومثله الشعراء : ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٧٧ .

(٨) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٥٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

وجاء معنى التحضيض أيضاً في قوله تعالى على لسان النبي صالح (عليه السلام) : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(١) (لولا) هنا حرف تحضيض بمعنى (هلا)^(٢) ، أي : هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب ؟ لعلكم ترحمون ، وفي الآية حثٌّ على الإيمان بالله والتوبة إليه لعل الله يرحمهم فيرفع عنهم ما وعدهم من العذاب^(٣) ، فكان في التحضيض تنبيه على الخطأ منهم في استعجال العقوبة^(٤) .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) ، فالأداة (لولا) تحضيضية بمعنى (هلا) ، والمعنى : ولو أننا أهلكتناهم بعذابٍ إذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي لقالوا : ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً ، أي كذلك كانوا سيقولون لو لم يأتيهم رسول^(٦) . على معنى اللوم والتنديد لأنّ أداة التحضيض هنا جاء بعدها فعل ماضٍ ، وهو (أرسلت) ولم يقل (ترسل) لأنّ التعبير بالماضي هنا أقوى وأشد في الطلب^(٧) . وهذا يعبر عن اعترافهم بالحق عند رؤية العذاب فيلجأون إلى التذرع . فكان اللوم والندم هنا على ترك الفعل في الماضي وهو (الإرسال) . وهذا هو معنى التنديد وهو ترك الفعل في الماضي وفواته مما يؤدي إلى تقريع تاركة وتوبيخه على عدم الاجتهاد فيندم على ما فرط وضيع^(٨) .

٦_ أسلوب الاستفهام :

الاستفهام : هو طلب الفهم^(٩) ، وزيدت فيه (الهمزة ، والسين ، والتاء) للطلب

(١) النمل : ٤٦ .

(٢) أعراب القرآن وبيانه : ٢٢٢ / ٧ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٣٧٤ / ١٥ .

(٤) الكشاف : ١٥١ / ٣ .

(٥) القصص : ٤٧ ، ومثله القصص : ٤٨ .

(٦) ينظر : التبيان : ١٥٨ / ٨ ، والكشاف : ١٨٢ / ٣ ، والتحرير والتنوير : ١٣٥ / ٢٠ ، وفي ظلال القرآن :

٢٦٩٩ / ٥ .

(٧) ينظر : لمسات بيانيه : ١٧٤ .

(٨) ينظر : الحروف والأدوات تأثيرها على الأسماء والأفعال : ١٠١ ، وجامع الدروس العربية : ٥٦١ .

(٩) مغني اللبيب : ١٧ / ١ ، وينظر : التعريفات : ١٨ ، والإتقان : ١٥٣ / ٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

والفهم ، أي : هو ((حصول صورة المراد فهمة في النفس وإقامة هيأته في العقل ، وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام ، فهو طلب حصول صورة الشيء في (الذهن))^(١) . وهو أيضاً طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وذلك بأحدى أدوات الاستفهام وهي (الهمزة، وهل، ومَنْ، وما، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان) وكل هذه الأدوات أسماء ماعدا (الهمزة، وهل) فهما حرفان^(٢) .

وتتنقسم هذه الأدوات بحسب الطلب على ثلاثة أقسام^(٣) :

القسم الأول : ما يطلب به التصور تارة ، والتصديق أخرى ، وهي (الهمزة) .

القسم الثاني : ما يطلب به التصديق فحسب وهي (هل) .

القسم الثالث : ما يطلب به التصور فقط ، وهي: بقية أدوات الاستفهام .

ومعنى التصور: هو إدراك المفرد^(٤) ، ومعرفته : أي : تعيينه ، مثل : (أقام محمد أم قعد) ؟ والجواب يكون بتحديد المفرد . ومعنى التصديق : هو إدراك وقوع النسبة، أي تعيينها بين الشيئين ، ثبوتاً أو نفيّاً مثل : (أقام محمد) ؟ والجواب يكون بـ (نعم)

أو (لا)^(٥) . وينقسم الاستفهام على نوعين :

استفهام حقيقي ، واستفهام غير حقيقي (مجازي) .

النوع الأول : الاستفهام الحقيقي : وهو الذي يستعمل في أصل معناه ، وذلك

عندما يتطلب الاستفهام طلب الفهم ومعرفة المجهول والاستخبار عن شيء لم يكن معلوماً من قبل ، وهذا المعنى على الله تعالى محال ، لأنه سبحانه عالم بكل شيء ، فلا يصدر عنه استفهام حقيقي إلا على لسان عباده ، وبهذا المعنى قال ابن هشام

(١) دلالات التراكيب : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) ينظر : الصاحبى : ٢٩٢ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤١٠ ، وجواهر البلاغة : ٥٧ ، والبلاغة الواضحة : ١٩٤ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ١٨١ - ١٨٢ ، والبلاغة والتطبيق : ١٣١ ، وعلم المعاني ، د.بسيوني : ١١٠ / ٢ .

(٣) ينظر : جواهر البلاغة : ٥٧ ، وأساليب المعاني : ٦٦ ، والتراكيب اللغوية ، د. هادي نهر : ١٧ .

(٤) يقصد بالمفرد : أحد أجزاء الجملة المسند أو المسند إليه أو أحد المتعلقات . ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ١٨٢ .

(٥) ينظر : جواهر البلاغة : ٥٧ ، والبلاغة والتطبيق : ١٣١ ، وأساليب المعاني : ٦٦ - ٦٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

(ت ٧٦١ هـ) : ((لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته))^(١) ، وقد توسّع الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في بيان أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني ، فقال : ((قال بعض الأئمة : ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن فإنّما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أنّ المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل ، فيستفهم عنه نفسه تخبره به ، إذ قد وضعه الله عندها))^(٢) ، ومعنى هذا أنّه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء في القرآن الكريم ؛ لأنّه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام ، وإنّما يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير ، فالله تعالى يستفهم عباده ليقرّرهم أنّهم قد علموا حقّ ذلك الشيء ، فإذا استفهموا أنفسهم عنه يجدونه عندها تخبرهم به . وإنّما جاز الاستفهام على حقيقته وذلك في عَرَضٍ قَصَصَ الأنبياء مع أقوامهم في سياقات التحوار والمُحاجة ، أو حين يحكي القرآن بعض المواقف ويُفصّل فيها^(٣) . ومن ذلك قول فرعون (عليه اللعنة) مستفهماً حقيقة رب العالمين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) ، ولم يُقُلْ : وَمَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، والمعروف أنّ (ما) يستفهم بها عن الجنس ، وهي بمعنى (أي شيء) ويطلب بها معرفة ذات الشيء وماهيته ، فجاء بها لجهله المفرط وبأسلوب ساخر ، ولعله سأل عن طبيعة الله تعالى ، فلم يسترسل موسى معه ، لأنّ معرفة الذات مُستحيلة^(٥) . فهذا الاستفهام حقيقي صدر عن فرعون ليستفهم حقيقة ربّ العالمين ، وهو جاهل بها ، والتعبير القرآني هنا ، يحكي المعاني التي كان يقصدها فرعون بألفاظ غير عربية فعبر القرآن بألفاظ عربية تعبيراً دقيقاً عن تلك المعاني ، والمقام يوحي بأنّ فرعون قَصَدَ هذا المعنى - لغير العاقل - عامداً مُتَعَمِّداً ، لأنّ إنكاره أن يكون للعالمين

(١) مغني اللبيب : ١ / ١٨ ، وينظر : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٤١٠ ، وينظر : الإتيان : ١٥٣ / ٢ .

(٣) ينظر : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٢٩٥ .

(٤) الشعراء : ٢٣ .

(٥) من هدى القرآن : ٩ / ٣٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

ربُّ سواه هو ما يحمله على الانتقاص من جلال الله ، وما يجب له من تقدير (١) .

ومنه سؤال النبي موسى (ﷺ) للفتاتين : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ (٢) . فاستفهم عن حالهما لأنهما كانتا تذودان والناس يسقون . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴾ (٣) .

فالسحرة طلبوا معرفة أن كان لهم أجر أو ليس لهم . فهو استفهام حقيقي المراد منه التثبُّت (٤) . وآثر التعبير القرآني هنا الاستفهام بالهمزة من دون (هل) وذلك أنه لو آثر (هل) لامتنع توكيد الخبر بـ (إن) والتوكيد بها أقوى من إرادة التحقيق بـ (هل) ، لأنه صريح مع (إن) (٥) . وكل هذه الاستفهامات آفة الذكر جاءت لطلب الفهم ، وهو الاستعمال الأصل .

النوع الثاني : الاستفهام غير الحقيقي (المجازي) : وهو الاستفهام الذي يخرج

عن معناه الحقيقي - وهو طلب الفهم والاستخبار والاسترشاد ، أي عما وضع له - إلى غير موضعه فيخرج عندئذٍ إلى معانٍ أخرى ، لتحقيق غرض بلاغي يفهم من سياق الكلام والمقام وقرائنه فيكون القصد منه أمراً آخر هو التوبيخ أو التسوية أو الإنكار أو الاختبار .. إلى غير ذلك من الأغراض . وفي هذه الحال يقع الاستفهام ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام ، والمتكلم لا يطلب به الفهم لنفسه ، وإنما يريد به تفهيم المخاطب أو السامع لأمرٍ يقصده منه . ومما جاء في سور الطواسين من هذه المعاني :

١- الاستبطاء : وهو عدُّ الشيء بطيئاً في زمن انتظاره ، وقد يكون محبوباً منتظراً ، ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الإجابة عن بعد زمن السؤال ، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء (٦) . جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ

(١) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني : ٣ / ٨٣ - ٨٤ .

(٢) القصص : ٢٣ .

(٣) الشعراء : ٤١ .

(٤) التفسير البلاغي للاستفهام : ٣ / ٩١ .

(٥) المصدر نفسه : ٣ / ٩٢ .

(٦) في البلاغة العربية - عتيق : ٩٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿١﴾ ، وهذا التعبير ((استبطاء لهم في الاجتماع ، والمراد منه استعجالهم ، واستحاثتهم كما يقول الرجل لغلّامه هل أنت منطلق ؟ إذا أراد أن يحرك منه ويحثه على الانطلاق ، كأنما يخيل له أنّ الناس قد انطلقوا وهو واقف))^(٢) . والسرُّ البلاغي وراء التعبير بأسلوب الاستفهام في مقام الاستبطاء هو إظهار المعاناة من طول الانتظار ، وجذب انتباه السامع ، ودعوته للمشاركة^(٣) . فالاستفهام في الآية مستعمل في طلب الإسراع بالاجتماع وحثّهم على ذلك .

٢- الاستبعاد : وهو عدُّ الشيء بعيداً ، والفرق بينه وبين الاستبطاء ، أنّ الاستبعاد مُتعلِّقه غير مُتوقَّع ، أمّا الاستبطاء فمُتعلِّقه مُتوقَّع ، والمُستفهم يتطلَّع إلى وقوعه ، ومجيئه^(٤) .

ومن الاستفهام الذي جاء مفيداً معنى الاستبعاد قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَاَبَاؤُنَا أَنْبَاءًا لَمُخْرَجُونَ ﴾^(٦) . فقد جاء الاستفهام في هاتين الآيتين على معنى الاستبعاد والاستتكار^(٧) . فالكفرة يستبعدون البعث وينكرون وقوعه ، وقد كررت الهمزة في قوله : (أنا لمخرجون) للمبالغة والتشديد في إنكار ذلك واستبعاده^(٨) .

٣- التعجب : جاء هذا المعنى في نحو قوله تعالى : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ ﴾^(٩) ، فالغرض من هذا السؤال هو التعجب ، لأنّ الهدود كان لا يغيب عن النبي سليمان (عليه السلام) إلاّ بأذنه ، فلما لم يبصره ، تعجب من حال نفسه وعدم رؤيته ، والمتعجب منه في الحقيقة هو غيبة الهدود من غير إذن ، ووجه خروج الاستفهام إلى التعجب أنّ السؤال

(١) الشعراء : ٣٩ .

(٢) الكشاف : ٣ / ١١٢ ، وينظر : إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤٢ ، والميزان : ١٥ / ٢٧٤ .

(٣) علم المعاني - بسيوني : ١٣٠ .

(٤) المصدر نفسه : ١٣٠ - ١٣١ .

(٥) النمل : ٧١ .

(٦) النمل : ٦٧ .

(٧) ينظر : مجمع البيان : ٧ / ٤٠٠ .

(٨) ينظر : روح المعاني : ٢٠ / ١٥ ، وصفوة التفاسير : ٢ / ٨٧ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ٢٤ .

(٩) النمل : ٢٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب ، والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجب ^(١) . والتعجب قوي الصلة بالإنكار ، ولذا صحب أساليب الإنكار غالباً ^(٢) . من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ^(٣) ، فالاستفهام هنا مستعمل في التعجب من غرورهم ، والمعنى أيستعجلون بعذابنا فما تأخيره إلا تمتيع لهم ^(٤) . وهذا الاستفهام يحمل معاني كثيرة تشع منه مثل الإنكار والتبكيك والترهيب لأنّ عذاب الله - وهو واقع بهم - أليم شديد ، فكيف يستعجل به مَنْ هو لا طاقة له على احتمالهِ ؟ ^(٥) .

٤- الوعيد والتهديد : جاء هذا المعنى في نحو قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٦) ، ففي هذا الاستفهام تهديد شديد ووعيد بسوء العاقبة لكل من طغى وبغى ^(٧) . وهذا المعنى يستفاد من استعمال الاستفهام في قوله (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) الذي يشع منه معنى التهديد لما فيه من تهويل وتعظيم لهذا المُنْقَلَب . ومثله قوله تعالى حكايةً عن قول فرعون للسحرة : ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٨) ، فقد توعدهم فرعون بالعذاب الأليم إذ لم يبق أمامه حجة يبرر بها مخالفته الرسالة ، فأراد بهذا الاستفهام التلبيس على قومه ، كي لا يعتقدوا أنّهم آمنوا عن بصيرة وظهور حقّ ^(٩) . ولم يقل : آمنتم به لأنّه عدّ إيمانهم به استسلاماً له قبل إذنه ^(١٠) . فالاستفهام هنا خرج إلى الإنكار والتهديد والوعيد ^(١١) .

(١) ينظر : مجمع البيان : ٧ / ٣٧٥ ، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٥٠ ، وفي البلاغة العربية - عتيق : ٩٣ ، وعلم المعاني - بسيوني : ٢ / ١٣٢ .

(٢) أساليب المعاني في القرآن : ٨٥ .

(٣) الشعراء : ٢٠٤ .

(٤) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٩٦ .

(٥) التفسير البلاغي للاستفهام : ٣ / ١١٩ .

(٦) الشعراء : ٢٢٧ .

(٧) تفسير الكاشف : ٥ / ٥٢٥ .

(٨) الشعراء : ٤٩ .

(٩) ينظر : تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٩ / ٤٦١ .

(١٠) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٥٩٦ .

(١١) ينظر : أسلوب الاستفهام في القرآن غرضه وإعراجه ، عبد الكريم محمود يوسف : ٩٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

٥- التقرير : وهو حمل المخاطب على الإقرار ، والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته ، أو نفيه ^(١) . نحو قوله تعالى على لسان فرعون (عليه اللعنة) لموسى (عليه السلام) : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ^(٢) ، فالمراد بالاستفهام هنا تذكير موسى (عليه السلام) بنشأته وتربيته فيهم ، وحمله على الإقرار بذلك ، أملاً من فرعون في أن يفلح ويكف عما جاء به من قبل الله ، ولكن أنى له ذلك وموسى رسول ربّ العالمين؟! ^(٣) . ويمكن أن يقال في هذا الاستفهام أنه أصلاً للتقرير ويمكن أيضاً ، أن ينشأ عن هذا المعنى - بدلالة المقام - معانٍ أخرى يومي بها المقام ، وهي العتاب ، والتذكير ، ثم الاستعطاف ، والتلبيين ، وفرعون (لعنه الله) يُذكر موسى بنعمة الفراعنة عليه ، ويُعاتبه على تنكّره للنعمة ، ثم يستعطفه ليعدل عن الطلب الذي تقدم به إلى فرعون وهو إطلاق سراح بني إسرائيل ^(٤) . وقد يصحب التقرير بعض المعاني الأخرى منها الإنكار والتعظيم ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ لَنَا تُنُورَ الرَّجَالِ شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ ^(٥) ، فالاستفهام هنا للتقرير والإنكار وتعظيم الفعلة ^(٦) . فحقيقة استفهام التقرير انه استفهام إنكار والإنكار نفي ، وقد دخل على المنفي ، ونفي المنفي إثبات ^(٧) . وقد يصحب التقرير معنى التوبيخ ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُثْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ مَعَهُ اللَّهُ ﴾ ^(٨) ، فالاستفهام هنا للتقرير ، وذلك لإثبات أن الخالق والمنبت والرازق هو الله . والاستفهام في قوله (أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ) تقرير مشوب بتوبيخ ^(٩) . فالسياق هنا يقرر هذه المعاني وينكر ألوهية غير الله ويوبخ من لم يؤمن بكل هذه الآيات.

(١) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٦ ، وأساليب المعاني : ٨٦ .

(٢) الشعراء : ١٨ ، ومثله القصص : ٤٨ ، ٥٧ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ١١٠ - ١١١ ، وعلم المعاني ، د. بسيوني : ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم : ٣ / ٨٠ .

(٥) النمل : ٥٥ .

(٦) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٥٩٦ .

(٧) البرهان في علوم القرآن : ٤١٣ ، والإتقان : ٢ / ١٥٤ .

(٨) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

(٩) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

ومثله قوله تعالى : ﴿ أَكذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ (١) .

٦- الإنكار : قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على ان المستفهم عن أمرٍ منكر عُرْفاً وشرعاً (٢) . والاستفهام الإنكاري يرد على نوعين : إنكاري توبيخي ، وإنكاري تكذيبي .

الأول : الإنكاري التوبيخي : ويقنضي أن يكون ما بعد الهمزة أمراً واقعاً في الماضي ، بمعنى ما كان ينبغي أن يقع ، وإنَّ صاحبه ملوم (٣) . أو على أمر يخشى المستفهم أن يقع في المستقبل بمعنى ينبغي ألا يكون ، أي ما كان ينبغي في الماضي ، وينبغي ألا يكون في المستقبل (٤) . نحو قوله تعالى : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) . فإتيان الذكران قد وقع وهو أمر منكر وقبيح ما كان ينبغي أن يقع أو يكون منهم . ويرى عبد القاهر الجرجاني : إنَّ الغرض من الاستفهام الإنكاري هو ((لينبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويغيّ بالجواب)) (٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتُنْكُرُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴾ (٧) . فالاستفهام هنا إنكاري توبيخي وهو في المعنى إنكار على ظنهم ذلك ، وسلط الإنكار على فعل الترك لأن تركهم على تلك النعمة لا يكون ، فكان إنكار حصوله مستلزماً إنكار اعتقاده (٨) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ ﴾ (٩) . فالهمزة هنا للاستفهام الإنكاري التوبيخي (١٠) . فالنبي سليمان (عليه السلام) غير محتاج إلى المال ولأنه من متاع الدنيا الزائل أيضاً . لذا وبَّخ الرسول ورد هديته وقال لهم : (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ) .

(١) النمل : ٨٤ .

(٢) في البلاغة العربية - عتيق : ٩٨ - ٩٩ ، وأساليب المعاني : ٧٦ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٥ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤١٢ .

(٤) ينظر : علم المعاني - بسيوني : ٢ / ١٣٦ .

(٥) الشعراء : ١٦٥ ، والنمل : ٥٤ .

(٦) دلائل الإعجاز : ١١٩ .

(٧) الشعراء : ١٤٦ .

(٨) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٧٤ - ١٧٥ .

(٩) النمل : ٣٦ .

(١٠) ينظر : أسلوب الاستفهام : ١٠١ ، والتفسير البلاغي للاستفهام : ٣ / ١٤٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

الثاني : الإنكاري التذبيبي : ويسمى أيضا بالإنكاري الإبطلاي ، وهو أن يكون ما بعد أداة الاستفهام غير واقع ومدعيه كاذب ^(١) . فإذا كان التذبيب في الماضي كان الاستفهام بمعنى : لم يكن ، وإذا كان في المستقبل كان بمعنى لن يكون ^(٢) . وهذا الاستفهام يُؤوّل معناه إلى النفي ، لأنه إنكار لوجود الفعل ^(٣) . نحو قوله تعالى على لسان النبي موسى (ﷺ) مُخاطباً فرعون : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(٤) . وهذه الآية جوابٌ من النبي موسى (ﷺ) على سؤال فرعون في قوله : ﴿ أَلَمْ نُزَكِّكَ فِينَا وَلِيداً ﴾ ، وهمزة الاستفهام هنا محذوفة في قوله : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ ﴾ . أي : (أو تلك نعمة تمنها) ؟ ^(٥) . والاستفهام هنا إنكاري متضمن معنى النفي ، أي ((إنه إنكار للمنة أصلاً ، ومعناه : أتمن عليّ بأن ربّيتي مع استعبادك قومي ؟ هذه ليست بنعمة ، يريد : أن اتخاذك بني إسرائيل الذين هم قومي عبيداً أحبط نعمتك التي تمن بها عليّ)) ^(٦) . وقال الطباطبائي : إن هذه الآية ((جوابٌ عن منّهِ عليه وتقريعه بأنّه من عبيده وقد كفر نعمته ، وتقدير الجواب إنّ هذا الذي تعدّه نعمة وتقرعني بكفرانها سلّطة ظلم وتغلّب ، إذ عبّدت بني إسرائيل والتعبيد ظلماً وتغلّباً ليس من النعمة في شيء)) ^(٧) . فالنعمّة أمرٌ غير واقع ، وبهذا يكون الاستفهام إنكارياً تكذيبياً أبطل فيه النبي موسى (ﷺ) ما كان يدعيه فرعون من النعمة والمنة .

٧- النفي : وذلك عندما يجيء الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً ^(٨) ، فتكون أداة الاستفهام فيه بمعنى (لا) النافية . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴾ ^(٩) ، فالاستفهام هنا بمعنى النفي ، أي : لا تؤمن لك وقد اتبعك

(١) مغني اللبيب : ١ / ٢٤ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤١٢ .

(٢) علم المعاني - بسيوني : ١٣٧ .

(٣) تحويلات الطلب ومحددات الدلالة : ١٣٢ .

(٤) الشعراء : ٢٢ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٤١٠ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط : ٢ / ٤٦١ .

(٦) مجمع البيان : ٧ / ٣٢٥ .

(٧) الميزان : ١٥ / ٢٦٤ .

(٨) في البلاغة العربية - عتيق : ٩٢ ، وأساليب المعاني : ٨١ .

(٩) الشعراء : ١١١ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة

الأردلون^(١) . ومثله قوله تعالى: ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، فالاستفهام هنا بمعنى النفي بقرينة الاستثناء ، فقد يراد بالاستفهام ب(هل) معنى النفي ولذلك دخلت على الخبر بعدها (إلا)^(٣) . والتقدير: هل لا تجزون إلا ما كنتم تعملون^(٤) . أي : ليس جزاؤكم هذا إلا العمل نفسه الذي عملتموه ظهر لكم ، فلزمكم فلا ظلم في الجزاء ، ولا جور في الحكم^(٥) . فيقال لهم ذلك على وجه التوبيخ^(٦) . والاستفهام هنا ليس للنفي المحض ، بل يشوبه إنكار أو تعجب ونحوه إلى غير ذلك من المعاني . ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾^(٧) . فالاستفهام هنا بمعنى النفي ، أي لا احد أضلّ منه^(٨) .

وسر التعبير بالاستفهام في معنى النفي هو ((أن الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير يقع به هذا الجواب في موضعه ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي كان في توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي ، وهو أفضل من النفي ابتداءً))^(٩) .

٨-التشويق : وذلك عندما يقصد المتكلم ترغيب المخاطب في الشيء واستمالته^(١٠) ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾^(١١) . فقد أفاد الاستفهام هنا التشويق والإثارة ، وتضمن مع ذلك الترغيب في أهل البيت الكافلين^(١٢) . ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن

(١) التحرير والتنوير : ١٩ / ٦٠ ، والإتقان : ٢ / ١٥٣ .

(٢) النمل : ٩٠ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٤٥٩ ، والتحرير والتنوير : ٢٠ / ٥٤ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢٠ / ٥٤ .

(٥) الميزان : ١٥ / ٤٠٦ .

(٦) المحرر الوجيز : ٤ / ٢٧٤ .

(٧) القصص : ٥٠ .

(٨) تفسير الصافي : ٤ / ٩٤ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٤٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٩٥ ،

وإرشاد العقل السليم : ٧ / ١٨ .

(٩) من بلاغة القرآن : ١٢٦ ، وينظر : علم المعاني - بسيوني : ١٤٠ .

(١٠) علم المعاني - بسيوني : ١٤١ .

(١١) القصص : ١٢ .

(١٢) أساليب المعاني في القرآن : ٩٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿ (١) . فلا يخفى ما في الاستفهام في هذه الآية من ترغيب للمخاطب وتشويق له في معرفه الجواب ، فهو يفكر فيه وينشغل به ، وينتظره في ترقب وتطلع وعندئذ يأتي الجواب فيقع في نفس المخاطب موقعاً حسناً ، لأنه جاء والنفس مُهيأة له و متلهفة إلى معرفته (٢) . وكأنّ المخاطب يقول: نعم نبئنا ، فيأتي الجواب بعد ذلك : ﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (٣) . وجيء بالاستفهام في الآية بالأداة (هل) لأنّ في استعمالها قوةً وشدةً لا توجد في الهمزة ، وأنّ استعمالها هنا أكد وأبلغ لأتّها في سياق الردّ على الكفرة المفترين (٤) . فناسب ذلك الإتيان بها من دون الهمزة .

٩- التحقير: وذلك عندما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على ضالة المسؤول عنه وصغر شأنه، مع معرفة المتكلم أو السائل به، نحو قوله تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿ اٰتٰلُ عَلَيْهِمْ نَبَآ اِبْرٰهِيْمَ ، اِذْ قَالَ لِاٰبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا تَعْبُدُوْنَ ﴾ (٥) . بمعنى : أي شيء تعبدون (٦) . فالنبي إبراهيم (عليه السلام) كان يعلم أنّهم عبدة أصنام ، ولكنّه سألهم ليريهم أنّ ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء ، فأراد إلزامهم الحجة (٧) . على طريقه الاستدراج ليجيبوا بما أجابوا فيكّر عليهم بما بعده ليريهم بطلان عقيدتهم (٨) . فهم قد أجابوا بـ(نعبد أصناماً) فدمغهم بالحجج العقلية الواضحة فقال لهم (هل يسمعونكم إذ تدعون) ، أي : هل تتفعمكم هذه الأصنام أو ترزقكم أو تملك لكم خيراً أو ضراً . فاستدرجهم بذلك للاعتراف بحقارة معبوداتهم . والتعبير عن الأصنام هنا بـ(ما) تحقير لها وسلخ لمعنى الألوهية عنها ، وهذا النوع من الاستفهام يسمى بـ(تجاهل العارف) لأنّ النبي إبراهيم (عليه السلام) كان يعلم حقيقة ما استفهم

(١) الشعراء : ٢٢١ .

(٢) ينظر : علم المعاني - بسيوني : ١٤١ .

(٣) الشعراء : ٢٢٢ .

(٤) معاني النحو : ٤ / ٢١٤ - ٢١٥ ، والتعبير القرآني : ١٣٩ - ١٤٠ .

(٥) الشعراء : ٧٠ .

(٦) التعبير القرآني : ١٠٠ .

(٧) الكشف : ٣ / ١١٦ ، وينظر : فتح القدير : ٤ / ١٠٤ ، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٠٩ ،

وأساليب الطلب عند النحويين واللغويين : ٤١٣ .

(٨) التفسير البلاغي للاستفهام : ٣ / ٩٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثاني: أحوال الجملة
عنه (١) .

١٠ - التسوية : ويراد بالاستفهام معنى التسوية عندما يدخل على جملة يصحّ حلول المصدر محلها (٢) . وذلك في استعمال (الهمزة) وتسمى همزة التسوية مع (أم) المتصلة ، وتسمى أم المعادلة (٣) ، وتفيد بأنّ الأمرين سواء في طلب الفهم ، فيكون ما بعدها مساوياً لما قبلها . وقال ابن هشام : ((وربما تُوهَّم أنّ المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة (سواء) بخصوصها ، وليس كذلك ، بل كما تقع بعدها ، تقع بعد (ما أبالي ، ما أدري ، وليت شعري) ونحوهن ، والضابط أنّها الهمزة الداخلة على جملة يصحّ حلول المصدر محلها)) (٤) . وجاء في السور موضع الدراسة الاستفهام في معنى التسوية في آية واحدة وهي في قوله تعالى على لسان قوم هود (عليه السلام) له : ﴿ سَوَاء عَلَيْنَا أُوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ (٥) . فجاء الاستفهام في الآية للدلالة على أنّ الوعظ وعدمه عندهم سواء ، فالهمزة للتسوية ، وفي استعمال الاستفهام في معنى التسوية تأييس لنبي الله هود (عليه السلام) من استجابتهم له ، فسيان عندهم وعظه وعدمه (٦) . وسواء : خبر مقدم ، والمصدر المؤول من همزة التسوية والفعل في محل رفع مبتدأ مؤخر ، أي سواء علينا وعظك أو عدمه ، ولم يقل أم لم تعظ ، لتواخي الفواصل (٧) .

١١ - التبكيت : ويُقصد به التقرّيع ، والتوبيخ ، والتعنيف مع إلزام الحجة ، كما يقال : يا فاسق أَمَا استحييت أَمَا خفت الله (٨) . جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَآذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٩) . فالأداة (أماذا) مركبة

(١) المصدر نفسه : ٣ / ٩٨ - ٩٩ .

(٢) مغني اللبيب : ١ / ٢٤ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤١٤ ، والإتقان : ٢ / ١٥٥ ، والتراكيب اللغوية ، د. هادي نهر : ١٦ .

(٣) ينظر : معاني النحو : ٣ / ٢١٤ .

(٤) مغني اللبيب : ١ / ٢٤ ، وينظر : معاني النحو : ٤ / ١٩٩ .

(٥) الشعراء : ١٣٦ .

(٦) خطاب الأنبياء : ٢١٦ .

(٧) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٠٩ .

(٨) ينظر : لسان العرب (بكت) : ٢ / ١١ ، ومجمع البحرين : ٢ / ١٩٢ .

(٩) النمل : ٨٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

من (أم) المنقطعة ، و(ما) الاستفهامية ، وأدغمت الميم في الميم ^(١) . وهو من إدغام المثليين . والاستفهام في قوله (أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) للتبكييت لا غير ، وذلك أنّهم لم يعملوا إلاّ التكذيب ، فلا يقدرّون ان يكذبوا ويقولوا قد صدّقنا بها . وليس إلاّ التصديق بها أو التكذيب ، أو أراد : أَمَا كَانَ لَكُمْ عَمَلٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْكُفْرَ وَالتَّكْذِيبَ بآيَاتِ اللَّهِ أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ ^(٢) . فهذا السؤال سؤال توبيخ وتقريع لهم ، فقد وبخهم الله تعالى فيه على فساد الاعتقاد ، وفساد الأعمال ^(٣) . لأنّهم كفروا بالآيات ولم يعرفوها حق معرفتها بل كفروا بها جاهلين حقيقتها . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ^(٤) . وقد وقع الاستفهام هنا بالأداة (أين) الدالة على المكان وتعرب خبراً مقدماً للمبتدأ (شركائي) ، فجاء الاستفهام هنا ليصور مشهد الحشر ، والمواجهة حيّاً شاخصاً موحياً ، حين يُعْرَضُ المشركون على رؤوس الأشهاد ، ويخصّهم بالتوبيخ والتقريع فيتحداهم بتهكم ، ليروا مكان خزيهم ، ويزيد حسرتهم ، وهم متهاونون متخاذلون في مواجهة مصيرهم المرعب الرهيب ^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٦) ، وأمّا - هنا - مركبة من (أم) العاطفة و (ما) اسم موصول واقع على الآلهة ^(٧) . فقوله (أ اللهُ خيراً أمّا تشركون) ، أي : فالله الذي ذُكرت شؤونه وهو الخالق المبدع الحكيم خير أم الأصنام التي تعبدونها وهي لا تسمع ولا تستجيب ؟ ^(٨) . وفي هذا تبكييت وتوبيخ للمخاطبين وهم الكفرة .

١٢- الاختبار : وذلك حين يكون السائل عالماً بالسؤال ، ويريد اختبار معارف

(١) البرهان في علوم القرآن : ٨٣ .

(٢) الكشف : ٣ / ١٦١ .

(٣) أضواء البيان : ٦ / ٤٤٠ ، وينظر : أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم : ١٠٤ .

(٤) القصص : ٦٢ ، ٧٤ .

(٥) أساليب المعاني : ٩٨ .

(٦) النمل : ٥٩ .

(٧) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢٣٨ .

(٨) صفة التفاسير : ٢ / ٢٨٢ ، وينظر : الأساليب القرآنية في عرض العقيدة الإسلامية : ١٤٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

المخاطبين ، نحو قوله تعالى : ﴿ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ ^(١) ، وقد جاءت

(الهاء) بعد حرف الاستفهام (الهمزة) : للتببيه وحرف التشبيه الكاف ، واسم الإشارة (ذا) وهو في محل جر ، والجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (عرشك) ^(٢) . فالمراد اختبار ملكة سبأ أتهتدي إلى عرشها أم لا ؟ وقد أوماً إلى هذا المعنى قول النبي سليمان (عليه السلام) نفسه (قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) .

١٣- التحذير : ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ^(٤) ، فلا يخفى ما في هذا التعبير من تحذير وإنذار وتخويف للمجرمين والمكذابين بدعوات الأنبياء ، فإنّ النظر إلى عاقبة هؤلاء فيه ردع وتحذير لغيرهم بأن يكون مصيرهم مماثلاً لمصير المكذابين قبلهم ^(٥) .

١٤- الأمر : قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى الأمر ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٦) . فقوله : (أرأيته) بمعنى اخبروني بذلك ، لإبراز منة الله على عباده ^(٧) . وأسلوب (أرأيتم) يفيد استحضار صورة المستفهم عنه في الذهن ليحكم عليها وهي حاضرة ماثلة فيه كأنها يُنظر إليها بالعين ، سواء كانت الرؤية بصرية أو علمية ^(٨) . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ^(٩) ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ^(١٠) ،

(١) النمل : ٤٢ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ٢١٥ / ٧ .

(٣) النمل : ٥١ ، ١٤ .

(٤) النمل : ٩٦ .

(٥) تفسير الصافي : ٤ : ٧٣ ، وينظر : الميزان : ١٥ / ٣٨٩ .

(٦) القصص : ٧١ ، ٧٢ .

(٧) ينظر : أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم : ١٠٦ ، وأساليب المعاني : ٨٤ ، وفي البلاغة العربية - عتيق : ١٠٣ ، ومعاني

النحو : ١٤ / ٢ .

(٨) التفسير البلاغي للاستفهام : ٣ / ٢١٠ .

(٩) القصص : ٧٢ .

(١٠) القصص : ٧١ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) . فكل هذه الأساليب هي بمعنى الأمر أي : أبصروا ،
واسمعوا ، واعقلوا .

١٥- التهكم : ويقال له أيضاً السخرية والاستهزاء ، وهو إظهار عدم المبالاة بالمُسْتَهْزَأ أو المُتَهَكَّم به ، ولو كان عظيماً ^(٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ^(٣) . فالاستفهام هنا جاء للسخرية والاستهزاء والتهكم ^(٤) ، بالمشركين حيث صورت لنا هذه الآية مشهداً من مشاهد يوم القيامة يعرض فيه المشركون وهم يوبخون ويُستهزأ بهم وبما كانوا يعبدون من دون الله .

٧- أسلوب النداء :

النداء في اللغة : رفع الصوت وظهوره ، واصله من الندى ، أي : الرطوبة يقال : صوتٌ نديٌّ ، أي رفيع ^(٥) . كنايةً عن قوته ، وحُسنه . أمّا في اصطلاح النحاة : فهو (تنبيه المدعو ليقبل عليك) ^(٦) ، أو هو (طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ، ملفوظ به أو مقدر ، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو : يا الله) ^(٧) .

وفي اصطلاح البلاغيين : ((طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة) ^(٨) . والغاية منه أن يصغي مَنْ تتاديه إلى أمرٍ ذي بالٍ ، ولذا غلب أن يلي النداء ، أمرٌ أو نهْيٌ أو قد تصحبه جملة خبرية أو استفهامية ^(٩) . قال سيبويه : ((إنَّ المنادى مختص من بين أُمَّته لأمرٍك ونهيك أو خبرك)) ^(١٠) . فمثال الأمر ، نحو

(١) القصص : ٦٠ .

(٢) في البلاغة العربية - عتيق : ١٠١ .

(٣) الشعراء : ٧٥ .

(٤) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم : ٩٨ .

(٥) المفردات : ٧٩٦ - ٧٩٧ .

(٦) الأصول في النحو لإبن السراج : ١ / ٣٢٩ ، وشرح المفصل : ٨ / ١٢٠ .

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٣ / ١٩٥ .

(٨) عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص : ٢ / ٣٣٣ .

(٩) الإتقان : ٢ / ١٦١ ، ومن بلاغة القرآن : ١٣٠ ، وعلم المعاني ، د. بسيوني : ٢ / ١٤٤ .

(١٠) الكتاب : ٢ / ٢٣١ - ٢٣٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

قوله : ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾ ^(١) . وقد يتقدم عليه الأمر ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ ﴾ ^(٢) . ومثال النهي قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ^(٣) . ومثال الإخبار قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٤) ، ومثال الاستفهام قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ^(٥) . فإنّ الفائدة من أسلوب النداء هو لفتُ نظر المنادى وتبنيه على الأمر الذي يلي النداء ، وهذا يوضح أهميّة ما يأتي بعده من هذه الأساليب ، أعني الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، لأنّ النداء يُهيئُ النفس لتلقي تلك الأساليب ، ولذا فهي تتقوى به ، لأنّ النداء يوقظ النفس ، ويُلفتُ الذهن ويُنبئُ المشاعر ، فإذا ما جاء بعده الأمر أو النهي أو الاستفهام صادف نفساً مُهيأةً يقظة فيقع منها موقع الإصابة ، حيث تتلقاه بحسّ واعٍ وذهن مُنتبه ولذا كَثُرَ مصاحبة النداء لتلك الأساليب في النظم الكريم ^(٦) .

وللنداء حروفٌ مخصوصة ، وهي : (الهمزة ، وأي ، ويا ، وأيا ، وآ ، وآي ، وهيا ، ووا) ، خصصت (الهمزة ، وأي) لنداء القريب ، حين تكون المسافة الفاصلة بين المنادي والمنادى قريبة ، لأنّ هذين الحرفين ينعدم المد فيهما ، فالعرب يمدون أحرف النداء ((للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المُعرض عنهم الذي يرون أنّه لا يُقبل عليهم إلاّ بالاجتهاد ، أو النائم المستقل)) ^(٧) . أمّا الأدوات الأخرى فقد خصصت للمسافات البعيدة ^(٨) . لأنّها مشتملة على حرف المدّ ، ولأنّ البعيد يحتاج في ندائه إلى مد الصوت ليسمع فيؤبّل ^(٩) . ويُعدُّ حرف النداء (يا) الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم ، ولعل ذلك

(١) القصص : ٣١ ، والنمل : ١٨ و ٣٢ .

(٢) القصص : ٣٨ .

(٣) النمل : ١٠ .

(٤) النمل : ٩ و ١٦ و ٢٩ و ٤٤ ، والقصص : ١٦ و ٢٠ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٣ .

(٥) القصص : ١٩ ، والنمل : ٤٦ ، ٣٦ .

(٦) علم المعاني ، د. بسيوني : ٢ / ١٥٤ .

(٧) الكتاب : ٢ / ٢٣٠ .

(٨) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٥٥ ، وينظر : جامع الدروس العربية : ٤٨٧ - ٤٨٨ .

(٩) ينظر : حاشية الصبان : ٣ / ١٩٥ ، وشرح المفصل : ٨ / ١١٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

عائد إلى ما تميزت به هذه الأداة من مرونة في الاستعمال وإمكانية دورانها في مواقع النداء جميعها . فهي تستعمل في نداء القريب ، والبعيد والمستيقظ . والنائم ، والساهي ، وتستعمل في الاستغاثة والتعجب ، وقد تدخل في الندبة بدلا من (وا) ، فلما كانت تدور فيه هذا الدوران عُدَّت أمُّ الباب وأصل أدوات النداء (١) . وكثر النداء بـ (يا أيها) من دون غيره لأنَّ فيه أوجهاً من التأكيد ، وأسباباً من المبالغة ، منها : ما في (يا) من التأكيد والتنبيه ، وما في (ها) من التنبيه ، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح ، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد ، لأنَّ كل ما نادى الله تعالى به عباده - من أوامره ونواهيه ، وعظاته وزواجه ، ووعده ، ووعيده ، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك ، ومما أنطق الله به كتابه - أمور عظام وخطوب جسام ومعانٍ واجب عليهم ان يتيقظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون ، فاقتضى الحال أن يُنادوا بالآكد الأبلغ (٢) .

من ذلك قوله تعالى على لسان النبي سليمان (عليه السلام) : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ (٣) ، فالنداء بـ (يا أيها) جاء للتأكيد ، والتنبيه ، قال سيبويه : ((وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (أي) توكيداً ، فكأنك كررت (يا) مرتين إذا قلت : (يا أيها))) (٤) ، ويمكن أن ينادى القريب بما للبعيد للتوكيد ، أي توكيد النداء إيذاناً بأنَّ الأمر الذي يليه مهم جداً (٥) . وقد ينزل البعيد منزلة القريب ، فينادى بـ (الهمزة وأيّ) ، فيكون ذلك لأغراضٍ يهدف إليها المتكلم (٦) . والحقيقة أن طبيعة السياق هي التي تحدد معنى الأداة ، وهذه الأغراض هي :

١- الإشعار بعُلوّ منزلة المنادى ، ومكانته ، فينزل عُلوّ المنزلة ، وعلو المكانة ،

(١) ينظر : شرح المفصل : ١١٨ / ٨ ، والجنى الداني : ٣٥٤ .

(٢) الكشف : ٢٢٦ / ١ ، والإتقان : ١٦٢ / ٢ .

(٣) النمل : ١٦ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨ ، والقصص : ٣٨ .

(٤) الكتاب : ١٩٧ / ٢ .

(٥) ينظر : حاشية الصبان : ١٩٧ / ٣ .

(٦) ينظر : جواهر البلاغة : ٦٧ ، وعلم المعاني ، د. بسبوني : ١٤٨ / ٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

منزلة البعد المكاني ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ ^(١) ، فالفتاة تنادي أباهما وهي قريبةً منه ، وقد استعملت الأداة (يا) الموضوعه لنداء البعيد ، لتنبئ بعلو مكانة أبيها ، وسمو منزلته ، عن طريق التأدب في الخطاب معه والتحبب إليه ، والتاء في قوله : (يا أَبَتِ) عوض عن الياء المحذوفة ، إذ الأصل : يا أباي ^(٢) . قال القرطبي : ((ولا تستعمل العرب هذا إلا في النداء خاصة ، ولا يقال : (يا أبتى) لأنّ التاء بدل من الياء فلا يجمع بينهما)) ^(٣) . وقد عدل عن هذا الأصل إلى ما عليه النظم الكريم للمبالغة ، والإشادة بمعنى الأبوة ، والإشعار بما يجب لها من تقدير وتعظيم ^(٤) . قال باحث معاصر ((وللنظم القرآني في هذا السياق جماليّة مفرداته وتراكيبه في توصيل المعنى البليغ إلى المخاطب في أسلوب له أثره فبُنْتُ شعيب (عليه السلام) نَبَّهْتُ ثم أمرت ، ثم علّلت ، فأقسمت بخير حجة فأقنعت وكلّ هذه المقاصد البلاغيّة جاء النداء مُمهّداً لها)) ^(٥) ، ويمكن أن يحمل قول النبي صالح (عليه السلام) لقومه على علو مكانتهم عنده . في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ ^(٦) ، فقد ناداهم بالأداة (يا) الموضوعه للبعيد مع قرينه منهم ، فقال (يا قوم) إيذاناً واستعطافاً لهم بدعوتهم إلى ما هو خير لهم ، فهم قومه ، وقد نشأ بينهم ، فناداهم بأسلوب الأنبياء اللين العطوف ، ونسبهم إليه ، فقال : (قوم) إشارة إلى علو مكانتهم لديه ، وحرصه على استجابتهم لدعوته ، وقد حذف ياء المتكلم من المنادى للتخفيف أيضاً إذ يحذف الحرف وتقرُّ الحركة قبله نائبةً عنه ^(٧) . ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٨) . فجاء النداء بالأداة (يا) الموضوعه للبعيد لتدلّ على علو مكانة النبي

(١) القصص : ٢٦ .

(٢) ينظر : شرح قطر الندى : ٢٨٢ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٢٧٦ ، وينظر النداء في القرآن الكريم ، د. معن توفيق دحام : ٢٠٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ١٢١ .

(٤) من بلاغة النظم القرآني : ١٨٩ .

(٥) النداء في القرآن الكريم : ٤١٦ .

(٦) النمل : ٤٦ .

(٧) الخصائص : ٣ / ١٣٣ .

(٨) القصص : ٣٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

موسى (عليه السلام) عند الله تعالى وقربه ودنوه منه ، منبهاً على عظم الأمر المهم المدعو إليه الذي يلي النداء ، وهو الرسالة الملقاة إليه وتحمل مسؤوليتها .

٢- الإشعار بانحطاط منزلة المنادى ومكانته ، وكأنه بعيد عن القلب ، فينزل هذا البعد النفسي منزلة البعد المكاني ، جاء هذا المعنى في خطاب الأقسام أنبياءهم فقد نادوهم مصرحين بأسمائهم ، مُستخفين بهم ، ومقللين من شأنهم ، فخطبوهم بندااء البعيد مع قربهم منهم ، لأنهم خالفوهم في العقيدة ، والدين ، نحو قوله تعالى على لسان قوم نوح (عليه السلام) : ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَه يَٰ نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ ^(١) ، وقوله تعالى على لسان قوم لوط (عليه السلام) : ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَه يَٰ لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ ^(٢) ، فبينت هاتان الآيتان استخفاف القوم بأنبياء الله ، والخطّ من مكانتهم ، والتقليل من شأنهم ، ولذا خطبوهم مصرحين بأسمائهم مستخفين بهم ، ومهددينهم بالرجم تارةً ، والإخراج أخرى .

٣- التنبيه على عظم الأمر المدعو له ، وعلو شأنه ، حتى كأنّ المنادى مقصّر فيه غافل عنه مع شدة حرصه على الامتثال ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَٰ مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ ^(٣) ، فالله عز وجل أقرب إلى عبادته من حبل الوريد ، وقد جاء النداء بالأداة (يا) الموضوعه لنداء البعيد للتنبيه على عظم الأمر الذي نودي من أجله لعلو شأنه ، وليبادر المنادى بالامتثال والاستجابة .

٤- الإشعار بغفلة المنادى عن الأمر العظيم الذي يقتضي اليقظة والانتباه ، نحو قوله تعالى على لسان النملة : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰ أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٤) ، وكأنّ غفلة النمل جعلت النملة تنادي بندااء البعيد تنبيهاً لهم عن غفلتهم عن الخطر المحدق بهم ، وهو أمرٌ يقتضي اليقظة والانتباه . وقد يخرج

(١) الشعراء : ١١٦ .

(٢) الشعراء : ١٦٧ .

(٣) القصص : ٣١ .

(٤) النمل : ١٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

النداء عن معناه الأصلي . وهو طلب الإقبال - إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق بمعونة القرائن ^(١) . جاء منها :

أ- التنبيه : جاء هذا المعنى في قوله تعالى على لسان الهدد : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾ ^(٢) ، ف(الياء) في (يسجدوا) للتنبيه والاستشارة ^(٣) ، قال الطبري في تفسيره : ((واختلف أهل العربية في وجه دخول (يا) في قراءة من قرأه على وجه الأمر ، فقال بعض نحويي البصرة : من قرأ ذلك كذلك ، فكأنه جعله أمراً ، كأنه قال لهم : اسجدوا ، وزاد (يا) بينهما التي تكون للتنبيه ، ثم "أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا، وأذهبت الألف التي في (يا) لأنها ساكنة لقيت السين، فصار (ألا يسجدوا) . وقال بعض نحويي الكوفة : هذه (يا) التي تدخل للنداء يكتفي بها من الاسم ، ويكتفي بالاسم منها ، فتقول : يا اقبل ، و زيد اقبل ، وما سقط من السواكن فعلى هذا)) ^(٤) . وعلى هذا إذا كانت (ألا يسجدوا) بالتخفيف في (ألا) فيكون المعنى على الأمر بالسجود، والياء فيه للتنبيه ، والتقدير :ألا يا قوم اسجدوا ^(٥) ، أمّا على قراءة التشديد فالتقدير : فصدّهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجار مع (أنّ) ويجوز أن تكون (لا) مزيدة ويكون المعنى : فهم لا يهتدون إلا أن يسجدوا^(٦) .

ولا يقصد بالنداء هنا إقبال المخاطب ، وإنّما تنبيهه إلى هذا الأمر العظيم ، وطمعاً في استجابتهم ، فالأداة (يا) مستعملة لمجرد التنبيه ، ولا منادى في الكلام ^(٧) . ومن ذلك أيضاً نداء الله عز وجل النبي موسى (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ

(١) ينظر : جواهر البلاغة : ٦٧ - ٦٨ ، وأساليب المعاني : ١٢٨ - ١٣٤ .

(٢) النمل : ٢٥ .

(٣) الإتقان : ١ / ٣٦٤ ، ٢ / ١٦١ ، والأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٤٢ ، وأساليب المعاني : ١٣٢ .

(٤) جامع البيان : ١٩ / ١٨٢ .

(٥) ينظر: مجمع البيان : ٣٧٧/٧، والكشاف: ٣/١٤٥، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٧٠-٢٧١.

(٦) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٢٤/٥٥٢، والكشاف: ٣/١٤٥، والحجة في القراءات السبع: ٢٧٠-٢٧١.

(٧) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٨٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ (١) ، فقد جاء بحرف النداء (يا) الذي وضع لنداء البعيد حقيقةً أو حكماً ، حيث جاء توكيداً للتنبيه ، الذي يفيد أنّ ما يأتي بعده من الكلام معتنى به (٢) .

ب- التشهير بالشيء : نحو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (٣) ، قال الزمخشري : ((وقال يا أيها الناس تشهيراً لنعمة الله ، وتتويهاً بها ، واعترافاً بمكانها ، ودعاءً للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير ، وغير ذلك مما أُوتيه من عظام الأمور)) (٤) . فالمراد من النداء هنا هو التشهير بهذه النعمة لا لقصد إقبال المخاطبين .

ج- التحذير : وهو تنبيه المخاطب على أمرٍ مكروه ليجتنبه (٥) ، جاء هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ (٦) ، فقد حذرت النملة جماعتها من تحطيم سليمان وجنوده إياهن وهم لا يشعرون ، والمراد من النداء هنا التنبيه والتحذير (٧) . ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ (٨) ، فقد انتدبت به القدرة واحداً من الملائكة وهو رجلٌ جاء إلى موسى (عليه السلام) من أقصى المدينة يحذره ائتمار الملائكة من قوم فرعون عليه (٩) .

د- التحسر : وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (١٠) ، فالنداء هنا مجازي خرج لغرض التحسر ، إذ لا منادى في الكلام ، والسياق يُشعر هنا بتحسر هؤلاء على فقد المال ، والتنعم في الدنيا ، مع إقبال ذلك كله على قارون .

(١) القصص : ٣٠ .

(٢) أساليب الطلب : ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٣) النمل : ١٦ .

(٤) الكشاف : ٣ / ١٤٠ .

(٥) الأساليب الإنشائية : ١٥٢ .

(٦) النمل : ١٨ .

(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٦٠٣ ، والتحرير والتنوير : ١٩ / ٢٤٢ ، وروح المعاني : ١٩ / ١٧٥ .

(٨) القصص : ٢٠ .

(٩) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٨٥ .

(١٠) القصص : ٧٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثاني: أحوال الجملة

هـ- الدعاء : إذا كان النداء موجهاً لله تعالى كان المراد منه الدعاء ، ولذا يجوز فيه حذف حرف النداء ، والاستغناء عنه ؛ لأنّ الله سبحانه لا يغيّب عنه شيء ، فإذا أثبت حرف النداء في الدعاء في نحو : يا الله اغفر لي ، يجوز أن يخرج مخرج التنبيه ، وقد أجاز النحاة حذف حرف النداء تخفيفاً . إذا كان المنادى مقبلاً عليك منتبهاً لما تقوله له (١) ، ولذلك جعلوه خاصاً بالمنادى القريب (٢) .

ولقرب الله من عباده ، وإقباله عليهم بوجهه الكريم ، فقد جاز حذف أداة النداء عند الدعاء ، من ذلك قوله تعالى في دعاء بعض الأنبياء منهم النبي لوط (عليه السلام) : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى في دعاء النبي إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى في دعاء النبي نوح (عليه السلام) : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ (٥) ، فالنداء هنا المراد به الدعاء (٦) . ولا يراد به طلب الإقبال . والملاحظ في هذه الأمثلة إنّ الأداة لم تتغير وإنّما تغير الوجه البلاغي بحسب الجملة التي دخلت عليها ، وبحسب تركيب هذه الجملة ، فظلال معنى الجملة وإيحاءاته تضي على الأداة شفافية مستمدة من هذا المعنى فنتلون الأداة ، وتظهر الوجه البلاغي من دعاء ، وتحذير ، وتنبيه وما سوى ذلك (٧) .

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٥٩٧ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٦٨ .

(٢) شرح المفصل : ١٥ / ٢ .

(٣) الشعراء : ١٦٩ ، ومثله الشعراء : ١٢ و القصص : ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٣ .

(٤) الشعراء : ٨٣ .

(٥) الشعراء : ١١٧ .

(٦) ينظر : جواهر البلاغة : ٧٢ .

(٧) ينظر : النداء في اللغة والقرآن د. أحمد محمد فارس : ١٦٤ .

الفصل الثالث

(أحوال الجُمَل)

- المبحث الأوّل : الفصل والوصل
- المبحث الثاني : الإيجاز والإطناب

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

المبحث الأول
الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه (١) .

ويُعدُّ الفصل والوصل من أحوال الجمل ، والعلم بمواقعها ، والوقوف على ما ينبغي أن يُصنع فيها من العطف والاستئناف ، والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها (٢) .

ويوصفُ بابُ (الوصل والفصل) في علوم البلاغةِ بآتهِ بابٌ ((صعبُ المسلكِ دقيقُ المآخذِ لا يَعْرِفُهُ على وجهِهِ ولا يُحِيطُ عِلْماً بِكُنْهِهِ إِلَّا مَنْ أُوتِيَ فِي فَهْمِ كَلَامِ الْعَرَبِ طَبْعاً سَلِيماً ، وَرُزِقَ فِي إِدْرَاكِ أَسْرَارِهِ نَوْقاً صَحِيحاً)) (٣) . ولذلك يقول فيه الشيخ عبد القاهر الجرجاني : ((اعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجُمْل من عَطْفِ بعضها على بعض ، أو تَرْكِ العَطْفِ والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ، ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُلص وإلا قومٌ طُبِعُوا على البلاغة ، وأوتوا فناً من المعرفة في نوق الكلام هم بها أفراد)) (٤) . وموضوع الفصل والوصل لا يُبْحَثُ في الجُمْل لِمُجَرَّدِ الاشتراك في الإعراب ، وإنما يتجاوز ذلك لتحقيق أغراضٍ دلاليةٍ تكشف عن أسرار الكلام (٥) . قال العلوي : ((ولسنا نريد بتلك الأسرار واللطائف ما يكون متعلقاً بعلوم الإعراب من كون الأحرف العاطفة تلحق المعطوف في الإعراب ، ... بل نريد أمراً أخصّ من ذلك ، وأغوص على تحصيل الأسرار الغريبة واللطائف العجيبة)) (٦) . ويرى الدكتور منير سلطان : أنّ هذا الفن وفد إلى البلاغة من عِلْمِ القراءات (٧) . ويختصّ العطف بين الجُمْل التي لها محلٌّ من الإعراب لأنّها تحلُّ

(١) الإيضاح : ١٤٥ ، وينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٨٦ .

(٢) ينظر : جواهر البلاغة : ١٢٦ .

(٣) الإيضاح : ١٤٥ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٢٢ .

(٥) ينظر : البلاغة والتطبيق : ١٥٢ .

(٦) الطراز : ٣٣ / ٢ .

(٧) الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب : ١٦ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

مَحَلَّ المُفْرَد^(١) . ويكون الواو هو الحرف الذي اختصّ بمفهوم الوصل لا غيره ، فبلاغة الوصل لا تتحقق إلاّ بالواو العاطفة من دون غيرها من أحرف العطف لأنّها لمُطْلَق الجمع^(٢) ، وأنّها الأداة التي تَخْفِي الحاجة إليها ويحتاج العطف بها إلى لُطْفٍ في الفهم ، ودقّة في الإدراك ، إذ لا تُفِيد إلاّ مُجَرَّد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم ، من دون غيرها من أحرف العطف ، لأنّها تفيد مع الإِشْرَاق معاني أُخرى ، كالترتيب من غير تراخٍ في (الفاء) والترتيب مع التراخي في (ثُمَّ) لذلك يَسْهُلُ إدراك مواطنها^(٣) . لذا ((فهي تحتاج إلى دقّة وصعوبةٍ وذكاءٍ بَشَرٍ يَعْرِفُ أسرارَ الكلام ، وحتى يقتضي ذكر الواو وحذفها))^(٤) .

مواضع الفصل: ويفصل بين الجُمْل في التراكيب القرآنية في عدة مواضع منها^(٥).

الموضع الأول : كمال الاتصال : وذلك أن يكون بين الجملتين إتحاد تام كأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى أو بدلاً منها ، أو بياناً لها ، فلا يصح عندئذٍ العطف (الوصل) وذلك لتنزيلها مع ما قبلها منزلة الشيء الواحد ، والشيء لا يجوز عطفه على نفسه ، وذلك كما يأتي^(٦) :-

١- أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى تأكيداً لفظياً أو معنوياً ، فمثال التوكيد اللفظي ، قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾^(٧) ، فجملة (أغويناهم كم غوينا) توكيد لفظي وجملة (الذين أغوينا) وجملة (ما كانوا إيانا يعبدون) توكيد لفظي لجملة (تبرأنا إليك) ،

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٠٠ و ٥٣٦ - ٥٣٨ .

(٢) معاني النحو : ٣ / ١٨٧ .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٢٤ ، وجواهر البلاغة : ١٢٦ - ١٢٧ ، واللغة في الدرس البلاغي : ١٩٨ ، وأساليب المعاني في القرآن : ٢٠١ - ٢٠٢ ، وفي البلاغة القرآنية أسرار الوصل والفصل ، د . صباح عبيد دراز : ١٧ ، وبلاغة العطف ، د . عفت الشراوي : ١١٩ .

(٤) في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل : ١٠٤ وما بعدها .

(٥) الإيضاح : ١ / ١٤٥ وما بعدها .

(٦) أساليب المعاني في القرآن : ٢٠٦ .

(٧) القصص : ٦٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

وكلُّ من جملة (تبرأنا إليك) و (ما كانوا إيانا يعبدون) في معنى قوله : (أغويناهم كما غوينا) ، فجاءتْ الجُمْلُ مفصولةً من غير عطف ^(١) . أي : هؤلاء كذلك غووا باختيارهم ، لأنَّ إغواءنا لهم لم يكنْ إلا وسوسةً وتسويلاً ، لا قسراً وإجاءً ، فلا فرق إذن بين غينا وغيرهم ، وقوله (ما كانوا إيانا يعبدون) إنما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم ، وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى ^(٢) .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ ﴾ ^(٣) ، ففي الآية المباركة أربعة جمل تتداخل وتتآزر في تأكيد حقيقة واحدة ، فوجه توكيد الثانية للأولى ظاهر ، وهو توحيد سبانه ، فالوقف واجب على لفظ (آخر) لأنَّ المعية التي قبله ، ونفيها الذي بعده ، لا يلتقيان ، والآخر لا ينعت بالتوحد لمجرد كونه آخر ، ومن هنا يكون الاستئناف سبباً في صرف معنى نفي الغير إلى الله سبحانه ، لا إلى لفظ (آخر) ^(٤) . ووجه توكيد الثالثة لما قبلها أنّ الهلاك فيها وصف لكل ما عدا الحق ، فالآلهة الأخرى هالكة ، وهذا صرف واضح عن عبادتها ، وقوله (له الحكم) فيه قصر الحكم عليه ، لا يتعداه إلى غيره ، وهذا مظهر الربوبية ^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٦) ، فجملة (ما كان لهم الخيرة) استئناف مؤكد لمعنى القصر في جملة (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ، لئلا يتوهم أنّ الجملة قبله مفيدة مجرد التقوي ، وصيغة (ما كان) تدل على نفي للكون يفيد أشد مما يفيد لو قيل : ما لهم الخيرة ^(٧) . أمّا ما جاء من التوكيد المعنوي ، فقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى ﴾

(١) ينظر : البحر المحيط : ٧ / ١٢٣ ، والميزان : ١٦ / ٦٥ .

(٢) ينظر : الكشف : ٣ / ١٨٨ .

(٣) القصص : ٨٨ .

(٤) اجتهادات لغوية : ١٦٥ .

(٥) ينظر : دلالات التراكيب ، د. محمد أبو موسى : ٢٩٧ .

(٦) القصص : ٦٨ .

(٧) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٦٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقَّبْ ﴿^(١)﴾ ، فقله (مدبراً) حال مؤكدة معنى ، لان (ولّى مدبراً) بمعنى واحد ، وإن اختلفا لفظاً ^(٢) .

٢- أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى ، والمقتضي للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية ، والمقام يقتضي اعتناءً بشأنه ، لنكته ، ككونه مطلوباً في نفسه ، أو فظيماً أو عجبياً ، أو لطيفاً ^(٣) . وهو نوعان :

أ- بدل بعض من كل : نحو قوله تعالى في حكاية عن قول نبي الله هود (العليق) لقومه : ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ^(٤) ، ففي جملة (أمدكم بما تعلمون) إجمال ، جاء تفصيله في الجملة التي بعدها ^(٥) . وهي (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) وهذه الجملة بمنزلة بدل بعض من جملة (أمدكم بما تعلمون) وهذا يقتضي الفصل ^(٦) ، وهذا التعبير سيق للتبنيه على عظم نعم الله سبحانه وتعالى عند المخاطبين ، وجملة (أمدكم بما تعلمون) مؤدية لهذا الغرض بما فيه من عموم ، وجملة (أمدكم بأنعام وبنين ...) بدل من الأولى ، لأنّ فيها تفصيلاً لنعم الله التي لم تُفصّل في جملة (أمدكم) الأولى ، وكونها أوفى بتأدية المعنى مما قبلها ^(٧) . فبالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجملها ثم فصلها مُستشهداً بعلمهم وذلك إذ قال : (أمدكم بما تعلمون) ، ((ثم عددها عليهم ، وعرفهم المُنعِم بتعديد ما يعلمون من نعمه وانه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه النعمة ، فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه)) ^(٨) . نجد أنّ الأنعام والبنين والجنات والعيون جزء مما أمدهم الله به ، فالجملة الثانية (أمدكم بأنعام ...)

(١) النمل : ١٠ ، والقصاص : ٣١ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣ / ١٣٦ ، ومغني اللبيب : ٢ / ٦٠٣ ، وأساليب المعاني في القرآن : ٢١٠ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٧١ .

(٣) الإيضاح : ١ / ١٥٠ .

(٤) الشعراء : ١٣٢ - ١٣٤ .

(٥) مغني اللبيب : ٢ / ٥٥٧ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ١٧٠ .

(٧) مغني اللبيب : ٢ / ٥٥٦ - ٥٥٧ ، وأساليب المعاني : ٢١١ .

(٨) الكشاف : ٣ / ١٢٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

مرتبطة بالجملة الأولى (أمدكم بما تعلمون) ارتباطا بالبدل بالمبدل منه (بدل البعض) ولهذا لم تعطف عليها ، لأنّ الصلة بينهما صلة قوية تمنع العطف بالواو^(١).

ب- بدل اشتمال : وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾^(٢) فبين جملتي (وترى الجبال) وجملة (تحسبها جامدة) كمال الاتصال ، لأن الثانية بدل اشتمال من الأولى^(٣) .

٣- ان تكون الجملة الثانية بيانا للأولى ، أي مفسرة لها ، وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان^(٤) من متبوعه في إفادة الإيضاح ، والمقتضي للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء ، مع اقتضاء المقام إزالته^(٥) . نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾^(٦) ، فقوله (قوم فرعون) بدل من (القوم الظالمين)^(٧) ، وهو بيان وإيضاح للقوم الظالمين . فقد ((سجّل عليهم بالظلم ، بأن قدّم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كأنّ معنى القوم الظالمين وترجمته (قوم فرعون)))^(٨) . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾^(٩) فجملة (يستضعف) استئناف يبين حال بعض الشيع ، فهي بيان لجملة (إن فرعون علا في الأرض ...) وتفسير لها ، وكذلك جملة (يذبح أبناءهم) فهي تبين للاستضعاف وتفسير له^(١٠) . ولذا ترك العطف لقوة الربط بين تلك الجمل الثلاث ، فإنّ عطف البيان لا يعطف على متبوعه .

(١) من بلاغة النظم القرآني : ٢١٣ ، وينظر : دلالات التراكيب : ٣٠٣ .

(٢) النمل : ٨٨ .

(٣) جواهر البلاغة : ١٣٦ ، وأساليب المعاني في القرآن : ٢١٣ .

(٤) وهو التابع الذي يوضح أو يخصص متبوعه ، نحو : (أقبل أبو محمد خالد) ، ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٨٤ .

(٥) أساليب المعاني : ٢١٤ .

(٦) الشعراء : ١٠ .

(٧) إملاء ما من به الرحمن : ٤١٠ .

(٨) الكشاف : ٣ / ١٠٦ .

(٩) القصص : ٤ .

(١٠) ينظر : البحر المحيط : ٧ / ١٠٠ ، والجدول في إعراب القرآن : ٢٠ / ٢٢٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾^(١) ، فجملة (رب موسى وهارون) عطف بيان^(٢) لجملة (رب العالمين) لأنّ فرعون (عليه اللعنة) كان يدعي الربوبية فأرادوا عزله ، ومعنى إضافته إليهما في ذلك المقام انه الذي دعا موسى وهارون (عليهما السلام) إليه^(٣) . فجاءت جملة (رب موسى وهارون) للتوضيح ودفع توهم إرادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك^(٤) . وفي الآية المباركة إشارة إلى أنّ قوله تعالى : (آمنا برب العالمين) ((فيه إيمان بالله سبحانه إيمان توحيد لما تقدم أنّ الاعتراف بكونه تعالى (رب العالمين) لا يتم إلا مع التوحيد ونفي الآلهة من دونه ، وقوله (رب موسى وهارون) فيه إشارة إلى الإيمان بالرسالة مضافاً إلى التوحيد))^(٥) . وقد دلّ الفصل على تبكيّت شديد لفرعون بأنه ليس بربّ مستحق للعبادة مع كل ما يدعيه^(٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ... ﴾^(٧) فجملة (إني وجدت امرأة تملكهم) بيانية ومفسرة لجملة (وجئتُك من سبأ ...) ولذلك لم تعطف عليها ، لأنّ بينهما كمال الاتصال . ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمَنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(٨) ، فجملة (في جنات وعيون) بدل من جملة (فيما ها هنا آمنين)^(٩) ، وقد وضّحت وفسّرت معنى الجملة المبدل منها .

الموضع الثاني / كمال الانقطاع : وهو أنّ تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعاً تاماً ، ويكون ذلك بأن تكون إحدى الجملتين خبراً والأخرى إنشاءً ، أو بالعكس ، أو أنّ

(١) الشعراء : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) شرح شذور الذهب : ٤٤٥ .

(٣) الكشف : ٣ / ١١٣ ، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥٠٤ .

(٤) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤٣ .

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٢٧٥ .

(٦) ينظر : فتح القدير : ٤ / ٩٩ .

(٧) النمل : ٢٣ .

(٨) الشعراء : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن : ٤١٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

تختلف الجملتان لفظاً ومعنىً أو بالمعنى من دون اللفظ ^(١) . وهو الاستئناف من غير واوٍ ولا فاء ^(٢) . ويكون ذلك بأن :

١- تكون إحدى الجملتين خبراً . والأخرى إنشَاءً ، وذلك :

أ- لفظاً ومعنىً ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ^(٣) ، جاءت جملة (لا تخف) إنشائية لفظاً ومعنىً ، وجملة (إني لا يخاف لدي المرسلون) خبرية لفظاً ومعنىً ، في كل منهما . ولذلك فصل بين الجملتين لانقطاع كل منهما عن الأخرى ، وإنّ الفصل بينهما لا يوهم خلاف المقصود ، لأنّ الثانية تعليل لموجب النهي في الأولى . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ ^(٤) ، فجملة (فاذهبا بآياتنا) إنشائية لفظاً ومعنىً ، وجملة (إنا معكم مستمعون) خبرية لفظاً ومعنىً ، وفصل بينهما لكمال الانقطاع بين الجملتين .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴾ ^(٥) ، فجملة (أن أسر بعبادي) إنشائية لفظاً ومعنىً ، وجملة (إنكم متبعون) خبرية لفظاً ومعنىً وفصل بينهما لذلك ، ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ^(٦) ، فجملة (يا أبت استأجره) إنشائية ، وجملة (إن خير من استأجرت) خبرية لفظاً ومعنىً في كلّ منهما .

ب- لفظاً لا معنىً ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٧) ، فجملة (أليس مع الله) إنشائية لفظاً لكنّها خبرية بالمعنى ، لأنّ الاستفهام فيها بمعنى النفي فهو نفي ضمنيّ ، أي : لا إله مع الله ، وجملة (قل هاتوا برهانكم) إنشائية

(١) ينظر : أساليب المعاني : ٢١٦ .

(٢) دلالات التراكيب : ٢٧٠ .

(٣) النمل : ١٠ .

(٤) الشعراء : ١٥ .

(٥) الشعراء : ٥٢ .

(٦) القصص : ٢٦ .

(٧) النمل : ٦٤ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

لفظاً ومعنىً ، وليس في الفصل بينهما ما يوهم خلاف المقصود ، ففصل بين الجملتين للتباين التام والانقطاع الكامل بينهما .

٢- أن لا يكون بين الجملتين مناسبة أو علاقة تجمع بينهما ، وذلك حين تكون كل من الجملتين قائمة بذاتها ، مستقلة عن الأخرى . من ذلك قوله تعالى : ﴿ طَس تَلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) ، ففصل بين تلك الجمل للتباين ، وعدم وجود المناسبة الخاصة بينها إلا أن وجود الشبه المعنوي العام الذي يربطها هو الذي سوّج مجيء تلك الجمل مفصولةً كأنها جملة واحدة ذات معنى واحد ^(٢) . وذلك لأن كل جملة منها حملت معنىً جديداً يختلف عن معنى الجملة الأخرى .

الموضع الثالث / شبه كمال الاتصال : ويسمى (استئناف بياني) ^(٣) . وهو كون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الأولى ^(٤) ، ويكون بين الجملتين ارتباط قوي ، فالعلاقة بين الجملتين كالعلاقة التي بين السؤال والجواب وإن كانا متغايرين بلا ريب ^(٥) ، وكثيراً ما يأتي ذلك في الجمل التي تبدأ بلفظ (قال) ، ومنه قوله تعالى في قصة فرعون (عليه اللعنة) في ردّ موسى (عليه السلام) : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ ^(٦) ، فهذه الجمل جاءت منفصلة بترك العطف للدلالة على استقلالية كل جملة بذاتها على تقدير سؤال وجواب كالذي جرت به العادة فيما بين المخلوقين ، فكأن السامع - عندما سمع الخبر عن فرعون بأنه قال : ((وما رب العالمين)) ؟ وقع في نفسه أن يقول : ((فما قال موسى له)) ؟ فأتى قوله

(١) النمل : ١ - ٢ .

(٢) ينظر : علم المعاني ، د. بسيوني : ٢ / ٢٠٢ .

(٣) دلالات التراكيب : ٣١٦ ، وأساليب المعاني في القرآن : ٢٢١ .

(٤) أساليب المعاني في القرآن : ٢٢١ .

(٥) دلالات التراكيب : ٣٠٨ .

(٦) الشعراء : ٢٣ - ٢٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

(قال رب السموات والأرض ...) ، فأتى الجواب مفصلاً غير معطوف ، وهكذا التقدير والتفسير أبداً في كل ما جاء فيه لفظ (قال) هذا المجيء (١) .

فَوَضِعَتْ هذه الآية (قال رب السموات والأرض ...) جواباً عن سؤال مُقَدَّر فُهِمَ من الجملة الأولى أو الآية الأولى فانفصلت عنها كما يُفصل بين السؤال والجواب ، وهذه الرابطة القوية بين الجملتين هي المانعة من العطف، وتقدير السؤال والجواب إنما هو تقريب للمسألة وتحديد لنوع الصلة الرابطة بين الجملة المُسْتَأْنَفَة وما سبقها ، وإنّ هذه الصلة كالصلة بين السؤال والجواب فلما لم يعطف بين السؤال والجواب لم يعطف كذلك بين الاستئناف وما قبله من الكلام لقوة الشبه بين الاستئناف وجواب السؤال في صلة كل واحد منهما بما قبله ، ولكون هذه الصلة المعنوية لم تبلغ درجة الكمال في الاتصال لذا سُمِّيَتْ بشُبْهِ كمال الاتصال (٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (٣) فقد فصلت جملة (تنزل على كل أفاك أثيم) لتقع جواباً للسؤال الذي يخطر من قوله (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين) وهو : إي والله نبئنا على أي مخلوق تُنزل (٤)؟

- مواضع الوصل : أمّا المواضع التي يجب فيها الوصل فهي (٥) :

أولاً / أن يكون للجملة الأولى موقع من الإعراب وأريد إعطاء الجملة الثانية هذا الحكم الإعرابي ، وذلك حين تكون هناك مناسبة (٦) بين الجملتين، ولا مانع من الوصل فيكون حكمها حكم المفرد ، ((إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ، وإذا كانت الجملة الأولى ، واقعة موقع المفرد ، كان عطف الثانية عليها جارياً

(١) ينظر: دلائل الإعجاز : ٢٤١ .

(٢) خطاب الأنبياء : ٢٥١ .

(٣) الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤) ينظر : الوصل والفصل في القرآن : ١٤٥ .

(٥) ينظر : جواهر البلاغة : ١٢٧ - ١٢٨ ، وأساليب المعاني : ٢٣٧ وما بعدها وعلم المعاني ، د. قصي : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٦) يُقصد بالمناسبة : أن تكون بين الجملتين رابطة أو صلة تجمع بينهما ، كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند إليه في الثانية ، وكأن يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند في الثانية أو مضاداً له . ينظر : في البلاغة العربية : عتيق : ١٦٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

مجرى عطف المفرد على المفرد ((^(١)) ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢) ، فجملة (لا تحزني) معطوفة على جملة (لا تخافي) وجملة (جاعلوه) معطوفة على جملة (رادوه) أي موصولةً بها^(٣) . أي فلا خوف على حياته ولا حُزْنَ على بُعده^(٤) . فإننا رادون ولدك إليك للرضاع لتكوني أنتِ المرضعة له وباعثوه رسولاً إلى من تخافينه على أن يُقْتَلَهُ^(٥) . فالمناسبة بين تلك الجمل كون المسند إليه في كلٍّ منهما واحداً ، في الجملة الأولى والثانية هو ضمير الفاعل (ياء) المخاطبة ، وفي الثالثة والرابعة هو ضمير الفاعل (نحن) المستتر في اسم الفاعل والعائد على الله تعالى ، ومن العطف على المحل أيضاً قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^(٦) ، فجملة (يخلق) في محل رفع خبر المبتدأ (ربك) وجملة (يختار) في محل رفع على جملة (يخلق)^(٧) والمعنى : يخلق ما يشاءه باختياره ، فلا يخلق شيئاً بلا اختيار ، أي : يختار ما يشاء أن يختاره هو ، لا ما يختاره العباد عليه^(٨) .
والمناسبة واضحة بين الجملتين ، إذ المسند إليه فيهما واحد ، وهو الضمير المستتر في الفعلين (يخلق ، ويختار) العائد على (ربك) ، ومثله قوله تعالى : ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾^(٩) ، فجملة (تملكهم) في محل نصب نعت لامرأة ، وجملة (أُوتيت) في محل نصب معطوفة على جملة

(١) دلائل الإعجاز : ٢٢٣ .

(٢) القصص : ٧ .

(٣) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٢٨٢ .

(٤) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٧٩ .

(٥) جامع البيان : ٢٠ / ٣٩ .

(٦) القصص : ٦٨ .

(٧) الجدول في إعراب القرآن : ٢٠ / ٢٨٦ .

(٨) روح المعاني : ٢٠ / ١٠٣ - ١٠٤ .

(٩) النمل : ٢٣ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

(تملكهم) ^(١) ، ((وساغ عطف الماضي على المضارع لأن المضارع بمعنى الماضي))
^(٢) ، وجملة (لها عرش) في محل نصب معطوفة على جملة (تملكهم) ^(٣) . فهذه الجملة معطوفة بعضها على بعض وذلك لإعطاء الجمل المعطوفة الحكم الإعرابي نفسه للجملة الأولى المعطوف عليها وهو كون هذه الجمل نعتاً ، والمناسبة واضحة بين هذه الجمل فالمسند إليه فيها واحد ، وهو ضمير الفاعل الراجع على تلك المرأة .
ثانياً / أن تتفق الجملتان خبراً أو إنشاءً ، لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، مع وجود المناسبة بينهما ، وليس هناك مانع من الوصل وكما يأتي :

١- اتفاق الجملتين في الخبرية لفظاً ومعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٤) ، فجملة (ومكرنا مكرًا) جملة خبرية لفظاً ومعنى وقد عطفت على جملة (ومكروا مكرًا) وهي خبرية لفظاً ومعنى أيضاً ، والتناسب واضح بينهما وهو الضد فمكرهم يختلف عن مكر الله سبحانه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي ﴾ ^(٥) ، فقد عطفت جملة (ويسقين) على جملة (يطعمني) والجملتان خبريتان لفظاً ومعنى ، والمناسبة بينهما كون ضمير الفاعل فيها واحد ، وعلى الرغم من كون الوصل فيما تقدم بين الجملتين ، فقد يكون بين أكثر من ذلك ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ ^(٦) ، فقد عطفت مجموعة من الجمل على مجموعة أخرى وهذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله : ((فأمر العطف إذن موضوع على

(١) الجدول في إعراب القرآن : ١٩ / ١٥٢ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ١٩١ .

(٣) الجدول في إعراب القرآن : ١٩ / ١٥٢ .

(٤) النمل : ٥٠ .

(٥) الشعراء : ٧٩ ، ومثلها الشعراء : (١٢ - ١٣) ، (٥٤ - ٥٦) ، (٢١٠ - ٢١١) ، والنمل : (١٤) ،

٥٠ ، ٦٢ ، ٣ ، ١٦ ، ٣٩) .

(٦) القصص : ٤٤ - ٤٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

أنك تعطف تارةً جملةً على جملة أو تعتمد أخرى إلى جملتين أو جملة فتعطف بعضاً على بعض ، ثم تعطف مجموع هذي على مجموع تلك ((^(١)).

فالمجموعة الأولى في الآيات السابقة هي (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر) والمجموعة الثانية (وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين). فقد عطفت المجموعة الثانية برمتها على المجموعة الأولى ، ولا يمكن أن تعطف جملة (وما كنت ثاوياً في أهل مدين) على ما قبلها ، أي جملة (فتطاول عليهم العمر) لأنها تدخل حينئذٍ في حكم الاستدراك فيكون المعنى (ولكن ما كنت ثاوياً في أهل مدين) لأن العطف على (فتطاول) يعني العطف على ما عطفَ عليه وهو (أنشأنا) فيصبح الكلام لا معنى له ، مثل قولك (زيد شجاع لكنه شجاع) وهذا واضح الفساد^(٢).

٢- اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظاً ومعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾^(٣) ، فجملة (ابعث ..) عطفت على جملة (أرجه) لما بينهما من المناسبة الظاهرة ، فالجملتان إنشائيتان لفظاً ومعنى والمسند إليه فيهما واحد وهو الضمير (أنت) المستتر في الفعلين (أرجه ، وابعث) ولذلك عطفت الثانية على الأولى . ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاعْفُزْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ، وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾^(٤) ، فهذه الجمل إنشائية لفظاً ومعنى وقد عطفت بعضها على بعض لتعطي تعبيراً موحداً يجمع ((بين الاستغفار للنفس تعبيراً عن معنى التعبُّد والتوحيد والدعاء بالغفران للوالدين اعترافاً بفضلهما في هذا المقام العظيم الذي يظن أن

(١) دلائل الإعجاز : ٢٤٥ .

(٢) ينظر : دلالات التراكيب : ٣٤١ ، والتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، د. عبد الفتاح لاشين : ١٣٨ .

(٣) الشعراء : ٣٦ ، ومثلها الشعراء : ٤٩ ، ١٠٨ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، والنمل : ٧٠ .

(٤) الشعراء : ٨٣ - ٨٧ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

ينشغل فيه المرء بهمومه عن غيره) (١) .

٣- اتفاق الجملتين في الخبرية أو الإنشائية في المعنى فقط ، وإن اختلفتا في اللفظ ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ (٢) ، فجملة (وألق عصاك) إنشائية لفظاً خبرية في المعنى وهي معطوفة على جملة (أن بورك) الخبرية لفظاً ومعنى ، والمعنى : فلما جاءها قيل بورك من في النار ، وقيل : ألق (٣) .
فالكلام مُشتمِلٌ على تضمين الطلب معنى الخبر (٤) ، فتكون الجملتان متفتحتين في الخبرية في المعنى ، وتُعدُّ مثل هذه الجمل (توسطاً بين الكمالين) أي : (كمال الاتصال وكمال الانقطاع) لاتفاقهما في الخبرية أو الإنشائية مع وجود المناسبة المسوغة للوصل ، لكنها ليست من قبيل كمال الانقطاع الذي عرفناه ، ولا من قبيل كمال الاتصال لعدم وجود الروابط والصلات القوية بينها والتي عرفناها في صور كمال الاتصال ، ولذا سمى البلاغيون هذا الموضع بالتوسط بين الكمالين (٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ﴾ (٦) ، فجملة (واتبعك الأردلون) خبرية واقعة موقع الحال وهي معطوفة على جملة (أتؤمن لك) الإنشائية لفظاً الخبرية في المعنى ، بمعنى : (لانؤمن لك) لأن الاستفهام فيها إنكاري بمعنى النفي . فالجُمْل في القرآن الكريم لا يقع ترتيبها عشوائياً ، بل لها هندسة مرسومة يحار في شأنها المُتأمل ، فحين تتماسك الجمل في ترابطها ، وتتعانق في معانيها ، فهي قاصدة إلى معاني محددة ، يُؤثّر فيها الوضوح والجلال والجمال (٧) . وكل ذلك بحسب مقتضيات المقام وأحوال السياق فهي التي تُحنِّم العطف أو تزكّه .

(١) بلاغة العطف في القرآن : ٢٠٠ .

(٢) النمل : ٨ - ١٠ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٦٥٩ .

(٤) الوصل والفصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب : ١٥١ .

(٥) ينظر : علم المعاني ، بسيوني : ٢١٨ - ٢١٩ .

(٦) الشعراء : ١١١ .

(٧) ينظر : الوصل والفصل في القرآن الكريم : ١٣٥ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

المبحث الثاني
الإيجاز والإطناب

لا يخلو الكلام من أحد هذين الأمرين وبحسب مقتضى الحال ، قال القزويني (ت ٧٣٩هـ) : ((والأقرب أن يقال : المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساوٍ له ، أو ناقص عنه وافٍ ، أو زائدٍ عليه لفائدة))^(١) ، فهناك مواطن تحتاج إلى إشارة فهي إيجاز وهناك مواطن تحتاج إلى تطويل فهي إطناب . وهي كالاتي :

أولاً / الإيجاز

الإيجاز لغةً : التقصير ، تقول : أوجزت الكلام ، أي قصرته ، وكلامٌ وجيز أي خفيف وقصير^(٢) .

أمّا اصطلاحاً : فهو ((تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى ، وإذا كان المعنى يمكن أن يُعبّر عنه بألفاظٍ كثيرة ، ويمكن أن يُعبّر عنه بألفاظٍ قليلة ، فالألفاظُ القليلةُ إيجاز))^(٣) . فتصبح الألفاظ مشحونة بمعانٍ كثيرة ، يدل عليها السياق حيناً ومقدرة المتلقي على تأويل المحذوف حيناً آخر^(٤) . ويُقسّم الإيجاز إلى قسمين^(٥) :

أ- إيجاز القصر : وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني من غير حذف^(٦) .

فيقصر اللفظ على معناه المراد ، باختصار عباراته واختزال حروفه^(٧) ، ((وهو الذي لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدتها وهو أعلى طبقات الإيجاز

(١) الإيضاح : ١ / ١٧٠ .

(٢) لسان العرب (وجز) : ٥ / ٤٢٧ ، ومجمع البحرين : ٤ / ٣٩ .

(٣) النكت في إعجاز القرآن ، من ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ٧٦ .

(٤) المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. إبراهيم محمد محمود مصطفى الحمداني : ١١٢ .

(٥) ينظر : الطراز : ٢ / ١١٩ .

(٦) ينظر : النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ٧٦ ، والبلاغة للشيرازي : ١٠٢ .

(٧) ينظر : أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : ٢٢٠ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

مكاناً وأعوّزها إمكاناً)) (١) ، ويرى ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) أيضاً أنّ التنبه إلى هذا النوع عسيرٌ ، لأنّه يحتاج إلى فضلٍ تأمّلٍ (٢) .

ومن أمثله في سور الطواسين ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ ﴾ (٣) ، فكلمة (الأمر) وحدها تتدرج تحتها معانٍ عديدة من ابتداء نبوة موسى (عليه السلام) ومخاطبة الله تعالى له ، وإعطائه دلائل النبوة وعلاماتها ، ومن إلقاء العصا لتصير ثعباناً ، وإخراج يده بيضاء ، وبعثه إلى فرعون ، وسؤاله أن يشدّ الله عضدّه بأخيه هارون إلى غير ذلك مما جرى في هذا المقام (٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٥) ، فجمع في قول النملة أحد عشر جنساً من الكلام ، إذ نادَتْ ، وكُنْتُ ، ونَبَّهْتُ ، وسمَّتْ ، وأمرتْ ، وقصَّتْ ، وحَدَّرْتُ ، وخصَّتْ ، وعمَّتْ ، وأشارتْ ، وعدَّرتْ ؛ فالنداء (يا) ، والكناية : (أي) ، والتثنية (ها) ، والتسمية (النمل) ، والأمر (ادخلوا) ، والقصص (مساكنكم) ، والتحذير (لا يحطمنكم) ، والتخصيص (وسليمان) ، والتعميم (جنوده) ، والإشارة (وهو) ، والعدر (لا يشعرون) ، فأدت خمسة حقوق : حق الله ، وحق رسوله ، وحقها ، وحق رعيّتها ، وحق جنود سليمان فحق الله أنها استرعت على النمل فقامت بحقهم ، وحق سليمان أنّها نبهته على النمل وحقها إسقاطها حق الله عن الجنود في نصحهم ، وحق الجنود بنصحها لهم ليدخلوا مساكنهم ، وحق الجنود إعلامها إياهم وجميع الخلق أنّ مَنْ استرعى رعيّة فواجب عليها حفظها والذبّ عنها (٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ

(١) المثل السائر : ١١٧/ ٢ .

(٢) المثل السائر : ٧٤ / ٢ .

(٣) القصص : ٤٤ .

(٤) أساليب المعاني : ٤٧٨ ، وجماليات المفردة القرآنية : ٢٧٥ .

(٥) النمل : ١٨ .

(٦) البرهان في علوم القرآن : ٦٠٣ ، والإتقان : ٢ / ١٠٨ ، وأساليب المعاني : ٤٧٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ ، فقد كَثُرَتْ المعاني في الآية الكريمة على وجازتها ، حيثُ اجتمع فيها أمران : (أرضعيه، فألقيه) ونهيان : (ولا تخافي ، ولا تحزني) ، وخبران وبشارتان : (إنا رادوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين) فهذه الآية هي خلاصة قصة كبيرة وذات أحداث ومجريات قد جمعت في ألفاظ قليلة (٢) . وروي أنّ الأصمعي استفصح امرأة إعرابية أنشدت شعراً فقال لها متعجباً : قاتلك الله ما أفصحك ! فأجابته : أبعد قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ، فصاحة ، وقد جُمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ؟ (٣) .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُوتِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٤) ، فهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل ، والأمر بالإسلام الجامع لأُمّهات الفضائل (٥) . فهذا الكلام هو خلاصة ما كان كتبه سليمان (عليه السلام) إلى ملكة سبأ وقد أدته بهذه الوجازة والاقتضاب إلى قومها ، والكلام لا يتجاوز ثلاث جمل : الأولى : ذكر اسم الله وبيان رحمانيته ورحمته ، والثانية : الأمر بترك الاستعلاء والغرور ... لأنّ الاستعلاء مصدر المفاصد الفردية والاجتماعية ، والثالثة : التسليم والإذعان للحق . وإذا أمعنا النظر لم نجد شيئاً آخر لابد من ذكره في هذه الرسالة الموجزة والوافية بالمعنى (٦) .

ب- إيجاز الحذف : في المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا الباب ذُكِرَ موضوع الحذف بصورة مُفصّلة (٧) ، وقد استوفى القول في النوع الأوّل منه ، وهو الحذف في جزء الجملة ، أمّا الأنواع الأخرى فهي كما يأتي :

(١) القصص : ٧ .

(٢) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٩ / ٥٣٤ .

(٣) زاد المسير : ٦ / ٨٨ .

(٤) النمل : ٣٠ - ٣١ .

(٥) تفسير الصافي : ٤ / ٦٥ .

(٦) الأمثل : ٩ / ٤٣٦ .

(٧) تراجع صفحة : ١٥٥ - ١٧٦ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

أولاً : حذف شبه الجملة (الجار والمجرور) : وجاء منه قوله تعالى : ﴿ أَتَبْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (١) ، فحذف الجار والمجرور بعد (تعبتون ، وتخذون) ، والتقدير : تعبتون ببنائها ، وتخذون في الدنيا (٢) . وذلك لرعاية الفاصلة فجاء حذف الجار والمجرور لتوافق الفواصل وائتلافها مما ساعد على أداء المعنى في أحسن صورة وأبهى قالب (٣) .

ومنه قول شعيب (عليه السلام) في مقام تكذيبه فيما يدعو إليه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَطَّنْكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٤) ، أي : فيما تدّعيه من النبوة والرسالة (٥) .
ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ (٦) ، أي : يختار الذي لهم فيه الخيرة (٧) .
فحذف الجار والمجرور لدلالة المعنى عليه .

ثانياً : حذف الجملة : يمكن أن تحذف الجملة مع الدلالة عليها وذلك من عدة وجوه أحدها من جهة السبب وذلك لما كان السبب والمسبب متلازمين جاز حذف أحدهما وإبقاء الآخر دليلاً عليه (٨) . ومن حذف المسبب وإبقاء ما هو سبب فيه ، دلالةً عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا .. ﴾ (٩) فجاء الاكتفاء بالسبب عن المسبب فمتى ما ذكر السبب فإن له مسبباً ، حيث ذكر الرحمة وهي سبب إرساله إلى الناس ، ولم يذكر المسبب وإنما دل بها على المسبب الذي هو الإرسال (١٠) . والتقدير : أرسلناك أو علمناك رحمةً (١١) . ومن حذف السبب وإبقاء المسبب دليلاً

(١) الشعراء : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه : ١٠٨ / ٧ .

(٣) ينظر : خطاب الأنبياء : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٤) الشعراء : ١٨٦ .

(٥) خطاب الأنبياء : ١٨٥ .

(٦) القصص : ٦٨ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٦٥ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٣٦٥ ، وجوامع الجامع : ٢ / ٧٥٢ ،

والكشفاف : ٣ / ١٨٩ ، والبحر المحيط : ٧ / ١٢٤ .

(٨) ينظر : الطراز : ٢ / ٩٥ .

(٩) القصص : ٤٦ ، ٤٤ .

(١٠) الطراز : ٢ / ٩٦ ، والتمهيد في علوم القرآن : ٥ / ٣٨٠ ، والبلاغة والتطبيق : ١٩٦ .

(١١) إملاء ما من به الرحمن : ٤٢٢ ، الرازي : ٢٤ / ٦٠٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٧ / ١٦ ، والتحرير

والتنوير : ٢٠ / ١٣٣ ، وأساليب المعاني : ٤٥٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

عليه ، قوله تعالى : ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ... ﴾ ^(١) ، بتقدير جملة (ضرب) وعلّة الحذف دلالة السياق على المحذوف ، لكن الحذف جاء مصوراً للمعنى كأن البحر انفلق بمجرد صدور الأمر إلى (موسى) (ﷺ) ، وهذا ما تصوره صيغة الفعل (انفل) التي تدل على المطاوعة ^(٢) . فحذف السبب وهو الضرب وأبقى المسبب وهو الانفلاق .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾ ^(٣) ، فحذف جملة فألقاها فانقلبت إلى حيه الخ وذلك لدلالة السياق عليه ^(٤) . ويمكن حذف الجملة في غير هذه الجهة أعني السبب والمسبب . فيكثر حذف الجملة بعد حرف الجواب (نعم) ^(٥) . وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَأَنْتُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ^(٦) ، فالمحكي بعد حرف الجواب (نعم) محذوف تقديره : إن لكم لأجراً .

ثالثاً : حذف الجُمْل : يمكن أن تحذف أكثر من جملة وذلك عندما لا يتعلق غرضٌ بذكر المحذوف ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ... ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ^(٧) ، والجمل المحذوفة هنا هي : فأخذ الهدهد الكتاب وذهب به فألقاه إليهم ، فرأته المرأة ، ملكئهم ، فقرأته ، قالت يا أيها الملأ ^(٨) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ... ، نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ ^(٩) ، ففي الآية حذف تقديره : فأتاه به فرآه الخ وحذف ما حذف للدلالة على كمال ظهوره واستغنائه عن الإخبار

(١) الشعراء : ٦٣ .

(٢) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٦٢ .

(٣) النمل : ١٠ ، ١٢ ، والشعراء : ٣٦ ، ٥٢ ، ٢١٩ ، والقصص : ٣١ .

(٤) جامع البيان : ١٩ / ١٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٦٠ ، والبحر المحيط : ٧ / ٥٥ ، وصفوة التفاسير : ٢ / ٢٧٦ .

(٥) مغني اللبيب : ٢ / ٨٥١ .

(٦) الشعراء : ٤١ - ٤٢ .

(٧) النمل : ٢٨ - ٢٩ .

(٨) البرهان في علوم القرآن : ٥٨٩ ، والطرز : ٢ / ٩٩ ، والتمهيد في علوم القرآن : ٥ / ٣٨٢ ، وأساليب

المعاني : ٤٦٦ ، وعلم المعاني ، د. قصي : ١٧٤ .

(٩) النمل : ٤٠ - ٤١ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاءها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

به وللإيدان بكمال سرعة الإتيان به كأنه لم يقع بين الوعد به ورؤيته (الملك) إياه شيء ما أصلاً^(١) . فإنّ كلّ ذلك لا يتعلق غرضٌ بذكره ولا هو موطن الاهتمام والعبارة^(٢) .

ومن حذف الجمل أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٣) ، فقد انتقل الكلام من خطاب الحقّ جلّ جلاله موسى وهارون (عليهما السلام) إلى خطابهما فرعون (أن أرسل) والمطوى من الكلام هنا هو أنّهما ذهبا إلى فرعون وطلبا الدخول عليه فدخلا وقالوا له : أرسل معنا بني إسرائيل^(٤) . فحذف كل هذا لأنه ليس له قيمة ولا يتعلق بذكره غرض .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ، فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾^(٥) ، في هذه الآية جمل محذوفة في جواب الاستفهام لأنّها قالت : هل أدلكم ... ؟ وتقدير الجواب : نعم . ودلّتهم على امرأة ، فجيء بها ، وهي أمّه ، فأرضعته ، وهذه الجملة الثانية - أعني قوله تعالى ((فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ..)) تدل على المحذوف ، لأنّ ردّه إلى أمّه لم يكن إلا بعد ردّ الجواب على أخته ودلالاتها إياهم على امرأة وصفتها لهم كي ترضعه^(٦) .

(١) روح المعاني : ٢٠٥ / ١٩ .

(٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٠١ .

(٣) الشعراء : ١٦ ، ١٧ ، والقصص : ٢٥ .

(٤) ينظر : مجمع البيان : ٧ / ٣٢٤ ، وصفوة التفاسير : ٢ / ٢٥٧ ، وخطاب الأنبياء : ١٩٢ .

(٥) القصص : ١٢ ، ١٣ .

(٦) التمهيد في علوم القرآن : ٥ / ٣٨٢ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

ثانياً / الإطناب

الإطناب في اللغة : مصدر (أطنب) في الكلام إذا بالغ فيه وأكثر منه ^(١) .
وفي الاصطلاح : هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ^(٢) . والإطناب لا يقل أهمية عن الإيجاز فوضع الألفاظ في موضعها المناسب من البيان بحسب مقتضيات الخطاب هو البلاغة سواءً أكان في تلك الألفاظ تطويل ليعود الكلام مطنّباً أم تقليل ليكون الكلام موجزاً فكما يحتاج البليغ في تأدية المعنى إلى لفظ موجز فهو بحاجة إلى تأديته بألفاظ متعددة ليلبغ بذلك الكلام كماله على الوجه المراد ^(٣) .

ويأتي الإطناب في الكلام لدلالات مختلفة منها : ^(٤)

١- الإيضاح بعد الإبهام : وذلك لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرّة على سبيل الإبهام والإجمال ، ومرّة على سبيل التفصيل والإيضاح ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ^(٥) ، فإنّ ذكر (الأنعام والبنين ...) توضيح لما أبهم قبل ذلك في قوله : (بما تعلمون) وذلك لتقرير المعنى في ذهن السامع وتمكينه ، ((ففي الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام ، فقد ذكر الأنعام مجمّلة في قوله (بما تعلمون) ثم ذكرها مفصلة في قوله (بأنعام وبنين ..) وذلك تشويقاً إلى معرفتها ، وتنبيهاً إلى شرفها ونبهاً)) ^(٦) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَٰضِيمٌ ﴾ ^(٧) ، فقد جاءت جملة (فيما ها هنا) مبهمة وقد وضحتها الجملة التي بعدها في قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ ﴾ .

(١) لسان العرب (طنب) : ١ / ٥٦٢ .
(٢) المثل السائر : ٢ / ١٢٠ ، وجواهر البلاغة : ١٤٣ ، والبلاغة والتطبيق : ٢٠٠ ، والبلاغة للشيرازي : ١٠١ .
(٣) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : ٢١٩ .
(٤) ينظر : جواهر البلاغة : ١٤٤ - ١٤٧ ، والبلاغة والتطبيق : ٢٠٢ - ٢١٣ ، وأساليب المعاني : ٤٨٧ - ٥٢٠ .
(٥) الشعراء : ١٣٢ - ١٣٤ .
(٦) أساليب المعاني : ٤٨٨ .
(٧) الشعراء : ١٤٦ - ١٤٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

٢- ذكر الخاص بعد العام : وهو أن تذكر شيئاً (وهو العام) يضم أشياء من ضمنها شيء يذكر بعده (وهو الخاص) ، وبذلك يكون قد ذكر الخاص مرتين مرة ضمن العام ومرة صريحاً ، ويكون ذلك لشدة العناية بالخاص ^(١) . نحو قوله تعالى: ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ . وَ زُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ ﴾ ^(٢) ، ففي الآية إجمال ثم تفصيل في قوله (في جنات) وهو لفظ عام يشمل ما بعده وهو (النخل) قال الزمخشري : ((فإن قلت لم قال : (ونخل) بعد قوله : (في جنات) والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الإبل كذلك من بين الأزواج حتى أنهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون إلا النخيل ، كما يذكرون النعم ولا يريدون إلا الإبلقلتُ فيه وجهان : أن يخصّ النخل بإفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيهاً على انفراده عنها بفضلها عليها ، وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لأنّ اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل)) ^(٣) .

٣- التكرير : وهو ((دلالة اللفظ على المعنى مردداً)) ^(٤) ، أي أن يردد اللفظ في الكلام أكثر من مرة لتقرير المعنى وتأكيد في النفس ، وقال العلوي في الطراز : ((ظنّ بعض من ضاقت حوصلته ، وضعفت بصيرته عن إدراك الحقائق والتطلع إلى مآخذ الدقائق أنه خالٍ عن الفائدة وأنه لا معنى تحته إلا مجرد التكرير لا غيره وهذا خطأ وزلل ، فإن كتاب الله تعالى لم يبلغ حدّ الإعجاز في البلاغة والفصاحة سواه من بين سائر الكلمات ، ولو كان فيه ما هو خالٍ عن الفائدة بالتكرير لم يكن بالغاً هذه الدرجة ولا كان مختصاً بهذه المزية)) ^(٥) . وقد جاء التكرير في سور الطواسين من جهة اللفظ والمعنى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٦) ، وجاء في الآية بعدها في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٧) ، وجاء أيضاً في دعوة الأنبياء

(١) علم المعاني : د. قصي : ١٧٧ .

(٢) الشعراء : ١٤٧-١٤٨ .

(٣) الكشاف : ٣ / ١٢٣ .

(٤) المثل السائر : ٢ / ١٤٦ .

(٥) الطراز : ٢ / ١٧٧ .

(٦) الشعراء : ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ .

(٧) الشعراء : ٩ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩١ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

أقوامهم في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^(١) ، وجاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) ، فقد تكررت هذه الآيات إجلالاً لها وإكباراً وتوكيداً لمضمونها ، فإنها وإن تعددت فكل آية منها متعلقة بما قبلها ، فالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر وبقوله : (وما كان أكثرهم مؤمنين) إلى قومه خاصة ولما كان مفهومه أنّ الأقل من قومه آمنوا ، أتى بوصفي العزيز الرحيم للإشارة إلى أنّ العزّة على مَنْ لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن^(٣) .

وجاء تكرير الاسم الموصول (الذي) في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٤) ، فكرر الاسم الموصول (الذي) في أربع آيات ، وذلك لتقرير معناه في النفس والتأكيد عليه ، قال الطباطبائي : ((وإنما أعاد الموصول فقال : (الذي هو يطعمني) الخ ، ولم يعطف الصفات على ما في قوله : (الذي خلقتني فهو يهدين) للدلالة على أنّ كلاً من الصفات المذكورة في هذه الجمل المترتبة ، كان في إثبات كونه تعالى هو الرب المدبر لأمره والقائم على نفسه المجيب لدعوته))^(٥) . وبذلك تذكير للعباد بنعمه تعالى عليهم وتنبية على قدرها وقدرته عليها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾^(٦) ، فقد جاء ترديد الاستفهام في خمس آيات متتاليات من سورة النمل ، وذلك للتقرير وحملهم على الإقرار بالحق والتقدير على ما يدل عليه السياق : بل أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (الخ) خيرٌ أم ما يشركون^(٧) . ومرجع الترديد إلى التعريض بتبكي الكفرة من جهته تعالى ، وتسفيه آرائهم

(١) الشعراء : ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ .

(٢) الشعراء : ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ .

(٣) الإتيقان : ٢ / ١٣١ .

(٤) الشعراء : ٧٨ - ٨٢ .

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٢٨٤ .

(٦) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

(٧) الميزان : ١٥ / ٣٨١ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

الركيكة ، التهكم بهم ى ، إذ من البين أن ليس فيما أشركوه به تعالى شائبة خير ما حتى يمكن أن يوازن بينه وبين من هو خير محض (١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ (٢) ، فكرر لفظة (آتاكم) مرتين للدلالة على أنه إن لم يظفر بهما جميعاً ، ظفر بأحدهما بناءً على ظاهر الأمر ، وثقةً بالله عز وجل بأنه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده (٣) .

٤- الإيغال : وهو في اللغة : السير السريع ، والإمعان فيه ، وتوغّل الأرض إذا سار فيها وأبعد .

وفي الاصطلاح : ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها (٤) . جاء منه قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٥) ، فإنّ القول : (إذا ولوا مدبرين) ، مبالغة في عدم انتفاعهم (٦) .

٥- التكميل : ويسمى بـ (الاحتراس) ، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم (٧) . نحو قوله تعالى : ﴿ اسئلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ (٨) ، فلو اقتصر على (بيضاء) لتوهم انه ربما كان ذلك البياض لمرض كالبرص ونحوه ، وهذا خلاف المقصود (٩) ، ولذلك اتى بقوله (من غير سوء) لدفع هذا الإبهام . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٠) ، ففي قوله (وهم لا يشعرون) احتراس ، لئلا يتوهم نسبة الظلم إلى النبي سليمان (عليه السلام) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(١) إرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٩٣ ، وروح المعاني : ٢٠ / ٣ .

(٢) النمل : ٧ .

(٣) البحر المحيط : ٧ / ٥٣ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٥٨ ، وينظر : روح المعاني : ١٩ / ١٥٩ .

(٤) اساليب المعاني : ٥٠٠ ، والبلاغة والتطبيق : ٢٠٥ .

(٥) النمل : ٨٠ .

(٦) الإتيقان : ٢ / ١٤٤ .

(٧) الإيضاح : ١ / ١٩٢ .

(٨) القصص : ٣٢ ، والنمل : ١٢ .

(٩) ينظر : جواهر البلاغة : ١٥١ .

(١٠) النمل : ١٨ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها) الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

﴿^(١) ، فقوله (وسبحان الله) دفع لما يتوهّمه التجلي في مظهر النار من التشبيه ، أي :
وسبحان الله عن التقيّد بالصورة والمكان والجهة ^(٢) .

٦- الاعتراض : وهو أن يأتي في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنّىً بجملة
أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب ^(٣) . نحو قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ
عَدُوًّا وَحَرَزَانًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ ^(٤) ، فجملة (إنّ فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين) اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد خطئهم
أو لبيان الموجب لما ابتلوا به ^(٥) .

وإن الإطناب ليس مقصوداً على تلك الأنواع التي ذكرناها بل قد يقع غيرها ، فمن
مقاماته : مقامات الذكر التي مرت بنا في المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا
الباب* ، ومنها ما يكون بالإفاضة في جواب الاستفهام حيث يقتضي المقام الإطناب
وامتداد القول ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا
تَعْبُدُونَ ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْزِلُ لَهَا عَافِيْنَ ﴾ ^(٦) ، فقد كان يكفي أن يقال في الجواب
(أصناماً) ولكنهم أطنبوا فذكروا كلمة (نعبد) ثم أضافوا : (فنزل لها عافين) ليظهروا
ابتهاجهم بعبادتها ، وافتخارهم بالمواظبة على تلك العبادة ويريدون بهذا الإطناب أن يزداد
غيظ السائل ، وهو النبي إبراهيم (عليه السلام) ^(٧) ، ومن الإطناب أيضاً زيادة بعض الأحرف
في النظم لتحقيق غرض من الأغراض البلاغية ، كزيادة (أن) بعد (لما) في قوله
تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾ ^(٨) ، فقد زيدت (أن) بعد

(١) النمل : ٨ .

(٢) روح المعاني : ١٩ / ١٦٢ .

(٣) الإيضاح : ١ / ١٩٤ .

(٤) القصص : ٨ .

(٥) الكشف : ٣ / ١٦٧ ، والبحر المحيط : ٧ / ١٠١ ، وإرشاد العقل السليم : ٧ / ٤ ، والجدول في إعراب القرآن : ٢٠ / ٢٢٥ .

* ينظر صفحة : ١٧٥ .

(٦) الشعراء : ٢٤ - ٢٦ .

(٧) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٤ / ٥١٠ ، وإرشاد العقل السليم : ٦ / ٢٤٧ .

(٨) القصص : ١٩ .

الباب الثاني : الدراسة النحويّة (أحوال الجُمْل وأجزاؤها)
الفصل الثالث : أحوال الجُمْل

(لما) للدلالة على أنّ موسى (عليه السلام) لم يسارع إلى قتل الثاني كما سارع إلى قتل الأول^(١) . قال الدكتور فاضل السامرائي: ((فزاد (أن) بعد (لما) وذلك أنّ موسى لم يكن مندفعاً للبطش بالقبطي في هذه المرّة فزاد (أن) للدلالة على التريث والتمهل ، وفصل بين (لما) والفعل للدلالة على الفاصل في الزمن وعدم الاندفاع بخلاف المرة الأولى التي اندفع فيها فجأة لنصرة صاحبه ألا ترى كيف قال في المرة الأولى : ﴿ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾^(٢) ، فجاء بالفاء الدالة على التعقيب وعدم المهلة بين الاستغاثة والطعنة (فاستغاثه ... فوكزه .. ف قضى عليه) ، ومما يدلّك على تمهله وعدم اندفاعه في المرة الثانية تعنيفه لصاحبه قائلاً : ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾^(٣) . ((^(٤)

(١) علم المعاني ، د.بسيوني : ٢ / ٢٧٤ .

(٢) القصص : ١٥ .

(٣) القصص : ١٨ .

(٤) التعبير القرآني : ١٠٣ - ١٠٤ ، وينظر : من بلاغة النظم القرآني : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

الخاتمة

الخاتمة

بعد أن مَنَّ الله تعالى عليّ بإتمام هذه الدراسة التي تناولت ثلاث سور من القرآن الكريم وهي (سور الطواسين) يجدر بي أن أجمل بإيجاز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج :

١- بيّن البحث سبب تسمية سور الطواسين بهذا الاسم واختياره من بين عدة تسميات أخرى لهذه السور ، ووجد البحث توافقاً بين هذه السور في مطالعها وفي ترتيبها في المصحف وفي توالي نزولها ومكانه فهي سور مكية .

٢- بيّن البحث سبب تسمية كل سورة من سور الطواسين الثلاث (الشعراء ، والنمل ، والقصاص) وموضوعها وفضلها ومناسبة كلٍ منها لما قبلها وما بعدها ، وأثبت البحث أن تسمية السور أمر توقيفي من النبي (ﷺ) وهو لا يخلو من حكمة .

٣- أظهر البحث دقة التعبير القرآني في استعمال أبنية المصادر المختلفة للفعل الواحد ، لأن ذلك يسهم في تعدد الدلالات .

٤- كشف البحث عن دور السياق في بيان معنى الثبوت في الاسم والتجدد والحدوث في الفعل في دراسة أبنية المشتقات فقد وردت المشتقات بأنواعها في سور الطواسين وبين البحث اشتقاقها من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي .

٥- أكد البحث دقة التعبير القرآني في استعمال أبنية الجموع بأنواعها ، جموع التصحيح وجموع التكسير ودور السياق في الكشف عن دلالاتها على معنى القلة والكثرة ، فكشف البحث أن معنى القلة والكثرة مرتبط بالسياق وإن كان اللغويون قد وضعوا صيغ معينة للقلة وأخرى للكثرة ، وخلص الباحث إلى عدم التسليم بما ورد عن العلماء الأوائل أو المحدثين في شأنها فأحكام اللغة تُبنى على أساس استعمالها الواقعي لا على ما يقرره الباحثون من القواعد .

٦- أورد البحث أنّ للفعل بأنواعه الثلاثة (الماضي ، والمضارع ، والأمر) أزمنة يكشف عنها السياق بمعونة القرائن ، وهي تختلف عن الزمن الأصلي (الصرفي) الذي وضع لكل فعل منها .

٧- تناول البحث ظاهرة التقديم والتأخير وبيّن العناية الكبيرة بها لما تحمله من دلالات وأبعاد لغوية وجمالية وما إلى ذلك من أثر في النفس عندما ينسجم مع مقتضى الحال لأن المتكلم ينقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطب على وفق ترتيبها في النفس ، سواءً أكان ذلك في تقديم اللفظ على عامله أم على غير العامل .

٨- أوضح البحث أن ظاهرة الحذف والتقدير لا تخلو من حكمة يقصدها التعبير القرآني ، فللذكر مواطنه وللحذف مواطنه .

٩- تناول البحث ظاهرة التكرير والتعريف مبيناً الدقة في استعمالها كاشفاً عن المعاني المناسبة لكل منها وفق السياق الملائم بحسب ما يقصد إليه التعبير القرآني .

١٠- تناول البحث أحوال الجملة الخبرية والإنشائية في سور الطواسين ووجد أنّها من السور المكية التي يحكمها الطابع القصصي في ذكر قصص الأنبياء وما حلّ بهم وبأقوامهم مما أعطى السور في عباراتها طابع الخبرية ، وأنّ الأسلوب الإنشائي جاء تابعاً للخبر في كثير من النصوص .

١١- أظهرت الدراسة الجمال البياني في استعمال أسلوب الفصل والوصل ، وأهمية ذلك في تحديد الدلالة وكشف المعنى المراد ، لأنّ هذا الأسلوب يحمل دلالات دقيقة وغامضة .

١٢- تجلّى في الدراسة أثر الجمال التعبيري في استعمال أسلوب الإيجاز والإطناب في بيان مواطن كل منهما .

١٣- كشف البحث عن الأسرار الجمالية للتراكيب القرآنية التي اهتم بها البحث في الكشف عنها عن طريق المزج بين علم النحو وعلم المعاني للتوصل إلى تلك المعاني ودلالاتها .

١٤- بيّن البحث في موضوع الخبر والإنشاء خروج تلك الأساليب عن معناها الحقيقي لتؤدي معاني مجازية تفهم من خلال السياق .
((ربنا لا تؤاخذنا إنّ نسينا أو أخطأنا))

المصادر

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

- ابن القيم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢م.
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، د. نجات عبد العظيم الكوفي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٩م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٥م.
- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ، د. وسمية عبد الحسن المنصور ، جامعة الكويت ، ١٩٨٤م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٦م.
- الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم ، منشورات ذوي القربى ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ابو عمرو بن العلاء، تأليف د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧م.
- اجتهادات لغوية، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المعروف بتفسير أبي السعود: محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، (د،ت).
- أسئلة بيانية في القرآن الكريم: د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، ومكتبة التابعين ، القاهرة، ط ١ ، ٢٠٠٨م.
- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م.



- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٩م.
- أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ، ط ١ ، ١٤١٣هـ.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس إسماعيل الأوسي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م.
- الأساليب القرآنية في عرض العقيدة الإسلامية. صالح خليل حمودي الطائي، دار النهج، سورية ، ط ١ ، ٢٠٠٨م.
- أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر الحسيني ، مؤسسة بوستان كتاب ، قم ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم ، د. شلتاغ عبود ، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣م.
- أسرار التكرار في القرآن ، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة.
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرايه ، عبد الكريم محمود يوسف ، مطبعة الشام ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠م.
- اشتقاق أسماء الله: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق أ.د. عبد الحسين المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- إصلاح المنطق ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، ١٩٤٩م.
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، ١٩٦١م.
- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت.

- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ .
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي ، أ.د. حسن منديل حسن العكيلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ.
- إعراب القرآن ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكراسي ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش ، دار الإرشاد ، سورية ، ط ٤ ، ١٤١٥هـ.
- الأعلام ، للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- إملأ ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) ، راجعه وعلق عليه نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٧م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق ودراسة د. جودة مبروك محمد مبروك ، وراجعه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢م.
- أوضح المسالك الى إلفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩م.

- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٩٨م.
- بحار الأنوار ، للعلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣م.
- البحث الدلالي عند السيد محمد صادق الصدر ، د. رحيم كريم علي حمزة الشريفي ، مؤسسة النخب الإسلامية، مطبعة دار الضياء ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ٢٠٠٨م.
- بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب بن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي وأشرف أحمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩٦م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) قدم له وعلق عليه وخرّج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- البلاغة (المعاني-البيان-البدیع)، المرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبي ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٠م.
- بلاغة التراكم دراسة في علم المعاني ، أ.د. توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، د. علي أبو القاسم عون ، دار المدار الإسلامي ، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٦م.
- بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية ، د. عفت الشرقاوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م.
- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط ٤ ، ١٩٩٧م.

- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، د. محمد حسنين أبو موسى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ت).
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، أ.د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٦م.
- البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ، علي الجارم ومصطفى أمين ، مؤسسة الصادق (ع) ، طهران ، ط ٤ ، ١٤٢٦هـ.
- البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٤م.
- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٩٠م.
- البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٣م.
- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ.
- التحقيق في كلمات القرآن: حسن المصطفوي (ت ١٤٢٦هـ) ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب ، طهران ، ١٣٦٠ش.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ٢٠٠٥م.
- تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، د. حسام أحمد قاسم ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- التراكيب اللغوية ، أ.د. هادي نهر ، دار اليازوري ، ط ٤ ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٤م.
- التراكيب النحوية من الوجة البلاغية عند عبد القاهر ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار الجيل للطباعة ، مصر.

- التركيب الشرطي في النحو والأصول ، مقارنة في المفهوم والقضايا النحوية والدلالية والأثر الفقهي، سعود بن عبد الله الزدجالي ، دار الفارابي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨م.
- التطبيق الصرفي ، د.عبد الراجحي ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ٢٠٠٩م.
- تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ، د.محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م.
- التعبير الفني في القرآن الكريم ، د.بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٧ ، ٢٠٠٤م.
- التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك ، القاهرة، ط ٢ ، ٢٠٠٩م.
- التعريف والتنكير في النحو العربي ، دراسة في الدلالة والوظائف النحوية والتأثير في الأسماء إعراباً وبناءً ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، (د.ت) .
- التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار إحياء التراث، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠م.
- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٨ ، .
- تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

- تفسير الجلالين ، للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي،والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، قدم له وراجعه الأستاذ مروان سوار،دار المعرفة ، بيروت .
- تفسير جوامع الجامع ،الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)،تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١ ، ١٤١٨هـ.
- تفسير الرازي التفسير الكبير المعروف ب(مفاتيح الغيب):للإمام الفخر الرازي(ت٦٠٤هـ)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- تفسير الصافي:المولى محسن الملقب ب(الفيض الكاشاني) (ت١٠٩١هـ) مؤسسة الهادي، قم، ط٢، ١٤١٦هـ.
- تفسير غريب القرآن:الشيخ فخر الدين الطريحي(ت١٠٨٥هـ) تحقيق وتعليق محمد كاظم الطريحي ،انتشارات زاهدي ، قم.
- تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ.
- تفسير القرآن بالقرآن،دراسة دلالية ،د. أحمد رسن ،دار السياب ، ط١، ٢٠١٠م.
- تفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣، ١٩٨١م.
- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ،الشيخ الميرزا محمد بن محمد رضا العمي المشهدي، تحقيق الأستاذ حسين دركاهي ، دار الغدير ، قم ، ط١، ٢٠٠٣م.
- التفسير المبين ، محمد جواد مغنية ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط١، ٢٠٠٦م.
- تفسير من هدى القرآن ، العلامة السيد محمد تقي المدرسي ، دار الهدى ، ط١، ١٤٠٧هـ.
- تفسير من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله(ت١٤٣١هـ) دار الملاك للطباعة والنشر ،بيروت ، ط٢، ١٤١٩هـ.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد أحمد عيسى العامري ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٦م.

- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،د.عزالدين محمد الكردي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم بلاغة وإبلاغ ،د.خلدون سعيد صبح ، دار الينابيع، دمشق، ط ١ ، ٢٠٠٢م.
- النكلمة: أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة د.كاظم بحر المرجان، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨١م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تصنيف الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، دارالأضواء ، بيروت ، حققه ووضع فهارسه محمد عبد الغني حسن، ط ٢، ١٩٨٦م.
- التمهيد في علوم القرآن ، العلامة محمد هادي معرفة ، مؤسسة التمهيد ، قم ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- تناسق الدرر في تناسب السور ، جلال الدين السيوطي ،عالم الكتب ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط ٢ ، ١٩٨٧م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصرالسعدي (ت١٣٧٦هـ)،تحقيق ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) ، وأبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق وتعليق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر، ط ٢ ، ١٩٦٨م.
- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، منشورات الرضي ، قم ، ط ٢ ، ١٣٦٨ هـ.ش.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، ضبط وتوثيق وتخرىج صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلابيني ، دار إحياء التراث، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٤م.

- الجامع الصغير في النحو ، لأبي محمد جمال الدين بن هشام المصري ، تحقيق د.أحمد محمود الهرميل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود بن عبد الرحيم الصافي ، دار الرشيد ، مؤسسة الإيمان، دمشق-بيروت، ط٤ ، ١٤١٨هـ.
- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،أحمد ياسوف ،دار المكتبي ،دمشق ، ط١ ، ١٩٩٤م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي ،دار الفكر ناشرون وموزعون،عمان الأردن ، ط٣ ، ٢٠٠٩م.
- الجملة العربية والمعنى:د. فاضل السامرائي،دار الفكر ناشرون وموزعون،عمان، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٩م.
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية:د.عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،للثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت٨٧٥هـ) ،تحقيق د.عبد الفتاح أبو سنّة، وعلي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي،و مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م.

- جوهرة القاموس في الجموع والمصادر ، محمد بن شفيح القزويني (من علماء القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق وتعليق محمد الشيخ إبراهيم الكرياسي ، منشورات جمعية منتدى النشر ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٨٢م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الشيخ محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م.
- الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني وراجعوه ودققه عبد العزيز الرباح ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢م.
- الحروف والأدوات تأثيرها على الأسماء والأفعال ، الشاعر محمد حسين العزة ، دار عالم الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية، ١٩٥٧م.
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط٤ ، ١٩٩٦م.
- خطاب الأنبياء ، د. عبد الصمد عبد الله محمد ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- خطرات في اللغة القرآنية: أ.د. فاخر هاشم الياسري ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨م.
- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، وبهامشه كتاب تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ، منشورات مكتبة آية الله مرعشي نجفي ، قم ، إيران ، ١٤٠٤هـ.

- الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، د. ياسين جاسم المحيمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- دراسات في البلاغة العربية، د. عبد العاطي غريب علام، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط ١، ١٩٩٧م.
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- درة الغواص في أوهام الخواص، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ)، ومعه شرح درة الغواص في أوهام الخواص تأليف قاضي القضاة أحمد شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط ١، ١٢٩٩هـ.
- دلائل الإعجاز، الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ)، دار المدني بجدة، ط ٣، ١٩٩٢م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، جامعة بغداد، ط ١، ١٩٨٤م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، أ.د. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب، لندن، ط ١، ٢٠٠٧م.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى دراسة لغوية، د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ٢٠٠٤م.
- الدلالة والنحو، د. صلاح الدين حسنين، ط ١، (د.ت).
- ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م.

- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، حققه وعلق عليه د.وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:أبو الفضل محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير:أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧م.
- الزمان الدلالي دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، د.كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، د.بكري عبد الكريم ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٩م.
- الزمن واللغة .د. مالك يوسف المطلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- سور القرآن الكريم أسباب التسمية ، عدنان غدار الدليمي وفوزي الطائي، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٥م.
- سورة آل عمران دراسة لغوية تحليلية،أياد محمد علي الأرنؤوطي ، المركز الوطني لعلوم القرآن والتراث الإقرائي ، ديوان الوقف الشيعي ، بغداد ، ٢٠٠٨م .
- شذا العرف في فن الصرف:الشيخ أحمد الحملوي(ت ١٣٥١هـ) ضبط وتصحيح محمود شاكر ، مؤسسة التاريخ العربي ، ودار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان، ط١ ، ٢٠٠٥م.
- شرح ابن عقيل :بهاء الدين عبدالله بن عقيل(ت ٧٦٩هـ)ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، انتشارات ناصر خسرو، ط٧ ، ١٤٢٤هـ، قم.

- شرح شافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) المسمى ب (شرح النّظام): نظام الملة والدين الحسن بن محمد النيسابوري (من أعلام القرن التاسع الهجري) إخراج وتعليق علي الشملاوي ، مكتبة العزيزي ، قم ، ط ٧ ، ١٤٢٨هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الإستريادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لأبن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب نهج التقى بتحقيق وإعراب شواهد قطر الندى ، تأليف محمد جعفر الكراسي ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠١٠م.
- شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين الإستريادي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٩٧٨م.
- شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، حققه وعلق عليه د. عبد الستار جواد ، ١٩٩٠م.
- شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط ٤ ، ١٩٨٧م.
- الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة ، بغداد ، ١٩٨٨م.

- صفوة التفاسير: العلامة محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني دراسة في دلالة البنية الصرفية، ضمن كتاب من الدراسات اللغوية القرآنية ، أ.د. فاخر هاشم الياسري، دار الحامد ، عمان ، الأردن، ط١ ، ٢٠١١م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي اليمني(ت٧٤٩هـ) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، تقديم د. إبراهيم الخولي ، ٢٠٠٩م.
- ظاهرة الحذف في درس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، الإسكندرية(د.ط) ،(د.ت).
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي(٧٧٣هـ) ، ضمن شروح التلخيص ، مؤسسة دار البيان العربي ودار الهادي ،بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٩٢م.
- علم الصرف الصوتي:د.عبد القادر عبد الجليل ،عمّان، الأردن، ١٩٩٨م.
- علم المعاني ، د. قصي سالم علوان ، مطبعة جامعة البصرة ، ط٣ ، ١٩٨٥م.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٦م.
- العين:أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) تحقيق، د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، قم ، ط٢ ، ١٤١٠هـ.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة.
- فصل الخطاب في أصول لغة الأعراب:الشيخ ناصيف اليازجي(ت١٢٨٨هـ) ، تقديم ومراجعة جميل إبراهيم حبيب، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤م.
- الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب ، د. منير سلطان ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط٢ ، ١٩٩٧م.

- الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠م.
- فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ) ، تحقيق ومراجعة عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠م.
- في البلاغة العربية (علم المعاني والبيان والبديع) ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل ، د. صباح عبید دراز ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٨٦م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦م.
- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم (ت١٩٦٦م)، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط ٣٤ ، ٢٠٠٤م.
- القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين ، محمد الصادق عرجون ، دار القلم ، دمشق، والدار الشامية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٩م.
- القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف ، آية الله جعفر السبحاني ، دار جواد الأئمة (ع)بيروت، ط ١ و ٢٠٠٧م.
- قضايا لغوية قرآنية دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الأصولي لتحليل النص القرآني ، أ.د. عبد الأمير كاظم زاهد ، مطبعة أنوار دجلة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٣م.
- الكتاب :كتاب سيوييه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٨م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ، ١٩٦٦م.
- كشف النقاب عن مخدرات ملحمة الإعراب: عبد الله بن محمد أحمد الفاكهي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٦م.

- لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٤، ٢٠٠٤م.
- اللغة في الدرس البلاغي ، أ.د. عدنان عبد الكريم جمعة ، دار السياب ، ط ١ ، ٢٠٠٨م.
- لغة القرآن الكريم: د. عبد الجليل عبد الرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، ط ١، ١٩٨١م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، أ.د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك ، القاهرة ، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) دار مجدلاوي، عمان، تحقيق د.سميح أبو مغلي ، ١٩٨٨م.
- ليس في كلام العرب: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٧٩م.
- متشابه القرآن ومختلفه: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) انتشارات بيدار ، قم ، ط ١ ، ١٤١٠هـ.
- المثل السائر ، لأبي الفتح ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١هـ) تحقيق وتعليق أحمد مزيد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦م.
- مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠م.
- مجمع البحرين ، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، المكتبة المرتضوية ، طهران، ط ٣ ، ١٤١٦هـ.

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق علي الجندي ناصف ود. عبد الحلیم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة، ١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية (ت ٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٣م.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧١م.
- المدخل الى علم اللغة ، كارل-ديتر بونتج، ترجمة وتعليق د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، القاهرة، ط ١ ، ٢٠٠٣م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م.
- مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم ، دراسة شارف مزارى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م.
- المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. إبراهيم محمد محمود مصطفى الحمداني ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- معارف القرآن ، آية الله جوادى آملی ، دار الصفوة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧م.
- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل السامرائي، جامعة بغداد.

- معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ) تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ودار الشروق ، جدة ، ٢٠٠٨م.
- معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥هـ) ، تحقيق د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط ١ ، ١٩٩٠م.
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣م.
- معاني النحو: د. فاضل السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧م.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٩م.
- معجم إعراب ألفاظ القرآن ، د. محمد سيد طنطاوي ، دار الفقه للطباعة والنشر ، قم ، ط ٢ ، ١٤٢٥هـ.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤ ، ٢٠٠٤م.
- مغني الأديب ، انتخاب واختصار عدة من الأساتذة في الحوزة العلمية ، وريان ، قم ، ١٣٨٥هـ.ش.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١هـ) ، تحقيق وتعليق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ومراجعة سعيد الأفغاني، مؤسسة الصادق (ع) للطباعة والنشر، طهران ، ط ١ ، ١٣٧٨هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، دمشق، والدار الشامية ، بيروت.
- مقاصد السور في القرآن الكريم ، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ، انتشارات محبان الحسين (ع)، قم، ط ١ ، ٢٠٠٦م.

- مقامات الحريري دراسة لغوية ، عبد الحسين خضير ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨م .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
- من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م .
- من أسرار البيان القرآني ، د. فاضل السامرائي ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- من أسرار التعبير القرآني ، صفاء الكلمة ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٩٨٣م .
- من أسرار العربية في البيان القرآني ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) ، دار الأحد (البحيري إخوان) بيروت ، ١٩٧٢م .
- من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٨ ، ٢٠٠٣م .
- من أسرار النظم القرآني في الأفراد والتنثنية والجمع : د. عبد الله محمد سليمان هنداوي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠م .
- من بلاغة القرآن ، د. أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥م .
- من بلاغة النظم القرآني دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٠م .
- المنتخب من كلام العرب ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرياسي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٨٣م .

- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني (ت ٢٤٧هـ) ، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٩م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٣م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ.
- المهذب في علم التصريف: د. هاشم طه شلاش ود. صلاح مهدي ود. عبد الجليل عبيد حسين ، بغداد ، ١٩٨٩م.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) صححه وأشرف على طباعته الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة دار المجتبي للمطبوعات ، قم ، ط ١ ، -٢٠٠٤م.
- نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦م.
- النحو الوافي: د. عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط ٣ ، ١٩٦٦م.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي-الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
- النداء في القرآن الكريم ، د. معن توفيق دحام الحياي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨م.
- النداء في اللغة والقرآن ، د. أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩م.
- النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي، عالم سبيط النيلي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦م.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، تحقيق وتعليق محمد عمران الأنصاري ، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ، ١٩٨٤م .
- النعت في التركيب القرآني: د.فاخر هاشم الياسري، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) ، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث ، الكويت ، ١٩٧٥م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- جموع التفسير في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، عبد الكريم خالد عناية التميمي ،كلية التربية جامعة البصرة، ١٩٩٥م .
- الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، رسالة دكتوراه ،كاطع جار الله سظام الدراجي، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .
- الدراسات اللغوية في تراث ابن خالوية: د. سليمة جبار غانم، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٠م .
- سورة مريم(ع) دراسة لغوية ، أنوار عزيز جليل الأسدي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م .
- المصادر في القرآن الكريم (دراسة صرفية) رسالة ماجستير ، عامر عيدان علي اللامي ، كلية التربية جامعة المستنصرية، ١٩٩٣م .
- المفردة القرآنية بين التنكير والتعريف ب(أل)دراسة نحوية دلالية ، عبد المحسن لفته فارس ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة البصرة ، ٢٠٠٥م .
- الهدى ومشتقاتها في القرآن الكريم دراسة لغوية دلالية ، عباس عبد العزيز صيهود ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة البصرة ، ٢٠٠٩م .

البحوث:

- اسم المصدر في المعاجم ، الشيخ محمد الخضر حسين، بحث مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع ٨، ١٩٥٥ م.
- جموع التفسير والعرف اللغوي: د. محمود محمد الطناحي، بحث مجلة اللغة العربية، القاهرة، ع ٧١، لسنة ١٩٩٢ م.
- حذف تاء التأنيث الساكنة في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، د. حسن محمد عبد المقصود ، بحث مجلة علوم اللغة ، م ٣ ، ع ٤ ، سنة ٢٠٠٠ م.
- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ، حامد عبد القادر ، بحث مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، مطبعة التحرير ، ع ١٠، ١٩٥٨ م.
- ورث وأبنيتهما في القرآن الكريم والشعر واللغة - دراسة صرفية في ضوء المنهج الصوتي - : د. صيوان خضير خلف ، بحث مجلة آداب البصرة ، ع ٣٨٢ في ١٧ / ١٢ / ٢٠٠٩ م.